مسرحيتان من تشيكيا وسلوفاكيا

التشيكية

تأليف: إيفان كليما

السلوفاكية

تأليف: ستيفان كراليك

ترجمها عن الإنجليزية

عبد المنعم سليم

مراجعة

د. هدى حبيشة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

المسرحية التشيكية

ايفان كليما

- ولد فى براج فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣١ .
- درس الفلسفة فى جامعة براج ، ثم تخصص بعد ذلك فى دراسة آداب اللغة التشيكية ، ثم العلوم .
- اشتغل محررا فى مجلة (جازيت) الأدبية الأسبوعية .
- من سنة ١٩٦٩ الى سنة ١٩٧٠ اشتغل أستاذا زائرا فى جامعة ينشجان الأمريكية وذلك فى الأدب التشيكى .
- رئيس نادى القلم الدولى فى تشيكيا .

رواياتـــه :

١ ــ ســاعات الهــدوء .
٢ ــ صــيف جميــل .

٣ ــ حــكم الله ٠

٤ ــ الحب والقمامــة ٠

ــ كتاب عن أدب كارك تشابك ٠

مسرحياتــة :

١ ــ القلعة : موضوع ترجمة هذا الكتاب ٠

٢ ــ الســيد والمــلاك ٠

٣ ــ المحلفــون ٠

● ومسرحياته لم توضــع على المسرح التشيــكى **الا** من سـنة ١٩٨٩ ٠

ــ الآن يكتب عمودا أدبيا أسبوعيا فى مجلة (جازيت) ٠

● المسرحيــة التشيكيــة

القلعـــة

الشخصيات

- اليس : مؤلف .. ولكنه لا يكتب .
- برنارد : فيلسوف يقضى معظم وقته بجانب النافذة .
- سيريل : حوذى سابق .. والآن مكلف بهدم التمثال العظيم .
- الطبيب :
- اميل : عالم احياء .
- فيليبا : زوجته .
- جوستاف : رجل يشغل عدة وظائف .
- هابا : المحقق .
- ايجا : الميت .
- جوزيف كان :

الفصـــل الأول

المنظـــر الأول

(حجرة فى قلعة • صوت شيش النوافذ • المسرح غير مضاء •• تخترق الظـلام صرخـة مكبوته • صمت • صرخـة أخرى •• صرخـة يائسة مذعورة لرجل يلهث ، او يحتضر • تتوقف الصرخة •• يتبعها صـوت رجل يلهث • أخيرا توقفت كل الأصوات • كل شىء هادىء وصامت ثم صوت خطوات أقدام تدق على خشبة المسرح المظلم • حفيف سـتارة الحجرة •• ويد تضىء النجفة بحدة •

المسرح يضـاء ، فيتضـح الشخص الميت (ايبجا) المتمدد على السرير الموجود فى منتصف

يمين الحجرة ، وتوجد كراسي بمسند ، ومكتب موديل قديم يكمل الأثاث • وتغطى ستارة مزينة بالذهب احدى الجدران الجانبية • وبينما الأنوار تضاء كان (سيريل) يقف بجانب السرير • يضع شيئا ، بسرعة ، فى جيبه • وبرنارد فى مكانه المعتاد بجوار النافذة • يفتح الشيش • (اميل) يعطى ظهره للمتفرجين ويجلس ثابتا بلا حركة •• يواجه باب المخدع الذى له مرآة • تندفع (فيليبا) والمشط فى يدها ، وشعرها نصف ممشط وتوجد دبابيس تملأ شعرها) ••

* * *

اليس : كنت فى الخارج • خرجت أمشى كما هى عادتى قبل العشاء •• ساعتها سمعت صرخة •• يخيل الى أن الجميع قد سمعوها •

سيريل : أتظن ذلك حقا ؟

اليس : أقول لك الحقيقة •• اننى لم أكن أفكر على الاطلاق ، لكن كل ما فعلته أننى جريت ، وفتحت الباب ••

سيريل : حتى دون أن تدق مستئذنا ؟

اليس : **(غاضبا نوعا ما ، ولكنه مأخوذ بالسؤال غير المناسب)** أكنت تنتظر حقا أن أدق الباب ثم أقف منتظرا أن يفتح ؟ •• فى تلك اللحظة التى

ربما هناك من يحتاج الى مساعدة ؟ ٠٠ أكنت تنتظر حقا ؟ ٠٠

سيريل : ومن أدراك أن هناك من يحتاج الى مساعدة ؟

أليس : صرخته ٠

سيريل : وكيف عرفت أنه هو الذى كان يصرخ !

أليس : **(ساخطا)** أعتقد أننا الآن نعرف بعضنا البعض بما فيه الكفاية ٠٠ لدرجة أن أيا منا يستطيع أن يحدد تماما من الذى كان يصرخ ٠

فيليبا : صرخة مخيفة مثل حيوان يتألم ٠

اميل : **(ساخطا ودون أن يتحرك)** من منكم سمع حيوانا جريحا ؟

فيليبا : أرجوك ٠٠ لا تتكلم بهذه الطريقة ٠

اميل : **(غير مبال بها)** أحيانا عندما كنت أقوم بتجاربى كان مساعدى عندما يحقن أحد الكلاب **(يسكت فينظرون اليه فى انتظار ما سيقوله)** لا ٠٠ لا أستطيع أن أقول أن الألم والرعب يغيران صوت الانسان

فيليبا : أنت كريه ٠

برنارد : **(وهو بجوار النافذة)** فى موقف معين ٠٠ وفى سن معينة ٠٠ وفى ظل ظروف معينة ٠٠ الانسان لا يستطيع أن يدرك الا الأشياء التى يرتبط بها ٠

أليس : فتحت الباب ٠ نظرت ٠ كان هناك **(يسير بضع خطوات ويداه خلف ظهره ٠ يفكر)**

فيليبـــا : ربما .. لم يمت بعد ..

برنـــارد : **(وهو فى مكانه بجوار النافذة)** كان هنـاك .. ميت .. بلا أمل .. ميت الى الأبد . ميت .

فيليبـــا : **(تغطى عينيها)** ما الذى نفعله ؟ .. لـماذا نقف هـكذا ؟ ! ..

اليـــس : تصورت فى البداية أنه مجرد مرض . نظرت . ناديت : ايبجـا .. هـل انت متعب ؟ .. كوب ماء ؟ .. **(لحظة)** لكنه لم يتحرك ..

ســـيريل : **(الى اليس)** تقول انك حضرت مبـاشرة عنـد سماع الصرخة .. **(سائلا)** أما كان مفروضا أن تعبر **(الصالة)** لكى تصل الى هنا ؟

فيليبـــا : ان لم تكن قادرا على التعبير عن شعورك بطريقـة أحسن ، فمن الأحسن أن تسكت .

اميـــل : **(الى ســيريل)** لعلك لم تلاحظ أن شـــعورك مبالغ فيه !

اليـــس : **(الى ســيريل)** تريد أن تعـرف كيف وصلت الى هنــا ؟

ســـيريل : الأننى طول الوقت كنت اقف بجـانب النافـذة **(بنظرة ذات معنى الى برنارد)**

اليـــس : **(مذعورا)** ما الذى تريد أن تقوله بالضبط ؟

ســـيريل : ما أريد أن أقوله بالضبط هو أننى قضيت نصف ساعة كاملة بجانب النافذة .. وخلال هذا الوقت

لم أر مخلوقا واحدا يعبر الصالة ·· كانت الدنيا تمطر ·· أم لم تلاحظ ذلك ؟ ··

برنـــارد : (**مؤكدا**) صحيح ·· كانت تمطر ·

أليـــس : (**مستمرا فى حكايته**) لقد نظرت مرة ثانيـة ، وناديت : ايبجا · ما الذى حدث ؟ ·· فجـأة لاحظت شـحوب وجهـه(**لحظـة**) انها السكتة القلبيـة ·

فيليبـــا : (**تنحنى على الجسد**) عيناه مليئتان بالرعب · أكيد انه شعر بقرب ال ··

أليـــس : قرب مـاذا ؟

فيليبـــا : النهايـة ·

أليـــس : نعـم ·· كلنـا يحس بقرب النهايـة ·· حتى الحيوانات تحس بذلك أيضا ·

برنـــارد : لكن الانسـان يختلف عن الحيوان · الانسـان لا يتخلى أبدا عن أمله الزائف · يعزى نفسه حتى لحظـة وفاته بأن كل شىء بالتأكيـد : غلط · الانسان لديه المقدرة على التفكير ·· وبالتـالى المقدرة على خداع النفس ·

ســـيريل : (**بهدوء الى أليس**) أريد أن أقول أنك لا ترتدى معطفا ·· مع ان الدنيا ما زالت تمطر ··

برنـــارد : (**وهو فى مكانه بجانب النافذة**) دون توقف ··

فيليبـــا : (**وهى تبكى**) عندما أفكر أنه فى الليلة الماضية فقط كان يشعر بالسعادة ·

ســـــيريل : ماذا تريدين أن تقولى بالضبط ؟ .. هو أنه فى الليلة الماضية كان فى أحسن حال .. ؟ ! ..

اميـــــل : لماذا تفكرون بهذه الطريقة ؟

فيليبـــا : (**ما زالت تبكى**) لماذا لا تفتحوا النافذة ؟

برنـــارد : صحيح .. لماذا ؟ .. انه شيء مسلى .. المطر .. بلايين السنين من المطر .. ونحن ؟ .. من نكون اذا قورنا بالمطر ؟ ..

اليـــس : (**مازال مستغرقا فى الحدث**) من المؤكد أنه قدر .. القدر .. كان ما زال صغيرا ولديه مشروعات كثيرة .. وأمامه مستقبل كبير .. وطموح .. مع أننى لم أكن شخصيا أهتم كثيرا بنظريته .

ســـــيريل : (**يحاول أن يكتم ضحكة**) كلنا لاحظنا ذلك .

اليـــس : معنى هذا أنكم لاحظتم اعجابى به بالرغم من نظريته .. حتى جوستاف .

(**يلتفت حوله ليبحث عن جوستاف ويغضب لأنه ليس فى مكانه المعتاد**) أين جوستاف ؟

ســـــيريل : اننى هنا طوال الوقت .. بجانب النافذة .. لا أعرف أين هو ..

اليـــس : لقد فهمت أنه كان قد جمع كل مواد بحثه الجديد .. بل انه عرضها على (**يشير الى الدولاب**) .. كان كل أمله ان ينتهى من طبع البحث .

سـيريل : طوال الليل .. بل طوال الليـل والنهـار كان النور مضـاء .

اليـس : بالتأكيد كان بحثا فى غاية الأهمية .

سـيريل : أمرك عجيب ..

اليـس : أنا ؟ ! .. لـماذا ؟

سـيريل : لأنك لا تتكلم عادة بهذا الحمـاس عن الآخرين الذين يعملون أعمالا هامة .. بل ربما أقول أيضا أنك تكره هـذا النوع من الناس ..

اليـس : (**بحدة**) هل تستطيع أن تخبرنى كيف حضرت أنت أيضا الى هنا ؟ .. كان مفروضـا أن تعبر الصـالة ...

برنـارد : (**يبتعد عن النافذة ويتجـه الى سـيريل ويختبر قميصه**) صحيح .. جاف تماما .. (**يتحـرك بهدوء نحو النافذة . يجلس .. ينظر الى الطريق ثم يصيح**) غير معقول (**ينظرون اليه جميعا**) هناك زائر .. غريب فى طريقه الينا ..

اليـس : مستحيل .. فى هذا الوقت ! ..

برنـارد : (**بهدوء وبرود**) يحمل حقيبة ، ومظلة ..

اليـس : (**مذعورا**) شاب بالتأكيد (**مستمرا ولكن بلهجة هادئة**) أول أمس وصلنى خطـاب من ابنى وبه صـورة .. يبدو أن أحدث أزياء الشباب هـذه الأيام .. الظهور بملابس العصـور الوسطى .. أحذية مدببة فى المقدمة .. مظلات مستديرة ..

فيليبــــا : (**صارخة**) أيها الســادة ‥ من فضلكم الزموا الهدوء ‥ تذكروا أن رجلا ميتا بيننا ‥

برنـــارد : (**وعينه على الطريق**) واقف فى المدخل ‥ يعبث بمظلته ‥ يبدو أنه متردد ٠

ســـيريل : لابد أن نفعل شيئا ‥ لابد أن نتحرك ‥

برنـــارد : (**الى أليس**) ما رأيكم فى خطبة قصيرة ؟ ‥

اليـــس : (**بتملق**) ‥ خطبــة ‥

ســـيريل : ومن يقولها ؟ ‥ أنت ؟

اميـــل : (**ينهض**) أرجوكم ‥ سكوت ‥ (**يجلس**)

برنـــارد : اختفى ‥ على الأقل **اختفى من المدخل** ٠

أليـــس : (**يعقد يديه كما لو كان يصلى**) لا أريد أن أقول خطبة رسمية ‥ لكن المعروف أنه كان واحــدا منا ‥ من نوعنا ‥ اختــاره نفس القدر الذى اختــارنا ‥ انضم الينا ‥ هنــا ‥ فى نفس المكان ‥ ذلك المكان المخصص الأعــلى مطــالب الحياة ٠ انضم الينا وبدأ يعطى كل جهده وروحه للعمل ٠ (**سكون ٠ صوت أقدام تصعد الدرج ٠ الجميع فى حالة غريبة ٠ يواصل الكلام**) ‥ لعمله العظيم الخــلاق ‥ لعمله الكريم ‥ لعمله عن الحب ٠ اننى عندما أتكلم عن (**ايبجا**) لا أستطيع ان أتــكلم الا عن الحب ٠ حب الحيــــاة ٠ حب النــاس ‥

(**سكون ٠ طرقة على الباب**)

(الباب يفتح بهدوء ، ويدخل ((جوزيف كان)) . يرى الجماعة المتخشبة الغير متحركة . يرفع قبعته ، ثم يتوقف هو أيضا عن الحركة . يعنى لوحة جامدة . أليس يواصل الكلام) .. المناقشات الكثيرة التى أثرتها معه **(أثناء الكلمات الأخيرة القليلة ، كان الآخرون يرفعون رؤوسهم ببطء . يراقبون جوزيف كان .. بينما بقية أجسادهم ما زالت ساكنة لا تتحرك) .**

(أليس يواصل الكلام) اننى أتذكر .. فى ليلة من الليالى .. كنا نجلس جميعا حول منضدة .. كنا نفكر فى مستقبلنا **(يشير الى سيريل)** وعندما جاء دورك ، وقفت وعبرت بطريقة جميلة . **(يتوقف فجأة وينظر الى جوزيف ثم يسأله)** حضرتك .. أتبحث عن أحد ؟

جـوزيف : متأسف .. لم تكن لدى أى فكرة .. فقط رأيت النور . انها لحظة مأساوية . اننى لا أعرف من هو .. وكيف حدث ما حدث . لكن أرجوك أن تقبل مواساتى . **(واستقرت عيناه على وجه فيليبا المخضب بالدموع)** بالتأكيد سبب لك يا سيدتى حزنا عميقا .

فيليبـا : **(تتحرك نحو جوزيف)** أنت جئت للزيارة .. أليس كذلك ؟

جـوزيف : الحقيقة .. نعم .. الحقيقة .. لا أستطيع أن اشرح بالضبط .. فى الواقع .. أنا فى البداية لم أكن أستطيع أن أصدق .. ولكن الحقيقة ..

أنا عينت هنا .. (**يسحب من حقيبته الجلديـة بطاقة مطوية ويقرأ**) .. « زميلى العزيز .. لقد علمنا .. » اعذرونى .. أرجوكم .. فى هـذا الظروف الكلام غير مناسب على الاطلاق .

اليـــس : استمر من فضلك .

برنـــارد : (**مازال بجانب النافذة**) الظروف سـواء كانت مناسـبة أو غير مناسـبة .. غير موجـودة .. أما الظروف الموجـودة فهى تلك التى تترك أثرا على عقولنا ، أو التى لا تترك .

ســـيريل : (**ضحكة قصيرة**) ودخولك .. ترك أعمق الأثر فى عقلى .. وذلك بسبب تلك المظلة المسـتديرة من غير شـك ..

جـــوزيف : اننى فى غاية الأسف .. وفى الحقيقة اننى لست أدرى .. (**يخفى المظلة وراء ظهره ويعود الى القراءة من البطاقة التى أخرجها من محفظته ، محـاولا الاختصار**) .. « ولكى تسهل عليك عملك الذى سوف يسهم مساهمة ملحوظة فى مجتمعنا .. نحن نعينك فى القلعـة .. لمدة غير محدودة » .. شيء غريب .. حتى فى أحلامى لم أكن أعتقد أبدا أنهم سوف يختاروننى .. من بين كل الناس .. لكى أنضم الى صفوف القـادة .. أبرز الرجـال .. ومع هذا فاننى لم أصنع شيئا أستطيع أن أفخر به .. المهم .. أقـدم لكى نفسى .. اسـمى

جوزيف كان .. أرجوكم .. لا داعى لكى تقدموا أنفسكم لى الآن (**لحظة**) اننى فى الحقيقة أعرف كل واحد منكم .. من الصور بالطبع .. باستثنائك انت (**يقول هذا وهو يستدير الى آليس**) .. لقد تشرفت فى يوم ما بالاستماع اليك شخصيا . كنت طالبا فى ذلك الوقت .. وكنت انت كريما أن توقفت عند مدرستنا أثناء رحلة لالقاء محاضرات .. اننى متأكد أنك لا تذكر ذلك ، فالحكاية قديمة .. ليست أقل من عشر سنوات .. ولكن بالنسبة لى كانت تجربة لايمكن أن أنساها . اننى مازلت أتذكر كلماتى (**يرفع صوته ويردد**) .. « الفنان مثله مثل كل المواطنين .. محارب أولا وقبل كل شيء ، وسلاح المحارب الرئيسى هو تفاؤله » .. هذه حقيقة كبرى .. أو بمعنى أوضح كانت حقيقة كبرى فى ذلك الوقت . الآن .. لقد كبرنا .. كلنا . لكن .. أرجوك اعذرنى . انه من فساد الذوق أن أثرثر بهذه الطريقة .. وبيننا .. ميت .

(جوستاف الذى كان حتى ذلك الوقت مختبئا خلف الستارة ، يندفع فجأة . جوزيف يبدو منزعجا ، بينما الآخرون غير عابئين . جوستاف هو الوحيد الذى يرتدى ملابس غير مألوفة الى حد ما .. معطف شفاف ومن تحته قميص مخطط ، وحذاء ركوب الخيل ، وبنطلون اسود ضيق . يمشى الى السرير بخطوات مرحة)

جوستاف : يا لهذا الطقس العجيب ! • وهـذا المطر ! •• ما الذى حدث هنا ؟ •• ايبجا •• ماذا ؟ •• مات ؟ ! ••

(لا أحد يعيره اهتماما)

اليس : **(الى جوزيف)** استمر من فضلك ••

جوزيف : أعتقد أنه من المفروض •• من الأفضل أن أخرج •• أخرج كى استريح ••

(يفرد ورقة أمام عينيه) غرفة رقم ٢٧ •

سيريل : من فضلك •• البطاقة **(جوزيف يعطى سيريل البطاقة • يفحصها هـذا الأخير)** صحيح •• غرفة ٢٧ الدور الأول ••

جوزيف : فقط لو أمكن ترشدنى الى أول الطريق •• بعد ذلك أستطيع أن أصل وحدى•• **(سكون مربك • مستمرا)** اننى مقدر للموقف حق قدره • هـذا الموقف يحتاج الى اهتمام من نوع خاص •

سيريل : من فضلك •• انتظر •• المسألة فى منتهى الغرابة •• لكن **(لحظة)** ••

جوزيف : لكن ! •• لكن ماذا ؟ ••

سيريل : لكن •• أنت فى الواقع فى الدور الأول •• الدور الذى تريده ••

جوزيف : هكذا •

سيريل : بل انك أيضا فى الحجرة التى تريدها ·· الحجرة رقم ٢٧ · لابد أن نخلى السرير بسرعة ··

جوزيف : (**مندهشا**) هذه الحجرة ·· (**يذهب الى السرير وينحنى على الجسد**) ·· الأستاذ ·· ؟ ··

اليس : لم يكن هذا متوقعا أبدا · مخيف · أليس كذلك ؟ وخصوصا أنه مازال صغيرا ··

سيريل : كان يعمل كثيرا (**بنظرة مختلسة الى فيليبا**) بدون توقف ··

جوزيف : لكن بالتأكيد مستحيل أن أنام فى هذه الحجرة ·

اليس : هذه الحجرة بعد دقائق ستكون شيئا آخر تماما ·· ستكون فى غاية النظافة ·· وفى هذه الحالة لا يوجد أى عائق يمنعك من النوم فيها ·

جوستاف : اننى أعرف ما الذى تفكر فيه ·· ولكن ارجوك ألا تفكر ·· ماذا لو عرفت عدد الذين ماتوا فوق هذا السرير ! (**يعد على أصابعه**) واحد ·· اثنان ·· ثلاثة ·· أو ···

برنارد : ضع فى اعتبارك أيضا الذين ماتوا على مر القرون ·

جوزيف : ولكن لابد أن يفحصه الطبيب ·· ثم ما الأمر بالنسبة لممتلكاته ؟ ·· ـ

جوستاف : المسألة فى غاية السهولة ·· اجلس من فضلك · أولا سوف نقوم باخراجه من الحجرة ·· وبعد ذلك سوف نجد الحجرة نظيفة تماما ·

جـوزيف : (يرفع صوته قليلا) مستحيل أن ..

جوستاف : (يقاطعه) لا تزعج نفسك .. سوف أهتم بنفسى بكل شيء .. عندى تجارب كثيرة فى مثل هذه الأمور .. (كأنما يتذكر) الشحنات التى تعودت على جرها فى أيامى الماضية .. أستطيع أن أذكر لك ما حدث لى ليلة ما .. وكنا فى منتصف الليل .. أكيد أنت لم تسمع بأمر هذه الحكاية ..

جـوزيف : لا .. مع الأسف .. غلطة من غلطاتى ..

جوستاف : بالتأكيد غلطة .. لكن الفرصة سوف تأتى يوما.. ربما أثناء مرورك فى الصالة .. ربما تفكر وتطرق بابى .. ساعتها سوف أقص عليك كل شيء . بالطبع أننى لا أتذكر كل أمجادى الماضية ، ولكن لدى شهادات بذلك لابد أن تراها يوما ما .. والحقيقة (**يبحث فى جيوبه**) بالصدفة معى واحدة من هذه الشهادات ..

(يخرج محفظة من جيبه ويفتحها ويسحب ورقة يفردها أمام عينيه ثم يجرى عليها باصبعه حتى يتوقف فى النصف تقريبا)

هنا .. (**يقدم الورقة لجوزيف**) اقرأ .. هذه ليست شهادة أو جائزة عادية .. (**جوزيف يأخذ الورقة وينظر فيها**) أليس كذلك ؟

جـوزيف : هذا شيء مؤثر جدا ..

(جوزيف يقف عندما يرى ، وهو مذهول ، ثلاثة رجال وقد دخلوا فجأة الى المسرح وراحوا يتصارعون ، بلا جدوى ، لرفع السرير الحديدى الثقيل .. بينما جوستاف مشغول بطى الورقة ثانية وبعناية شديدة)

جوستاف : (وقد اقترب من الرجال الثلاثة اللاهثين .. ويظهر بمظهر الرجل الذى تعود على اعطاء نصيحة)

لماذا لا تتركوا أعمدة السرير .. وترفعوا المرتبة وحدها .. طبعا بمن عليها .. (يتحول الى جوزيف) ولكن أولا من أنت ؟ ..

(ولكنه فجأة يرى ان الرجال الثلاثة قد حملوا كلا من المرتبة والجثة ، فيبدأ الدندنة بمارش جنائزى وهو يتبع الرجال الثلاثة ببطء فى اتجاه باب الخروج)

فيليبا : (وهى تشير الى السرير المعوج) كيف تركوا السرير بهذا الشكل ؟ ..

(تجرى فى أعقاب الآخرين . الموجودون فى الحجرة الآن هم : اميل عالم الأحياء الذى مازال ثابتا فى مقعده ، وجوزيف الذى بدا مرتبكا فيعبث بمظلته ، يفتحها ويقفلها ثم يلتقط حقيبته الصغيرة ويضعها فى مكان آخر) .

اميل : (ببرود ودون أن يتحرك .. موجها الكلام الى جوزيف) أنت صحفى .. أليس كذلك ؟

جوزيف : فى الحقيقة .. أنا هنا الآن ...

اميــــــل : (**مقاطعا**) كان هناك من يتبعنى طوال الصباح ٠٠ أكيد كان صحفيا ٠٠ أنا الحقيقة ٠٠ منذ زمن ٠٠ كرست بحثى للاهتمـام ب ٠٠ (**يلاحظ التعبير المذعور على وجه جوزيف فى المرآة ويشـير باتهام الى صورته المعكوسة**) ٠٠ أنت لست صحفيا ٠٠ هل سمعت عن تجـاربى ؟ ٠٠

جــــوزيف : طبعا ٠٠ طبعا سمعت ٠٠ سمعت من زمن طويل ٠٠ أيام أن كنت فى المدرسـة محـاضرة كاملة عن نظريتك ٠ كانت نظرية رائعة ٠٠ فكرة عظيمـة فعلا ٠٠ وتطورت بعد ذلك ٠ دائما كنت أتعجب وأسأل نفسى : ترى الى أى شىء وصلت ؟

اميــــــل : (**بدون أن يتحـرك وبرتابـة**) ٠٠ الى أى شىء وصلت ؟ ٠٠ ما الذى حدث بعد ذلك ؟ ٠٠ دائمـا نفس السؤال من شباب اليوم ٠٠ أحذية مدببـة عند الأصابع ٠٠ ومظلات مستديرة ٠٠ وسخريـة من الذين تقدموا فى العمر ٠٠ (**سـاخرا**) ماذا فعلت بعد ذلك ؟ ٠٠ سـوف أخبرك ماذا فعلت ٠٠ (**لحظة**) لقد كنت واحدا من الرواد ٠٠ واحدا من المثاليين أو الخياليين الذين أثبتوا القواعد ٠٠ لكى يجلس الصغار من أمثالك ويضعوا ساقا فوق ساق ٠٠ ثم يبدأوا فى نقدنا ٠٠

جــــوزيف : أرجوك ٠٠ صـدقنى ٠٠ اننـا نكن لكم أعمـق الاحترام ٠

اميــــــل : (**مواصلا الكلام كما لو كان لم يستمع**) لم يكن لدينـا الوقت ٠٠ ذلك الوقت الذى تستغلونه فى

مناقشات حرة ‥ وأبحاث شاملة . كان شغلنا الأول هو العمل . وكنا بنعمل بجد . اننى أتذكر ندوة بلغ عدد الحاضرين فيها ٦٧ عالما ‥ وكنت أنا الرئيس ‥ تلك كانت الأيام التى عرف الناس فيها قيمة العمل وكيف يقدرونه ‥ دون تهليل ‥ (**بأسف**) ولكن ‥ الآن ‥ الأفكار الجديدة أصبحت شائعة ‥ كل شىء أصبح شائعا ‥ حتى النظارات .

جوزيف : (**متحيرا**) أنت على حق ‥ اعذرنى أرجوك ‥ أعترف أننى لم أفهمك تماما ‥ ولكننى أعرف أنك بدأت اكتشافاتك من زمن طويل ‥ ونحن جميعا نشعر بالتقدير العظيم لأبحاثكم ‥ وبالآمال الكبيرة لمستقبل تجاربكم ‥

اميل : (**ينهض بصعوبة ، ويسير بفتور ناحية جوزيف ثم يوجه الكلام اليه**) انك صريح الى حد ما ‥ صريح باعتبارك واحدا من الجيل الجديد ‥ أليس كذلك ؟

(اميل يخرج . جوزيف ينظر حوله متحيرا ، ثم يسير نحو ستارة الغرفة ‥ يتحسسها ، ويتوقف عندما تدخل فيليبا) .

فيليبا : أعتقد أننى تركتها هنا ‥ (**تتجه الى السرير وتبحث فوقه ثم اسفله**) .

جوزيف : ما الذى ضاع منك ؟

فيليبـــا : غير مهم ‥ ولكن كيف تستطيع أن تنام هنا ؟

جـــوزيف : اطمئني ‥ لقد نمت في ظروف أســوأ من ذلك .

فيليبـــا : (**وهي تبحث تحت المنضدة**) أين ؟ ‥ أين ‥ ؟ ‥ انني متأكدة أنني تركتها هنا ‥ أو ربما في حجرة المـائدة ‥ آه ‥ صحيح ‥ صح ‥ (**تدفع المقعد بعيدا**) ‥ آه ‥ لقد تذكرت الآن ‥ في حجرة المـائدة ‥ فوق المنضدة ‥

(تندفع لتترك الحجرة ولكنها تعتدل فجأة والمنظر : تابلوه صامت)

(يقفان : جوزيف وفيليبا في مواجهة الآخر ‥ تمر لحظات ‥ يتفحصـان بعضهما البعض وفجـأة تتكلم فيليبا) :

فيليبـــا : أنت ‥ تشبهه تقريبا ‥ ‥

(ســتار)

المنظر الثانى

حجرة اليس

(فى مقدمة المسرح يوجد مكتب كبير موديل قديم . سطحه مصقول وفى منتصفه آلة كاتبة صغيرة . فرخ ورق أبيض ملفوف بعناية ويبدو أنه لم يلمس ولم يستعمل بعد . ووراء المكتب يوجد حوض سمك مضاء . اليس يرقد على كنبة ، كالسرير . يحملق فى السقف وبعد لحظة يتثاءب ويهرش صدره . يتحول الى الناحية الأخرى ويبحث تحت الكنبة عن حقيبة صغيرة بها طعام السمك . ينهض ويتحرك نحو حوض السماك ، وينظر شذرا ويحدد الهدف بعناية ، ثم يلقى

قطع صغيرة من طعام السمك فى الحوض • يراقب السمك • يتثاءب ، ويحك رقبته من المجهود الواضح ، ثم يتحول ويسير حتى يصل الى الكنبة، ويأخذ تلسكوب عسكرى ضخم ، ويدسه تحت ذراعه ويسير ، ويعود الى الكنبة • من الواضح أنه سعيد بنفسه تماما وهو يتمدد ويتنهد براحة ، ثم يوجه التلسكوب نحو حوض السمك •

فجأة نسمع دقة على الباب • أليس يترك التلسكوب ويستمع للحظة •• ثم يقفز ، وبرشاقة مدهشة يسرع الى مكتبه ويبدأ فى الكتابة على الآلة الكاتبة بضربات سريعة • شفتاه تتحركان •• بينما يهمس بتركيز عميق : ((لو تعلم)) •• يتكرر الدق على الباب • أليس يرفع يده عن الآلة الكاتبة ويتجه نحو الباب) •

* * *

اليس : ادخل •• (**يدخل جوستاف**)

جوستاف : تشتغل ؟ ! •• فى يوم كهذا اليوم كان لابد أن تستريح •

اليس : بالعكس •• فى يوم كهذا اليوم لابد أن أضاعف شغلى • العمل طريق من طرق الهروب •• طريقى الوحيد ••

جوستاف : ولو •• أنا أيضا ••

اليس : (**مقاطعا**) بالطبع • أنت فاهم •• مستحيل •• كل شىء هنا من أجل عملنا •• هيا •• لنكن

صرحاء .. أنت الآخر لم تسترح . أليس كذلك؟..
اعترف .. جوستاف .. بالتأكيد أنت أيضا كنت في حجرتك .. وبالتأكيد أيضا أنك كنت تراجع معارك الحربين البروسيتين .

جوستاف : (**متملقا**) هيه .. الحقيقة لم يكن بحثا .. كنت أقرأ فقط .. مجرد قراءة .. لكنني على أى حال لا أريد أن أسبب لك أى قلق .

اليس : الحقيقة .. انك اقلقتني بالفعل .. أنا آسف .. ولكن لكى أستطيع أن أركز فيجب أن يكون هناك هدوء تام . أقل ضوضاء .. مجرد طرقة على الباب .. ينهار عملى طول اليوم . ولكن لا تلق بالا لكل هذا .. انه يسعدنى أن أراك فى أى وقت .. نهارا أو ليلا ..

جوستاف : بالمناسبة .. الطبيب وصل .. رأيته فى الدور الأول من لحظات قليلة .

(اليس كان يسير جيئة وذهابا بينما جوستاف مستمرا فى الكلام)

اليس : هيه .. شيء رائع .. المشاكل .. فى أى مكان لا توجد الا المشاكل .. الصبى كان يتجول .. وواحد من رجالنا كان يسخر .. لا توجد الا السخرية ..

جوستاف : سخرية ؟؟ .. تقصد ..

اليس : (**مقاطعا**) لا داعى لذكر أسماء .. سخرية .. فقط سخرية ..

جوستاف : تقصد سيرين ؟

أليس : ربما .. الطريقة التى كان يتكلم بها ، وكل هذه الملاحظات : « كنت أقف بجوار النافذة .. نافذتى .. كيف جئت الى هنا ؟ .. لماذا لم تبتل ؟ » .. ليس هذا هو كل شيء .. ولكن موقفه الكلى تجاه العالم .. احساس بالامتياز .. على كل شيء .. علينا ..

جوستاف : (**يسير نحو المنضدة ، يضحك باستهزاء بينما يقرأ**) مارابيرو .. لو تعلم .. مارابيرو ..

أليس : نفس الموقف . السخرية والتعالى . أنا لا أحب أن أتكلم بهذه الطريقة .. ولكن يخيل الى أن ذلك شيء فى دمه . على أى حال : من أين جاء ؟ .. عندك اى فكرة ؟ ..

جوستاف : أبدا ، ولكننى أعرف ما الذى يعمله ، وهذا يكفى تماما .. العربجى .. انه شيء بما فيه الكفاية .. ولكن فيما بعد .. ترى أظل عربجيا ؟ ..

أليس : (**يشير اليه بالسكوت**) جوستاف .. لابد أن تنسى عمله السابق .. (**لحظة**) لقد عرفت هذا الشاب من أجيال .. أيام أن كنت أشتغل فى البرلمان . كان بنفس مظهره هذا تماما .. انه نوع من التعالى على الناس .. شيء تولد به .. وكما قلت لك انه شيء فى دمه .

جوستاف : (**متجهما**) مهنته ..

اليــس : دمــه .

جوســتاف : مهنتــه .

اليــس : (باصرار) هكذا . (لحظة) اذا كانت المهنة هى الفيصل .. اثبت لى .

جوســتاف : بكل سرور . أولا لابد أن نعرف أو نتذكر ما الذى كان يعمله قبل ذلك . فى البداية نحن نعرف أنه كان مدرســا للألعــاب الرياضــية .. ثم حوذى (عربجى) .

(يرفع يده بمغزى) .. المهم بعد ذلك ..

اليــس : تقصــد الفترة السابقــة على تعيينــه هنــا فى القلعــــة ؟

جوســتاف : بالضبط . ما الذى كان يعمله ؟ .. (لحظــة) قرارات . كان هــذا هو عمله .. اصدار قرارات (صوته يرتفع مضطربا) الآن .. هل نحن فعلا فى حاجة الى قرارات ؟ .. قل لى لمــاذا نشــوش امورنا بالقرارات ؟ ! .. .

اليــس : ربما .. كل شيء مشوش أصلا . اننى شخصيا مازلت أؤمن أن موقفه له جذور عميقة .. جذور عميقة من زمن طويل بعيد .. وكمــا قلت لك أن هذا الموقف لابد أن يكون له أصــل وراثى .. لابد أنه شيء فى دمه .

جوســتاف : تريد ان تقول ببساطة أن العدالة ليست متساوية بالنسبة لكل فرد .

اليـــس : **(منزعجا)** لا ·· لا ·· ماذا تقول ؟ ·· هـذه الفكرة لم تخطر فى بالى أبدا ·

(لحظة ثم يواصل بصوت ضعيف) عندما افـكر مرة أخرى فاننى أستطيع أن أقول انك على حـق **(لحظـة)** انهـا القرارات ·· اغراء مريـع ·· القرارات ··ممكن أن تفسد أى انسان **(لحظة)** ·· اننى لست حقودا بطبعى ·· ولكننى أشمئز دائما من القرارات · احتقرها ·· احتقرها ··

(دقة على الباب ثم يفتح ويدخل اميل وسيريل)

اميـــــل : **(مقررا)** وصـل الطبيب ·· هو الآن فى حجرة المـائدة · لا يكلم أحدا ·· مجرد أن القى بتحية سريعة ثم جلس دون أدنى كلمة ··

اليــس : لمـاذا لم تطلب منه أن ينضم الينا ؟ ·· لقد كان يفعل ذلك دائما ··

اميـــــل : **(ينظر حوله)** أين فيليبا ؟ هل جاءت هنا ؟ ·· هل خرجت ؟ ··

جوسـتاف : لقد صعدت الى حجرتهـا من مدة طويلة ·· من المؤكد أنها قد نامت الآن ··

ســـيريل : **(مباشرة)** مع من ؟ ·· هـذا بالضبط ما يريد اميل ان يعرفه ··

اميــــل : **(بحدة)** مستحيل أن احتمل هذا الكلام من عربجى مثـلك ··

اليـــس : (**لنفسه**) معنى ذلك ان الدكتــور وحــده الآن (**مؤكدا**) مستحيـــل ٠٠ أنــا لا أحب ذلك ٠٠ (**لحظة**) كما لو كان ينتظر شخصا ما ٠٠

ســـــيريل : قابلنــا الولد فى الممر ٠٠ كان يضــع شــيئا فى قدميه (**شبشب**) ٠٠ ولذلك كان صعبا أن تستمع الى خطواته (**يمشى على اطراف أصابعه الى المكتب ويقرأ**) مارابيرو ٠٠ لو تعلم ٠٠ مارابيرو ٠٠

اليـــس : (**مغتاظا**) معنى هــذا أنه يقتفى أثر شخص ما ٠٠ الحقيقة (**ينهض • يعبر الغرفة فى غضب**) أنــا آسف ٠٠ ما حدث اليوم أكثر مما نستطيع أن نحتمل ٠٠ ثم هــذه الاشــارات والتعليمــات ٠٠ (**يجفف جبهته • يجلس ثانية**) ٠

اميــــــل : (**فجــاة وبدون توقع**) أتــكلم ؟ ٠٠ تــكلم ٠٠ لا شىء ٠٠ غباء ٠٠ كــلام فارغ ٠٠ أنا الوحيد بينكم الذى عمل شيئا فى هــذه الحيــاة ٠٠ الآن ٠٠ انظروا الى (**يمد يديه المرتجفتين مثــل رجــل أعمى**) كنت دائمــا ضــيف شرف فى المؤتمرات العلمية ٠٠ الآن أصبحت جزءا لا يتجزأ من الدعــارة ٠٠ عبــد للمحتــالين وأنصــاف الأذكياء ٠٠ أنتم تثيرون اشمئزازى ٠٠ كلكم ٠٠ اننى مازلت ٠٠ مازلت قــادرا على العــودة ٠٠ العودة الى ما كنت فيه ٠٠ مازلت أســتطيع أن أترك هــذه القلعة ٠٠ لأن (**يضرب جبهته**) مازال يوجد هنا شىء ما ٠٠ اننى واثق منها ٠٠ واثق

منهـا واملكها •• صمتـا •• اننى أطلب منـكم الصمت • شهرتكم كلها عار •• مازلت أستطيع أن أواصل دون هذه الشهرة (**لحظـة**) •• لقد قررت •• قررت الآن فقط •• فى هـذه اللحظة بالذات •• (**لحظـة**) قـررت أن أعـود الى الحيـاة ••

جوستاف : (**يصفق**) رائع •• (**لحظة**) فى منتصف الليـل تقريبا •• وفى ظروفنا هـذه •• وبيننا رجل ميت ! •• (**لحظـة**) اننى أتذكـر فى المـاضى عندما كنت عربجيا ، وفى ليلة من الليالى •• ربما ليلة كهذه الليلة •• وربمـا أيضـا فى منتصف الليل •• راهنت على أننى أستطيع أن أحمـل أربعة أشخاص •

اميـل : (**هادئـا**) هـذا شىء مقزز •• اننى مشـمئز منكم •• من كلامكم •• من زوجتى فيليبا •• من كل شىء (**لحظـة**) لو كانت لدى فرصة ••

(يقبض يديه ويقفل أصابعـه فى قبضة محكمة)

سوف أذهب •• سوف أذهب الآن •• هذه اللحظة

(ينهض ويسـير الى المكتب ويقـرأ بغضـب)

لم تعلم •• مارابيرو ••

(يعود الى مقعده ويجلس بهدوء) (برنارد يدخل ويسير مباشرة الى النافذة)

برنـارد : أى ليلة •• لا حركة •• لا صوت •• لا ضوء •• لا نجمـة •• ليس هنـاك الا الضباب • هـل

تذكر ؟ .. كم كانت الأشياء جميلة وحلوة . هل تذكر عندما كانوا يحضرون الينا ليرونا ؟ حشد كبير حشد كبير .. لمجرد أن يلمحوننا ؟ .. الآن .. لا شيء .. لا شيء الا الضباب . ليس هناك من يريد أن يرانا .. حتى مجرد لمحة ..

جوستاف : نعم .. فى أيام مثل هذه نحن محتاجون لبعضنا البعض لكى نساعد بعضنا البعض .. هذا هو أحسن الحوافز لكى نتحد .. تمام كما رأينا فى .. كما رأينا فى ماذا ؟

سيريل : (**بحدة**) كما رأينا فى ماذا ؟

جوستاف : (**مذعورا**) فى .. لا شيء .. لا شيء .. انس هذا الذى قلته .. انتم لم أقل شيئا ..

برنارد : (**بهدوء**) كما رأينا فى دراستنا للأحياء .. أليس هذ هو ما كنت تريد أن تقوله ؟ .. القمل .. القمل .. هل تذكر ؟ ..

جوستاف : (**يقف . تنفرج أساريره ثم ينفجر فى الضحك**) نعم .. القمل .. وكل أنواع القمل .

برنارد : (**بهدوء شديد**) لقد تكلمت مع الطبيب . (**الجميع يقفون فى توتر**) كان النوم مستحيلا .. (**لحظة**) بالنسبة لنا وبالنسبة للطبيب أيضا . (**لحظة**) أما هو .. انه هو الوحيد الذى قد استراح .. بالتأكيد .. مع أن عمره ٣٦ عاما فقط .

(**توقف وصمت كاملين . برنارد هو الوحيد**

الذى تحرك . يعبر الغرفة وينحنى على المكتب ويقرأ ..) مارابيرو .. لو تعلم .. مارابيرو **(يعود الى النافذة) .**

جوستاف : يالله ! .. هذه الليلة الكئيبة ! .. الا توجد هنا زجاجة ؟ أو حتى مجرد كأسين ؟

اليس : بالطبع كان الصبى (**الولد**) يصفر بشفتيه ..

برنارد : نعم .. مارش الزفاف .. من تاليف لوهنجرين..

سيريل : أيها السادة .. الدكتور وحده .. ونحن هنا وحدنا .. والصبى ..

جوستاف : (**مكملا**) يتجول فى الممرات ..

اليس : أمتأكد أنت أنه كان يصفر لوهنجرين .. مارش الزفاف ..

جوستاف : لو كنا فقط نمتلك زجاجة .. أو حتى كأسين من الخمر ..

اليس : اننى شخصيا لا أحب صفيره .. وخصوصا لوهنجرين . اننى لا أحب أن أستعيد الذكريات.. لكننى متذكر جيدا آخر مرة سمعته فيها أثناء الحرب .. عندما كان رئيس الجستابو الخاص بنا .. أقصد رئيس .. ماذا .. عدونا الجستابو .. عندما كان .. عندما تزوج .. لقد تعودنا أن نطلق عليه : المحتال .. الوغد .. على أى حال .. هانز المخيف عندما تزوج عزفوا له نفس المارش .

جوستاف : ولكن .. ربما .. حاول أن تعود بذاكرتك الى الماضى .. يوم أن وصل الينا أول مرة .. ما الذى حدث ؟ .. هل أرسله أحد ؟ .. مجرد وصول رجل . فى الأول تصورنا انها صدفة ثم عرفنا بعد ذلك انها ليست صدفة (**لحظة**) لقد عنوا بأن يرسلوه لنا .

اميل : هذا شىء مقزز . كفى . لقد تكلمنا عنه كثيرا . (**لحظة**) لم تعد هناك قيم .. لا أخلاق .. ولا أى فكرة عن القاعة وعن تقاليدها .. تصور .. صفافير فى هذه القاعات ! ..

برنارد : الانسان يخضع بسهولة للهلوسة اذا عاش فى مستوى معين من العزلة .. وفى هذه الحالة عليه أن يقرر : اما أن يستمر فى طريق العزلة ليكتشف السعادة الكاملة .. أو أن يغوص فى رعب غير محدود (**لحظة**) لماذا تعذبون أنفسكم هكذا ؟ .. لماذا تحاربون هذه المعركة ؟ .. لماذا تتآمرون وتتدعون ؟ .. لماذا تكرهون وتقتلون ؟ ..

(دقة على الباب . صمت . توتر ، فيما عدا أليس الذى أسرع الى الباب ليفتحه) (يدخل الطبيب) .

الطبيب : آسف للازعاج .. أهذا اجتماع هام جدا ؟ ..

اليس : هذه صدفة عجيبة . أمس كنا فى أشد الاحتياج اليك .

الطبيـب : سمعت .. ورأيت أيضا .

أليـس : (**يخاطب الآخرين**) يا أصـدقائى .. اننى الآن فى مشكلة .. مشكلة يخيل الى أننى لا أستطيع أن أتغلب عليها . تعرفون هـذه المشكلة . اننى أعيش معها .. أنام معها .. مستحيل أن أهرب منها ((**يتوقف فجأة ثم يحدث الطبيب**) سـيدى الطبيب .. تفضل بالجلوس ..

الطبيـب : أنا .. الحقيقة .. آسف للازعاج ..

أليـس : الحقيقة أنت أزعجتنى فعلا .. لكن لا باس .. تستطيـع أن تزعجنـى فى أى وقت .. نهـارا أو ليـلا ..

الطبيـب : ((**مندهشا**) اننى لا أريد أن أضيع وقت أحد .. لقد جئت لكى أقول .. انه بالرغم من أننى وقعت شهادة الوفاة الا أنه يجب أن ...

(يتوقف ويبدو عليه التوتر)

سـيريل : آه .. شهادة الوفاة .. كانت سكتة قلبية .. أليس كذلك ؟

الطبيـب : لا داعى للقلق . طبعا . ولكن أعتقد أنه ينبغى على أن أقول لكم أن الشهادة يجب أن ...

سـيريل : (**بخضوع**) يعنى كانت سكتة قلبية ـ ٣٦ سنة ـ ويموت من السكتة القلبية .

الطبيـب : (**بلوم خفيف**) هذه بالضبط ليست أول حالة

جوسـتاف : زجاجة أو مجرد كأسين ..

أليس : لا .. ليست أول حالة .. السكتة القلبية .. ما تقوله صحيح يا دكتور .. نحن نعمل كثيرا .. لدرجة أننى أشعر فى بعض الأحيان (**يقبض على قلبه**) بتوتر .. وتقلص .. هنا ..

الطبيب : يجب أن تعتنوا بأنفسكم .. أنتم مواطنون غير عاديين .. أنتم مواطنون فى غاية الأهمية .. حياتكم ليست عادية ، ولذلك يجب حمايتكم من مجهود ومتاعب الحياة اليومية .. وهذا هو السبب فى أننى لا أريد اثارة قلقكم .. وبالرغم من ذلك .. وبالرغم من توقيعى الا أن شهادة الوفاة يجب ...

سيريل : ما الحكاية يا دكتور ؟ .. هل هناك صعوبات فى الاجراءات ؟ ..

الطبيب : لا .. أبدا .. على الاطلاق .. وعلى أى حال فمع احترامى العميق .. للقلعة .. الا أن شهادات الوفاة .. الآن .. تصدرها لجنة .. ربما سمعتم عنها .. ولذلك ..

جوستاف : (**فجأة يبدو عليه النشاط**) فكرة ممتازة . الواقع أن مسألة الحياة أو الموت مسألة جوهرية جدا .. ولذلك .. يا دكتور .. سأكون صريحا جدا معك .. اذا احتاجت اللجنة لعضو آخر .. (**لحظة**) أنا عندى تجارب هامة فى توقيع كل أنواع الوثائق ..

الطبيـــب : الواقع أن شهادة الوفاة يجب أن ٠٠٠

جوســتاف : بالصدفة فى جيبى شهادة توضح لك ٠٠٠

الطبيـــب : (**مستمرا ومتجاهلا جوستاف**) اننى متأكد أن هذه مسألة فنية ، ولكن اذا وقعت فى أيد خاطئة٠٠ فربما يساء فهمها ٠٠ وخصوصا اذا أخــذنا فى الاعتبار تاريخ السكتة القلبية ٠٠

اميـــــــل : أين فيليبــا

جوســتاف : لو كانت لدينا زجاجة أو مجرد كاسين من الخمر (**يلكز اليس ٠ يتردد اليس ، ثم يفتح البار وينظر الى صفوف الزجاجات ويختار واحدة ٠٠ ثم يتكلم ببطء وجدية**)

اليـــس : (**للطبيب**) عزيزى الدكتور ٠٠ فى صحتــك ٠٠ أرجوك أن تعذرنا ٠٠ الخمر التى لدينا من الصنف الردىء ٠٠ لأننــا فى الحقيقـــة لا نشرب لكثرة مشاغلنا ٠٠ لدرجة أننا لا نهتم بتموييننا من الخمر (**يملأ الكأس الكريستالى**) ٠

الطبيـــب : أشــكرك ٠٠ شرف عظيم جــدا أن يســمح لى بزيارتكم ، ولكن من الأفضــل الا أعطلكم أكثر من ذلك (**لحظة**) المكان هنا جميل ٠٠ وهادىء لدرجة أننى أشعر بالذنب لاقلاقكم بالهموم والمتاعب ٠

اليـــس : (**للدكتور**) كل شىء على ما يرام ٠٠ كل شىء على ما يرام ٠

ســــيريل : (**للدكتور**) شهادة الوفاة ٠٠ انتهت ٠٠ الواقع

أنها انتهت فقط توجد نقطة أو نقطتان أحب أن أناقشها يا عزيزى الدكتور ..

الطبيب : بالطبع ..

سيريل : (**ينهض**) حسنا .. الحقيقة اننى آسف جدا بخصوص هذا الشاب المسكين (**يشير الى الحاضرين**) أرجوكم أن تقفوا تكريما لذكراه ..

(**الجميع يقفون ما عدا اميل الذى يرفع نظارته دون حراك**)

الطبيب : اشكركم . أنا .. الواقع أننى فى منتهى السعادة لوجودى هنا معكم (**ينظر حوله**) والحقيقة هذه القلعة هى الشىء الملهم لأمتنا كلها .. بالضبط كما لو كانت نصبا تذكاريا للموهبة .. وتضحية من أجل مصلحة البلد .. لكن ....

برنارد : (**وهو بجانب النافذة ، مكانه المعتاد**) الدكتور يريد أن يقول أنه وجد كدمات حول رقبة الميت ..

(**صمت . الجميع فى حالة توتر**)

الطبيب : لقد قلتها بوضوح .. الآن ..

سيريل : رشهادة الوفاة ..

الطبيب : تم توقيعها وختمها لكن يجب الآن .

سيريل : حسن جدا .. معنى هذا أن كل شىء قد تمت تسويته ..

الطبيب : تمت تسويته .. فيما عدا اقتراح محتمل (**لحظة**) اننى فى الواقع لا أحب أن أتدخل بدون

مناسبة ·· لكننى أعرف جيدا أنه فى بعض الأحيان ·· نواجه بظروف ·· هذه الظروف تجبر الفرد أحيانا الى أن يلجأ الى اجراءات يمكن أن يندم عليها بعد ذلك ·· والواقع أن الندم فى ذلك الوقت لا تكون له أى فائدة ·

اليس : لكن يا دكتور ·· الانسان يستجيب لموقف معين ·· ولا يستجيب لقرار مفروض عليه ··

الطبيب : (**وهو ينحنى باحترام**) هذا صحيح ·· أرجوكم أن تعذرونى على اقلاقى لكم ·

(**يخرج الطبيب**)

جوستاف : ما هذا ؟ ·· تهديد ··

برنارد : هذا الطبيب لديه قابلية للمثالية ·· وهذه ميزة لا يستطيع أن يفهمها أحد ··

اليس : غير معقول ·· ما حدث هذه الليلة غير معقول ·· (**ينهض ويرفع صوته**) ما الذى حدث بالضبط؟! ·· (**يجلس ثانية · يجفف جبهته**) اعذرونى ·· أرجوكم ·· اننى متعب بالتأكيد ··

سيريل : أنتم جميعا متعبون ·· بل فى غاية الانهاك (**لحظة**) ليس مفروضا أن تشعروا بالخوف · الخوف هو الذى أتى بنا الى هذه القلعة ·

جوستاف : هذا صحيح ·

سيريل : (**يشير الى جوستاف بالصمت**) تذكر دائما أننا

مواطنين محترمون ، ولذلك لابد أن نتصرف بهدوء ..

اليس : (**احساس بالراحة**) رائع .. أجمل ما سمعته هذه الليلة ..

(**يقف ويصب لكل منهم فى كأسه شيئا من الخمر**) بسرعة .. كل شيء سوف يستقر بسرعة . وتعود الأمور كما كانت ..

(**يتوقف أمام مقعد خال**) من ينقصنا اليوم ؟ .

سيريل : الميت ..

اليس : آه .. صحيح .. هو الذى ينقصنا ..

برنارد : والصبى .. لماذا تغيب ؟

اميل : سأقول لك السبب (**يقف**) فى مكان ما من هذا العالم .. أتمنى أن أجد مكاناً .. ركنا لا أكون مضطرا فيه أن أجلس مع ..

اليس : (**مقاطعا**) هذا الذى تقوله صحيح تماما (**يتجه الى الآخرين**) لكن اذا بحثت ووجدت هذا الركن البعيد (**لحظة**) أتعرف ماذا يعنى هذا ؟ يعنى اننا سنترك شبابنا .. مستقبلنا دون أى مساعدة . هل يرضيك هذا ؟ ..

جوستاف : صحيح (**لحظة**) انما المهم .. ساعة وصوله .. (**يتفرس فى وجوه الآخرين**) .

اليس : تقصد المظلة المستديرة..وتصفيره ل : لوهنجرين

(**يتوقف**) ما الذى حدث لنا ؟ ‥ لماذا أصبحنا عجزة ؟ لقد تعودنا دائما أن نعرف ماذا نعمل ‥

سيريل : (**ينهض ويواجه المقعد الخالى**) أنا لا أحب أن أرى المقاعد الخالية ‥ هيا نعيد ترتيب المقاعد ‥

جوستاف : لماذا لا ندخله هنا ؟

اميل : (**ينهض مغادرا الحجرة**) العار ‥ العار ‥

جوستاف : هذه هى الطريقة الوحيدة ‥ ان نحضره هنا ‥ يكون معنا ‥ (**يتجه الى سيريل**) تعال ‥ هيا نخرج (**سيريل وجوستاف يذهبان معا**)

برنارد : (**بجوار النافذة**) يستعد للنوم ‥ يرتدى بيجامته ‥ يخلع نعليه ‥ الفردة اليمنى ‥ اليسرى ‥ يطفىء النور ٠ لا فائدة ٠ الزمن ضدنا ‥

(**يخرج**)

اليس : (**يسير بجانب المقعد الخالى ثم يعود الى مكتبه ٠ يقرأ بدهشة عظيمة**)
لو تعلم ‥ مارابيرو ‥٠

(**ستار**)

الفصـــل الثـــالث

غرفـــة الطعـــام

(جميع سكان القلعة يجلسون حول المـائدة ياكلون • المـائدة واسعة ومزخرفة • توجد مقاعد خاليـة على كلا جانبيها • فى الجـانب الآخر من الحجرة توجد منضـدة صغيرة •• بجوارها مقعد واحد غير مشغول)

جوسـتاف : الحقيقة هذا ألذ سجق أكلته •

أليـــس : فعلا !(**لحظة**) هل تعرف أن أكلة السجق هـذه تذكرنى بحادثة أثناء أيامى فى البرلمـان •• وهذه الحادثة مستحيل أن أنساها أبدا • والذى حدث أن رئيس احدى المناطق التعاونية المحلية دعـانى

لكى أزور السلخانة . لاحظ أنه اختيار شخصى جاد تماما وفى الوقت نفسه لحوح الى حد لايحتمل ولذلك لم أستطع أن أرفض دعوته . تجربة فعلا لا تنسى .. ومنذ ذلك اليوم لا يمكن أن أتناول السجق دون أن أذكر تجربة الذبح فى السلخانة .

جوستاف : زمان .. كانت الدنيا أحسن من هذه الدنيا..كان العمل كثيرا .. والاجتماعات كثيرة .. ولكن المتعة كانت متوفرة . اننى أتذكر أننى فى ليلة ما راهنت على قدرتى فى القيام بعملية توضيب محل بدون اى معدات .. يعنى باستعمال يدى فقط (**لحظة**) وكسبت الرهان ، وفى اليوم الثانى أقاموا حفل غذاء تكريما لى .. واستمر هذا الحفل حتى صباح اليوم التالى .. ولكم أن تتصوروا كميات الطعام وأنواعها والموسيقى والرقص والأغانى والهدايا .. أقول لكم حتى صباح اليوم التالى..

سبريل : صحيح .. كانت الحياة فى تلك الأيام أحسن من من حياتنا اليوم .. فقط ..

جوستاف : فقط ماذا ..

فيليبا : يريد أن يتكلم عن أجساد النساء .. أليس كذلك؟

(تنهض وتخلع ملابسها)

أليس : تصوروا أن ابنتى أرسلت الى تقول انهم يعرضون جسدها ..

جوستاف : ماذا ! .. علنا ؟ ! ..

أليس : بالطبع علمنا ٠٠ ولكن لجمهور ممتاز ٠٠ أنت نعرف أننى أصلا لا يمكن أن أسمح بشىء كهذا ٠٠ لكن ٠٠ هيا نتكلم بصراحة ونواجه بعضنا البعض ٠٠ (**لحظة**) أيام زمان ٠٠ ألم نكن نتصنع الحشمة ؟ (**لحظة**) فى رأيى أن جسد المرأة منظر جمالى ، وأعتقد أن اليونانيين القدامى هم الذين اكتشفوا هذه الحقيقة ٠

برنارد : قبل اليونانيين ٠٠ الانسان النياندرنالى ٠

اميل : كان مفروضا أن أسير تحت نافذته وأنا فى طريقى الى هنا ٠ (**لحظة**) هل تعرفون ماذا كان يفعل؟ ٠٠ يصفر ٠٠ تصوروا ٠٠ كان يصفر ٠

سيريل : شخص ما قال لى انه فى باريس يمكن للانسان أن يرى كل أنواع الاستعراضات ٠٠ مثلا امرأة عارية تنام على المسرح وتضع قطة على مؤخرتها ٠٠

فيليبا : هذه قذارة ٠٠

سيريل : فى رأيى أنا هذا شىء جميل جدا ٠

اميل : كان يصفر مارش الزفاف تأليف لوهنجرين ٠٠

سيريل : أو استعراض آخر ٠٠ سبع بنات وقد تمددن على سرير فرنسى كبير ٠٠ وقد ارتدين ملابس عهد منصرم ٠٠ وزنجى ضخم يرتدى ملابس السلطان ويجلس بكبرياء يشاهد عروضهن ٠ (**لحظة**) ولكن فى فينا العروض هناك أحسن بكثير ٠٠ (**لحظة**) هناك شارع ضيق متفرع من

شارع براتر .. فى هـذا الشارع تستطيع بالفعل أن ...

(صمت مفاجىء عندما يدخل جوزيف كان وهو يرتدى معطفا قصيرا ويحمل مظلته . يترك المظلة عند الباب . ينحنى للجميع بعمق ، ويجلس الى المائدة الصغيرة بمفرده . أصبح الصمت محرجا)

اليس : أيها الأصدقاء .. اننى فى الواقع أعيش فى صراع مع مشكلة يهيأ الى أنها لن تذلل أبدا .. منذ عشرين عاما وأنا أعيش هـذا الصراع وحتى الآن : لا تقدم . **(لحظة)** انكم تعرفون تماما ما هى حياة المؤلف .. ما هى المصائب والمحن التى يعيشها .. والناس عموما لا تقدر أى عمل . **(لحظة)** انهم يريدون أن يعرفوا شيئا واحدا فقط : الى أين وصلت . لكن السنين التى مرت .. السنين التى ضاعت .. التعب .. الارهاق .. **(ينظر الى جوزيف كان)** يا صديقى العزيز جوزيف لماذا تجلس وحدك ؟ لم لا تنضم الينا ؟ ! ..

جوزيف : شكرا **(يقفز اليهم)** المسألة أننى .. الحقيقة أننى لا أريد أن أسبب لكم أى ازعاج .. أيضا ربما لا أستطيع أن أرتفع الى مستوى مناقشتكم . **(لحظة)** عقلى عادى جدا ، ولذلك فاننى أعتقد أن تعيينى فى هـذا المكان .. خطأ . وأنا لا أحب أبدا أن أكون مفروضا عليكم .

اليـــس : أنت الآن واحد منـا (**ينهض ويدفع مقعده الى الخلف**) ونحن فى الواقـع فى أشـد الاحتيـاج لدماء شابة . (**يضع يديه خلف ظهره مفكرا**) .

جـــوزيف : أشكرك . أنت كريم جدا (**يجلس معهم**) .

اليـــس : لا داعى لأى رسميات .. نحن هنا .. كلنا .. اصـدقاء (**جوستاف يضـع زجاجة خمر أمـام جوزيف**) فى صحتك .. ومرحبا بك فى القلعة.. ونرجو أن تجد فى جدران القلعة العتيقة هـذه ما يسجعك على العمل المثمر .

(الجميع ينهضون فيما عدا اميل)

جـــوزيف : أشكركم من أعماق قلبى ..

(اميل يستمر فى الأكل متجاهـلا المناقشـة عبر المـائدة . جوزيف توقف عن الكلام مأخوذا بموقف الرجل غير الودى . ثم يتكلم)

اننى فى غاية التأثر وأشعر أن هـذا شرف عظيم لى .. وأعدكم بأن أحاول أن استحق ....

اميــــل : فى وقت من الأوقات كان لا يسمح بالجلوس الى هذه المـائدة الا لأصحاب العقول الممتازة فقط .

اليـــس : (**يتنهد**) آه .. طبعا .. زمان .. زمان جدا .

اميــــل : تريد أن نقول اننا قد انحدرنا . هـذه مبالغة . مبالغة مثل مئات المبالغات هذه الأيام .

جوســتاف : المهم اننـا جميعـا متساوين .. صحيح هنـاك استثناء هنا .. واستثناء هناك .. ولكن ..

اليـــس : (مقاطعا) بالقطع كلنا متساوين · الباب مفتوح لطل طارق ·· مشـــهور أو ناشىء ·· (يتحول مباشرة الى جوزيف) صحيح يا سيد جوزيف ·· يعنى مثلا هـــذا الكرسى الذى تجلس عليـــه الآن كان يجلس عليه ··غير مهم ·· لا داعى ··

برنـــــارد : وقبـــله كان الكونت شـــوارز نبرج ··· وقبـــله سبر ويابهارتيتز ·· وقبـــله (لحظـــة) يرحمـــه الله !

فيليبيـــــا : ايبيجـــا ·· (سكون)

اليـــس : هناك شىء آخر ·· جوزيف ·· كل واحد هنـــا عين بطريقة رسمية ·· يعنى بطريقة موضوعية·· يعنى لم يكن هناك أى اختيار شخصى على الاطلاق· ولذلك فنحن على ثقـــــة بأنك قد عينت بنفس الطريقة ·· ولذلك أيضا فنحن نرحب بك بيننا·· (لحظـــة) هذه القلعة هى بمثابة نصب تذكارى للعدالة فى زماننـــا · (لحظـــة) كانت من قبل حصنا للأعداء ومستغلى الشـــعب ·· وأصبحت الآن ملكية كاملة للشعب ·· ونحن هنا بناء على قرارهم ·· قرار الشعب ·· من أجل الشعب ·· وواجبنـــا المقـــدس أن نرد ايمانهم بنـــا مئـــات الأضعـــاف ··

جـــوزيف : محـــاولة صادقة ··

اليــــس : (مشيرا اليه بالصمت) لا يكفى هـــذا ·· لأن واجبنا هو أن نعيش فى هـــذا النصب من أجـــل العدالة فى زماننـــا ·· ونحـــارب الغش ودعـــاة

البرجوازية . (**مؤكدا**) هذه هى القلعة بالنسبة لنا .. (**محذرا**) ولذلك لو أن واحدا منا ترك هذه القلعة ولو لأقل من ثانية .. فسوف نطارده بدون رحمة ..

جوزيف : (**متأثرا**) أنا شاكر لكم .. هذا كرم عظيم منكم .. (**يقول هذا وهو ينظر الى اميل متحيرا**) .

فيليبا : جوزيف .. هل تلعب البوكر ؟

جوزيف : (**مندهشا**) بوكر .. هنا ؟ ! ..

فيليبا : طبعا .. المفروض ان لدينا ليل طويل نضيع فيه وقتنا ونتسلى .. آليس كذلك ؟

أليس : (**متدخلا**) فيلبيا بالمناسبة ليست معينة هنا رسميا ..

سيبل : هى معينة فعلا .. ولكن ليس بالمفهوم القومى الاجتماعى .

جوزيف : فهمت .. شكرا .. سيدتى .. أشكرك جدا .. كنت أتمنى أن ألعب ، ولكن فى الواقع لقد وضعت لنفسى خطة .. بصراحة .. اننى أقرأ معظم قراءاتى فى الليل .

فيليبا : سوف تغير ذلك مستقبلا . ايبجا .. صديقنا الذى مات .. اعترض كما اعترضت .. ثم بعد ذلك بدأ يلعب وأدمن اللعب .

اميل : عزيزتى .. ليس من اللائق أن تناقشى ما كان

يحبه المرحوم أو ما كان يكرهه ·· الآن ·· بعد وفاتـه !

فيليبـــا : **(وهى ترفع صـوتها ومرتجفـة من الغضـب)** اننى ذاهبة الى حجرتى · **(تجلس ثانية)**

جـوزيف : **(ينهض)** أيهـا الأصـدقاء ·· اسمحوا لى أن أخاطبكم باعتبـاركم أصدقـاء ·· ما يهمنى أن أسجله الآن هو شكرى البالغ لكم ، لترحيبكم بى · فى الحقيقة هـذا شرف عظيم ·· شرف عظيم أن أكون معكم هنا ·· وخصـوصا أننى حتى الآن لم أقم بأى انجازات لها معنى ·

(الجميع مشغولون بالأكل · لم يعيروا جوزيف أى انتباه على الاطلاق)

عذرى الوحيد بالطبع هو سنى ·· زائد مسـئولية الأجيال المـاضية ·· بالطبـع كنت مجرد تلميذ عندما نشبت الحرب ومدارسنا فى ذلك الوقت لم تكن تخلع علينا علمـا بل جهلا ·· وفى السنين التى تلبت الحرب كان على أن أتعلم من البداية ·· ولقـد تعلمت **(صمت · كل واحـد مسـتمر فى الأكـل)**

(ينظـر الى اميـل ويوجـه الكلام اليه) أيهـا الصديق اميل ·· واضح جدا أن ثقتك فى شخصى الضعيف ·· معدومة · أعرف أيضا أن جيلى اتهم بنقص الايمان واحترام السـلطة ·· ولكن أرجوك أن تقدر موقفنـا ·· نحن غير مسئولين اطلاقـا عما حل بنا · طريقتنا القديمة بالنسبة للتعلم هى

السبب . لو سمحتم أريد أن أذكركم فقط ببيت شعر شهير وهو : « الايمان الوحيد الذى نحيا به هو ذكاؤنـا » .. ولذلك فاننى .. أعتقـد .. أظن .. أظن يجب أن أتوقف .. اعذرونى .. يبدو أننى قد اضجرتكم ..

(الجميع يواصلون الأكل) (يتـكلم ثانيـة .. متملقـا)

اسمحوا لى مرة ثانية أن أشكركم على استقبالكم الحـار جدا .. واسمحوا لى أن أشرب نخبـكم ونخب عملكم .

(يرفع الكوب بحركة غير واثقة . لا أحد يستجيب فيما عدا فيليبا التى تصفق بسعادة)

فيليبـــا : كلام جميل .. كلام جميل ..

جـــوزيف : **(متحيرا أكثر)** أشكرك يا سيدتى .. أشـكرك فيليبا .. أنت كريمة جدا .. وآسف اذا كنت قد أطلت .. أعذرونى .. أرجوكم .. **(لحظـة)** من الأفضل أن أخرج الآن ..

(يدفع كرسيه الى الخلف ويخرج وهو يرتجف)

فيليبـــا : الحجرة مظلمـة .. لمـاذا لا تضيئوا النـور : **(تنهض وتغادر الحجرة)**

اميـــل : **(مناديا)** فيليبا .. اسمعى .. فيليبا ..

(فيليبا تتبع جوزيف دون أن تلتفت لنداء زوجها اميـل)

اميـــل : **(يضرب المـائدة بيده)** تمام .. هـذا ما فكرت فيه بالضبط .

اليــــس : لاحظت التشابه ! ·· نفس الألفـاظ ·· نفس الاخلاص المصطنع ؟

جوســتاف : لاحظت الكلام عن الدراسة ؟ ··

اليـــس : (**مقلدا جوزيف**) الايمان الوحيد الذى نحيـا به هو ذكاؤنا · لقد سمعت هـذا الكلام من قبل ·

جوســتاف : (**بصوت تراجيدى**) هذه كانت كلمات اييجا ·

اليـــس : (**باحتقار كما لو كان مشمئزا من شـعار عدو**) لا ·· لقد سمعت هـذا الكلام قبل اييجا أيضا · صبينا الجديد شاب عديم الذوق ·· تصوروا ·· يتكلم عن اييجـا ساعة الطعام ·· آه ·· لقد برد السـجق ·

برنـــارد : (**ينهض ويسير الى النافذة**) على كل حـال ·· المفروض ألا نعتد بكلامه حرفيا ·· وأنا شخصـيا أعتقد أنه لا ينظر اليكم بنفس الجدية التى تنظرون بها اليه · (**كل منهم يتوقف جامدا**) (**برنـارد يستكمل حديثـه**) انكم فى نظره لستم أكثر من مجموعة من الشيوخ الحمقى ·

اميــــل : هكذا البداية دائمـا · لمـاذا دعوتموه ليجلس ويتناول الطعام معنا ؟ ··
هل تعرفون من هو ؟ ·· فى أى شيء يفكر ؟ ··

جوســتاف : سيظل يدور حولنا ثم فى النهاية سيستسلم لنا ·

ســـيريل : ما أريد أن أعرفه هو ·· ترى أهذه هى هوايتـه الدائمة ؟ ·· أن يسير تحت النوافذ ويتصنت على أقوال الناس ·· أم أن هـذا مجرد خيال ؟ ··

(**سكون مطلق ثم ستار**)

المنظـــر الرابـــع

نفس الحجرة فى المنظر الأول

(جـوزيف يدخل حجرته . يخـلع معطفـه ويحمله الى المخدع ، وهناك يتوقف مترددا ، ثم يسـير الى السـتارة . يتحسسها ويحـاول أن يفتحها . طرق على الباب) .

جـــوزيف : ادخــــل

برنـــــارد : (**يدخل**) ماذا ؟ .. أتنام هكذا مبكرا ؟ .. ترى هل انبسطت اليوم ؟

جـــوزيف : جدا .. قضيت حوالى السـاعة فى الحديقة .. مشيت فى الطـريق الذى يؤدى الى الصخرة . المنظر غير معقول . دائما كنت أقرأ عن الجبـال

والهدوء والسلام والريف ·· ولكن هـذه أول مرة أرى فيها كل هذه الأشياء بعينى··كل ما شاهدته كما لو كان صـورة فى قصة خيالية · الواقـع هذه أول مرة أعرف فيها الهدوء ((لحظـة)) قبل مجيئى كنت أعيش فى بيت مع اخوتى وأزواجهن وأولادهم · ناس لا يفعلون شيئا الا أن يستمعوا الى الراديو أو يلعبوا مع الأولاد من حجرة الى حجرة ((لحظـة)) بالطبع لا أستطيع أن أوجـه لوما اليهم · من حقهم أن يعيشـوا بالطريقـة التى ترضيهم ·· ولكن المهم أن العمل فى البيت كان مستحيلا ((لحظـة)) هنـا الأمر مختلف ·· هنا الجو العام يساعدك على التفكير ···

برنـــارد : ما تقوله صحيح · الحديقة بالفعل جميلة ·· هل رأيت الطيور ؟ ·· لدينا عدد معقول من الصقور والنسر الجبلى··كذلك أشجار البرتقال ·· ومنذ فترة استطعنا أن نجلب النخيـل الاسـتوائى · ((لحظـة)) يوميا أذهب الى هناك ·· اما الآخرون فانهم يفضـلون لعب الورق ، أو مشـاهدة التليفزيـون ·· أو ((باحتقـار)) يبحثون عـن الفلوس ·· ستسأل : لمـاذا ؟ ·· فارد عليك : لأجل الحب ·· أو ربما لعمل تجارب أو تأليف الكتب أو الرحلات أو المناقشـات ((لحظـة)) ان ما أعتقده بحق هو أن أجمل ما فى الحياة ·· أن تمتـع عينيـك ·· المشـاهدة أهم شىء فى هذه الدنيـا ·· وفى نظرى أنا مجرد علامـة لتحديد مرور الزمن ·

جـــوزيف : (بتركيز عميق) ولكن هــذه الأشياء التى أشرت اليها جزء ضرورى من حياتنا اليوميــة · أليس كـــذلك ؟

برنـــــارد : شر لابد منه ·· ربما ·· ربما لكى يتعلم المرء لابد أن يقوم بدوره كاملا حول كل ما يحيط به · (لحظــة) لــماذا ؟ ·· لأنــه لو مضى الزمــن بلا عمل ·· سوف تكون النتيجــة أنه لن يكون أمامنا علامات تبين لنا أن الزمن قد مضى بالفعل · وأيضا لكى لا نعيش بعقل فارغ ·· بالرغم من أن الفرد لو عاش بعقل فارغ داخل وجود فــارغ فانه سوف يندمج بالفعل بالفراغ الذى يحيط به (لحظــة) داخل هذا الفراغ سوف تجد ســعادة قريبة من النسيان ·

جـــوزيف : (مفزوعا) هذه فلسفة غير عادية ·· وخصـــوصا هذه الأيام ·· وخصوصا فى هــذه السن · واسمح لى أن أعترف أننى لم أفهم تماما ما تعنية ·

برنـــــارد : (يأخذه الى النــافذة) ســـوف أشرح لك ·· تعال ·· هل ترى هــذا الشباك ؟ ·· هناك ·· هل ترى المكتب والكراسى الخالية ؟ ·· هــذه الحجرة ·· حجــرة أليس (لحظــة) ما الذى يفعله أليس فى حجرته ؟ ·· الاجابة : يستريح · هذه هى طريقته فى العمل ·· يستريح ·· وهى طريقته فى العمل طوال السنوات الســت التى مضت ·· السنين التى قضيتها هنــا (لحظــة) أليس يحس بما احســـه أنا تماما ·· الفرق

الوحيد بيننا أنه يخجل من احساسه هــذا ٠٠ يتظاهر أنه مازال كما كان ٠٠ ولكن مستحيــل أن تعيش فى هذه القلعة وتظل كما كنت ٠٠

جــــوزيف : ولكن ٠٠ هذا ٠٠ هذا شيء مخيف جدا ٠٠

برنـــــارد : سوف تتعود عليه ٠٠ ليس هــذا فقط ٠٠ بل سوف تحس بالانبساط من هذا الذى ســوف تتعود عليه ٠٠ مثلى تماما ٠ ((**لحظــة**)) ســوف تسأل : لمــاذا ؟ واجيبك ٠٠ لأن ٠٠ لأنه لكى تهرب من العالم الذى تعيش فيه فان أحسن طريقة هى أن تعيش فيه ٠ ((**لحظة**)) هــذا الذى أقوله ليس سهــلا أبدا أن تتعلمه ٠ هذا الكلام عبارة عن خلاصــة احدى عشر ألف اقتباس نسختهم من أربعة مؤلفين ((**لحظة**)) هل لديك أى فكرة عمــا يمــكن أن يــكون موجــودا فى احــدى عشر الف اقتباس ؟ ٠٠ احدى عشر ألف نسخة ٠٠ أربع صفحات لكل نسخة ؟ ٠٠ ((**لحظــة**)) عمل جرىء ومتعب ، لكننى اخترت عالم الكتب ٠ كان عمرى ثمانية وعشرين عاما ٠٠ أصغر عالم فى القــارة ٠٠ عصر اعادة تقييم القيم المقيمــة ! ٠٠ وفجــأة فقدت الحيــاة كل جمالها وتعلمت من يومها أن أتعود على شيء اســمه اليأس ٠٠ يأس خــالد ((**يتحرك**)) بالطبع هؤلاء الذين يعيشــون هنــا ليست لديهم مثل هذه الأفكار ٠٠ بعضهم نشيط جدا ٠٠ سيريل مثلا الذى لم يفعل ، من قبل ، أى شيء ٠٠ أصبح المكلف بأن يفــك التمثـــال الأعــلى ٠٠

جـــوزيف : غير معقول ..

برنـــارد : انك مازلت صغيرا .. (**لحظـة**) ومع ذلك فانني متأكد أنك سـوف تحب العيش هنا ..

جـــوزيف : أنا أيضا متأكد من ذلك .. كل شيء هنا جميل.. (**يلمس اطار النافذة بنعومة**) اليوم .. صـباح اليوم .. عندما استيقظت من النوم ورأيت هـذا المنظر الجميل الذى أراه الآن لم أستطع أن أبعد عينى عنه .. حتى الشباك .. طوال عمرى لم أر أبدا خلال الزجـاج شيئا واضحا بهـذا الشكل (**لحظـة**) انني لسـت فيلسـوفا .. ولكنني أستطيع أن أفهم جيدا كيف أن رجـلا مثلك .. يقف .. مجرد وقوف ، بجـانب الشباك وينظر خلال الزجاج ويتفرج على المطر .

برنـــارد : (**يحملق فى جوزيف**) غير مهم .. كل منا له عاداته الغريبة .. حتى أنت .. مثلا .. ما الذى فعلته عندما وصلت الى مكان جديد لأول مرة ؟

(**يترك النافذة ويسير الى منتصف الحجرة**) .. بعض الناس يقفون وينتظرون حتى يشجعهم أحد على الدخول .. وبعضهم لا يعرف ماذا يفعل .. يعنى يظل حائرا خائفا .. ربما كان على وشـك الدخـول الى المكان الغلط (**يتوقف ثم يكمـل بحدة**) وهذا ما فعلته أنت بالضبط (**يتوقف**) تماما مثلمـا فكرت ..

(**جوستاف يدخل ومعه اليس**)

جوستاف : (وهو يبتسم) آه .. مؤامرة من وراء ظهرنا .. أليس كذلك ؟

اليس : خرجنا نشم بعض الهواء وغشى قليلا حتى ننتعش .. ثم فكرنا .. قلنا نقوم بعمل زيارة الى جوزيف ليحدثنا عن الأخبار فى الخارج .. خارج القلعة .

جوزيف : (مفزوعا) فى الخارج ..

برنارد : خارج القلعة .. حيث الزمن محدد .. ومقسم الى وحدات ..

جوزيف : ماذا تعنى ؟

برنارد : (ينطق : مقطع مقطع) خارج .. القلعة ..

اليس : سمعت أن هناك عربات جديدة .. مثل الترموای .. ولكنها لا تسير على قضبان .. تروللى ..

جوستاف : تروليات جديدة ؟ .. هذا شىء هام جدا ..

اليس : كل ما أبتغيه أن يعرف الناس فى الخارج أننا نوليهم كل اهتمامنا .. نريدهم الا يشتكوا من عزلتنا (لحظة) انهم يتصورون أننا قد عزلنا (الى جوزيف) ولعلك قبل حضورك الينا سمعت أنت أيضا عن هذه العزلة . (لحظة) الحقيقة أننا لم نكن نود عزل أنفسنا ، ولكن لم يكن لدينا وقتا لنمارس أى علاقات أو مسرات اجتماعية . كان أمامنا ، ومازال ، عمل لابد من انجازه .. نحن هنا لكى نخلق .. ومحتاجون لهذه القلعة

كى نركز .. محتاجون لجوها .. محتاجون لناسها .. تصور .. هنا كل الرجال العظماء .. الخدم .. الجناينية .. الحارس .. السعاة .. أمناء المكتبة .. الوقادون .. الطباخون .. صانعى الأقفال .. السفرجية .. السواقين .. وبالطبع ممكن أن أتكلم عن رجال مثل (**يشير بجدية**) .. جوستاف .. لأن جوستاف هو المثل الساطع لكل شيء (**لحظة**) جوزيف .. اننى سعيد جدا بانضمامك الينا .. هنا .. وأنا فى غاية الاشتياق لأن أعرف عنك الكثير .. طباعك .. صفاتك .. أرجو ألا تحسبنى فضوليا اذا سألتك من أين أتيت ؟

جوزيف : (**مشتاقا للاجابة**) كرم كبير جدا أن تهتم بى .. أنا .. أنا .. حياتى كانت حياة عادية . كنت أعيش فى حجرة صغيرة .. حجرة صغيرة الى درجة أنه لم تكن بها نافذة . لا يمكنك أبدا أن تتصور كيف تكون المعيشة لا تطاق فى حجرة دون نافذة (**يسير الى النافذة .. يتحسس الشيش**) هل منكم من حاول أن يفتح عينيه ليلا فى حجرة بدون نافذة ؟ .. ظلام أسود .

(**يقفل الشيش بعنف فتظلم الحجرة**) .. ظلام كهذا الظلام ..

اليس : (**يرفع صوته**) جوزيف .. ماذا فعلت ؟ .. ماذا تقصد ؟

(**يشد الحبل فيضاء النور**)

جـــوزيف : (**متحيرا**) آسف .. أردت فقط أن أوضح لكم لـــاذا أفضـــل أن آكون هنا .

اليـــس : (**مثارا**) جوزيف .. ربما لا استطيع ان أفهم عبث الشباب أو خياله .

(**لحظة**) لقد جئنا لك الآن كضيوف . أهــذا هو الرد الــذى لديــك ؟ تغــلق الشــيش بعنف فى وجوهنـــا ؟ ! ..

جـــوزيف : أرجوك .. صدقنى .. لقد كنت على وشــك أن أفتح الشباك ثانية .

(**يفتح الشباك**) هكذا ..

اليـــس : جوزيف .. أريد أن أقول لك أن بعض عاداتك يجب أن .. (**لحظـــة**) لابــد أن اعترف لك أن وصولك هنا شيء يخيف .

(يدخل اميل وسيريل . كلاهما يرتديان ملابس التنس)

ســـيريل : (**يحرك مضرب التنس**) أرجوكم..من فضلكم.. اســمعوا ..

اميـــــل : كنت اصطاد الثعابين كما هى العادة . كان حظى سيئا .. ايرادى من سم الثعابين اليوم بسيط جـــدا ..

اليـــس : (**مخاطبا اميل**) بالرغم من هــذا أنا سعيد .. سعيد من أجلك وليس من أجل نفسى .. وبالرغم من أننى ــ واعترف لك ــ فى بعض الأحيان ..

أحسدك . هل تعرف لماذا ؟ .. (لحظة) الفرق بينى وبينك أنك عالم والعالم يستطيع دائما أن يعثر على موضوع يطوعه لأفكاره وبحوثه .. بينما أنا .. المؤلف لابد أن أبحث سنين .. سنين طويلة (يتنهد بعمق) اننى أتصور أن اكتشاف السموم الجديدة أسهل من اكتشاف الأفكار الجديدة ..

اميـــــل : أين فيليبا ؟ .. ماذا تفعلون جميعا هنا ؟ ..

برنـــارد : زيارة .. مثلك تماما ..

ســـيريل : شيء غريب .. أليس كذلك ؟ لماذا لا نستطيع أن نبتعد عن هذه الحجرة ؟

اميـــــل : يا للتفاهة ! .. سأذهب الى المعمل لأننى لا أستطيع سماع هذه التفاهات مرة أخرى (**لا يخرج ولكن يجلس فى مقابل المرآة**) سوف أجلس قليلا لأننى متعب .. متعب منكم جميعا ..

جـــوزيف : (**مهتما بأن يسعد اميل ويحصل على رضاه**) هذا كرم عظيم منك .. رأنا أعرف جيدا أنك غير مهتم بى .. ولا ألومك فى هذا .. ربما أخطأت .. تصرفت بطريقة غير سليمة ، ولكننى كنت أتصرف باخلاص (**لحظة**) اننى مهتم جدا بأبحاثك عن السموم وأرجو أن يسعدنى الحظ وأزور معملك .

اميـــــل : غير مصرح لأحد أن يدخل معملى ..

اليـــس : جوزيف .. في معمـــل اميل توجد أفظـــع أنواع السموم .. يكفى أن تعرف أن لديه سم كورارى.

جوســـتاف : (يرفع اصبعه) كورارى .. جوزيف .. انه سم مريع .. مجـرد لمســة واحـــدة من كورارى .. (يســكت) ..

برنـــارد : اســتمر .. كل ما لديك هنـــاك ميكروسكوب مكسور .. وزجاجة كحول .. طبعا اذا كان لم يشربها بعد ..

(صمت مطبق)

برنـــارد : كان متعودا على استعمال كورارى .. ولا أظن أنه قد استعمله كله .. وربما استعمله كله ..

اميـــــل : (**يرفع قبضة يده الى برنارد**) أنت قـــاتل .. أنت .. أنت يا فيلسوف ..

اليـــس : برنارد .. ما الذى جرى لك ؟ .. الم تســمع أبدا عن باحث علوم يجرى بحوثه دون أن يكون لديه معمـــلا ؟

برنـــارد : سمعت عن كل الأنواع .. لدرجة أننى ســـمعت عن باحثين علميين يجرون ابحاثا من غير أبحاث .

اليـــس : (**مخاطبا جوزيف**) اميل اشتغل كثيرا .. كلنـــا اشتغلنـــا كثـــيرا .. انك محظوظ يا صـــديقى جوزيف لأنك مازلت صغيرا جدا ..

جـوزيف : انك كريم جدا .. بالرغم من أننى الآن وبصراحة لا أشعر بأننى صغير جدا كما تقول . اننى فقط محتـاج لأشياء كثيرة لكى أبنى نفسى .. القوة الروحيـة والقوة الجسـدية .. (**يتحـول الى سيريل**) اليوم صباحا وعندما كنت أمر بحجرتك أعتقد أننى رأيت عندك : حديد : أقصـد رفع أثقال .. لو أمكن أن تستغنى عنهم لمـدة نصف ساعـة .. مجرد استعارة (**سيريل يحملق فيه بتكشيرة غاضبة . يستمر جوزيف بحيرة**) اذا لم توافق (**صوته ينخفض**) لا بأس .. أستطيع أن أمشى .. أو أتسلق الجبال ..

اليـس : (**مغتاظا**) جوزيف .. هذه الطريقة التى تتكلم بها .. الطريقة التى يعمل بها عقلك .. اننى لا أستطيع أن أصـدق أذنى .. (**لحظـة**) اننى أعتقد أنك هنا لكى تتجسس علينا ..

جوسـتاف : مستحيل أن تكون منتم الينا . جوزيف .. هذه القلعة للممتازين من النـاس .. أنت لست من طينتنا أبدا ..

جـوزيف : لابد أن هناك سوء تفاهم .. أكيد .. وعلى أى حـال ربما كان من الأفضـل أن أذهب .. أين مظلتى ؟

(**يبحث عن مظلته التى يخبئها جوسـتاف خلف ظهـره**)

الحقيقـة اننى لا أشـعر أننى غريب عن هـذا

المكان ٠٠ لكن ربما لا أستحق هـذا الشرف حتى الآن ٠٠ (**يذهب الى الباب**)

سـيريل : (**يسد طريقه**) انتظر ٠٠ الحقيقة ان موقفك عجيب ومحير ٠٠ تصرفك فى أول لحظة وصلت فيها ٠٠ وأظن باعتبارك من النوع الذى يتدخل فيما لا يعنيه فلابد أنك تسكعت خارج البوابة٠٠ أيضا ٠٠ الدنيا كانت تمطر بشدة ولكن العجيب انك كنت مشغولا بأن ترى القلعة كلها ٠٠

(بينما سيريل يتكلم ، يلتف كل واحد حول جوزيف مكونا دائرة فيما عدا اميل) (يستمر سيريل فى الكلام)

وبعد ذلك احسست بالمطر وقد بدأ يسيل من شعرك الى رقبتك ٠٠ فى تلك اللحظة فقط فتحت مظلتك وأسرعت داخل البوابة ٠ ثم وقفت ونظرت الى أعلى ٠٠ رأيت نافذة مضاءة ٠٠ شعاع ضئيل ٠٠ وقفت ونظرت الى أعلى ٠٠ ماذا فعلت ؟ اتجهت مباشرة الى السلم ؟ ٠٠ لا ٠٠ وقفت ٠٠ ولعبت بمظلتك ٠٠ ثم سمعت شيئا اثارك (**يرفع صوته**) حاولت أن تتسمع ٠٠ نعم حاولت ذلك ٠

(**يتوقف ثم صارخا**) ماذا كانت وظيفة أبيك ؟

جـوزيف : (**مذعورا**) وظيفة أبى كانت ٠٠ قياس أراضى ٠

سـيريل : بالضبط ٠٠ هـذا بالضبط ما اعتقدته ٠

جوستاف : الآن ٠٠ نحن نعرف كل شىء ٠٠

برنـارد : التاريخ يعيد نفسه ٠

اليـــس : ما هذا الكلام المزعج . ان صحتى لم تعد تحتمل **(يلمس قلبه بحركة تراجيدية)** اننى دائما سليم النية وكان بودى أن أثق به **(يتوقف)** ابن قياس أراضى .. هذه مصيبة . القلعـة .. هذه القلعة لن تتحرر أبدا من اللعنـة التى وقعت عليهـــا **(يمسح عينيه)** .. جوزيف .. اننى مضطر الأن أقول لك انه فى ظل هذه الظروف .. لابد أن أنهى صــداقتنا .

(يذهب الى الباب منتظرا أن يتبعه الآخرون)

اميـــــل : سكوت . أرجوكم السكوت **(لحظـة)** .. أنـا الذى زرت أربع قـارات .. ودرســت لدكاترة وأســاتذة .. فى كامبريدج واكســفورد .. الآن انظروا الى .. من هؤلاء الذين حولى ؟ . عربجية وأولاد قياسى الأراضى .

ســـيريل : يا جماعة .. يا حضرات السادة . الشباب أحيانا قاسى ومتهور **(يتحول الى جوزيف)** .. ارفـع رأسك .. من المؤكد أنك تستطيع أن تكون واحدا منا .. مهما كان أصلك .

(يخرج الجميـع)

(جوزيف مذهول . يسير الى النافذة . يفتح ويقفل الشيش ، ثم يتحـرك ناحيـة البـاب . يلتقط مظلته ويضعها بجوار الحقيبة)

فيليبـــا : **(تدخل برقة)** خرجوا جميعا ؟ .. مالك ؟ .. ما الذى حدث ؟ ..

جــوزيف : (منزعجا) لا شيء ·· كنت ·· كنت على وشــك أن أبدأ العمــل ·

فيليبيـــا : (تتأمل الحقيبـة والمظلة اللتين بجانب البـاب) الحقيبة والمظلة بجـانب البـاب ·· (لحظـة) تمام ·· مثل السابقين تماما ·· ليلة واحدة فقط ولم تستطع أن تكتسب ثقتهم ! ·· (يقترب منه) المهم ألا تفقد حيويتك ·· (كما لو كانت تستنشق شـيئا) يالله ·· ما زالت لأنفاسك رائحة الهواء خارج القلعة ·· آه ·· كم أنا مشتاقة لأن أخرج وأستنشق هذا الهواء مرة ثانية ·

جــوزيف : (مفزوعا) ولمـاذا لا تستطيعين ؟

فيليبيـــا : (بحـدة) لا يستطيع أحـد أن يترك القلعـة أبدا ·· الا فى عربة ليموزين سـوداء ومقفولة ·· واكليل من الزهور ·· (تتوقف ثم تستمر بنفس النغمة) لست وحدى الذى يقول هذا الكلام ·

جــوزيف : أعرف أن هناك غيرك ·· ولكن ما الذى يرغمكم على البقــاء ؟ ··

فيليبيـــا : قبل وصـولك ·· زمان ·· كنا نخرج لنصطاد الثعـابين · كنت أحب السـفر ·· أحب الغابات وأصوات الثعـابين الوليدة ·· ولكن جـاء العصر الحديد ·· عهد التغيير والتعديل ·· سـاعتها تصورنا أن القلعة (حاجة مثالية) ·· هادئة جدا وبعيدة ·· وكان من الصعب تصـور أن هنــاك عالم آخر خارج هذه القلعة ·

(تتوقف . تضيف وكأنها تفكر) فيما عدا أيام الصحافة بالطبع (بثقة) اميل .. زوجي المسكين .. كان ايجابيا جدا لدرجة أن كل الصحفيين جاءوا لكي يرونه .. فقط .. يروه ..

جوزيف : على أي حال اسمه مازال معروفا ..

فيليبا : (تهز رأسها) لا .. لم يعد معروفا .. ولذلك فانه يحس بسعادة غامرة عندما تأتي سيرته في كتاباتهم وأحاديثهم . هذا هو الشيء الوحيد والمقنع له بأنه مازال ذلك الشخص الممتاز .. (تتوقف) الامتياز .. آه .. هل رأيت عيونهم يوما ؟ .. كيف ينظرون اليه كما لو كان شيئا نادرا من العصور الوسطى ؟ .. لكن برغم هذا ما زالت القلعة هي أهم شيء في نظرهم .. القلعة بجدرانها القديمة .. كل طوبة هي قطعة من ماض طويل (فجأة) لماذا هذا الاهتمام بالقلعة ؟ .. ليس هناك من يريد أن يخبرني .. حتى أنت لا تريد أن تقول شيئا .. ولا حتى الجديد خارج هذه الجدران . هل ما زالوا يستعملون الترولات القديمة ؟ ..

جوزيف : (مندهشا) لا .. لقد أصبحت خردة ..

فيليبا : لما كنت تلميذة .. كنت أحب الركوب على السلم والباب مفتوح لأني أحب الهواء .. أحيانا يهيأ لي أنه لم يعد هناك هواء كاف في الهواء الذي يحتويه جو هذه الأيام .

(تنتظر أن يجيب جوزيف • يبدو أن صمته قـد أقلقها • تنهض • تنقر على الحائط)

نحن جيران كما تعرف •• صحيح لا يوجد باب بين الحجرتين •• ولكننا ما زلنا جيران •

جـوزيف: لا يوجد باب بين حجرتي وحجرتك ؟ ! ••

فيليبـا : قبل أن أجيب لابد أن تخبرني أولا •• ماذا قالوا لك عني ؟ •• بالطبع لم تصدقهم • صدقتهم ؟؟ •• **(لحظـة)** الليالي •• الليالي •• الميتة •• لابد أن نعيش هنا كي نعرف كيف يعيشـون • **(لحظـة)** عندما تنتهي من قراءة الكتب والألعاب ستجد نفسـك في موقف لا تريد فيه أن تسـمع شيئا آخر •• ويبدأ الصمت يزحف •• يزحف عليك •• سوف تحس به لدرجة أنه يدق في قلبك وفي صدرك •• ساعتها سوف تخـاف من كل شيء في نفسـك وكل شيء حـولك •• تخـاف من الحديقة •• وظلها •• من الوجوه الميتـة وهي تنظر اليك من خلال الجدران •• من كل مخدع •• وكل ستارة •• هذه القلعة مخزن للمـاضي •• المـاضي فقط •• ماضي الموتى •• وماضي الأحياء **(ترتجف وهي تهمس)** منظر مرعب •• منظـر مرعب أن ترى الأحياء يعيشون في ماضيهم •

(فجـأة يقفز جـوزيف من على كرسـيه ويفتح الستارة التي كان جوسـتاف يختبيء وراءها في المنظر الأول • خلف السـتارة باب يشبه باب الدخول الرئيسي • مغلق • جوزيف يهز البـاب

ثم يخطو للخلف ‥ مذهولا ‥ يهز الباب ‥ يتفحص الباب من خلف ظهر فيليبا بشك متزايد ٠ تقترب منه فيليبا بهيـاج عاطفى متزايد ٠ تبدو وكأنها تتبع نوعا من الروتين الاجبارى الذى دائما ما ينتهى باعتراف) ٠

بالتأكيد غازلتهم ‥ كان الدفء مازال يغمرهم ‥ وكنت أريد أن أحس بلحمهم ودمهم على جسدى‥ ولكن هـذا الاحساس لا يدوم طويلا ‥ ربمـا دقائق طويلة ثم بعد ذلك وحدة أطول ‥ وأظل أنتظر ‥ أنتظرهم ‥ انتظرهم أن يأخـذونى بين أذرعهم مرة ثانية ‥ يحتضنونى فترة أطول ‥ (**لحظـة**) أحيانا كنت أذهب اليهم لمجرد لمسة ‥ لكن لا فائدة ‥ كما لو كنت أغازل كتلة ضخمـة من الفراغ ‥ فراغ يأكـل فراغا (**لحظـة**) ‥ تعودت أن أنام هنـاك أنتظر الشعور بشىء ‥ أى شىء ‥ الحـب ‥ الحنـان ‥ (**لحظـة**) لا شىء ‥ أشعر بلا شىء ‥ فيما عدا عفونة حول صدرى ‥ أذهب لأنام ‥ أحاول أن أنام ‥ أنظر الى السقف وأفكر فى القلعة وهؤلاء الذين يعيشون فيها ‥ كما لو كانوا خيـالات ‥ محفورة على الجدران التى تحيط بنا ‥

(تنهض وتذهب الى جوزيف)

أنت ‥ أنت مختلف ‥ ما زالـت لديك تـلك الرائحة ‥ رائحة الخارج ٠

(جوزيف يترنح الى الخلف ٠ يلقى بكل ثقله على

الباب . يهزه بعنف . أخيرا يقتلع الباب . يقف والباب في يده .. مذهولا وهو يواجه دولابا في الجدار مملوءا بالزجاجات والقوارير)

جـــوزيف : (**مصدوما**) هذا ليس بابا .. ليس بابا ..

فيليبـــا : (**تغير لهجتها**) أنت مختلف .. أنت تشبهه بالضبط . (**تشير الى السرير**) هذا هو السبب في أنهم يكرهوك ..

جـــوزيف : الطريق الوحيد للوصول الى هنا هو طريق السلم .

(يشير الى المدخل الرئيسى)

فيليبـــا : باستمرار يكرهون أى شخص يختلف عنهم .

جـــوزيف : طريق السلم فقط ..

فيليبـــا : سوف يكرهون كل شيء خاص بك .. سوف يكرهون أن تجلس معهم .. سيكرهون أن تشاركهم مائدة واحدة .. لأنك تحمل مظلة ؛ لأنك تصفر .. ليس هذا فقط .. سيكرهونك لأنك لن تصدق الأشياء التى يصدقونها .

جـــوزيف : (**مسحوقا**) فقط عن طريق السلم .. لا يوجد باب آخر ..

(يسير نحو فيليبا . يتلامس جسداهما . فيليبا تخطىء وتتصور أن اقترابه منها هو حركة حب ، فتبتسم وتتوقع منه أن يحتضنها مثلا ، ولكن جوزيف يقرب وجهه منها ثم يصرخ) :

ما الذى حدث للأستاذ ؟

(ستار)

الفصـــل الثـــانى

المنظـــر الخـــامس

غرفة الطعـام •• نفس المنظر الثالث

(الجميع يجلسون • جوزيف هو الوحيد الغائب)

جوســتاف : أؤكد أن أحسن طريقة لأكل الدجاج هى الطريقة الصينيـــة •• خـــذ نصيحتى •• اليس •• انسى أختلافاتنا الأيديولوجية الآن وتناول الدجـاج على الطريقة الصينية •• لن تجد الذى منها فى أى مكان من العالم •

اليـــس : (**يأخذ قطعة ويتذوقها بوجه جاد**) فعلا •• أنـا معك •• الطريقة الصينى • أتعرف بماذا يذكرنى

ذلك ؟ يذكرنى بأيامى فى البرلمـــان . حـكاية حدثت .. أحكيها لك .. دعيت الى الصين فى وفد برلمـانى ..

سـيريل : هذه حكاية قديمة جدا ..

اليـس : **(متجاهلا المقاطعـة ومستمرا فى غضب)** منطقـة **(فوشى)** أبرز منطقـة فى الصين . وتعتبر أبرز منطقة لأنهم شيدوا حائطا ضخما حولها .. أعتقد لمجرد الحماية الزائدة .. لكن المصيبة ان المواد التى استخدموها فى بنـاء الحـائط كانت سيئة جدا لدرجة ان الحائط كله قد انهار ..

سـيريل : منطقة فوشى ؟ .. لم أسمع عنها ابدا ..

اليـس : مفروض أنك تعرفها . انها بجانب نهر **(سوم)** . المهم .. لقد ذهبت الى هناك . **(لحظـة)** أنت تعرف طبعا اننى أؤمن ان الناس ولدوا متساويين وليس هناك أى اختلاف فى الجنس أو اللون .. ولكن بعد أن رأيت هؤلاء الشياطين .. أصفر من الأصفر .. فى الواقع بدأت أفهم معنى كلمة الخطر الأصـفر ..

جوسـتاف : **(يأخذ قطعة أخرى من الدجاج)** لقد قلت من قبل انه لا يوجد فى الدنيا من يستطيع أن يطبخ دجاجـة بالطريقـة الصينية أحسـن من طباخنـا هنا فى القلعـة .

اليـس : **(يرفع يده بحركة ذات معنى)** لا يوجد الا طباخ آخر فى الصين ..

جوستاف : وما رأيك فى بنات اليابان ؟

سيريل : قالوا ان هناك فى طوكيو شوارع كاملة للمارسة الحب .. ليس معنى هذا بيوتا نموذجية للدعارة .. لا .. البنات ..

فيليبا : **(مقاطعة)** أين جوزيف ؟

سيريل : يستريح يا عزيزتى فيليبا .. حتى الديك مفروض أن يستريح !

اميل : ألا يكفى أننا نعيش وسط عربجية وأجلاف وناس تصفر ..

اليس : **(يتدخل بسرعة)** هذا الصبى الجديد .. خيبة أمل .. من الأفضل ألا نرى وجهه أبدا . **(ينهض)** اسمحوا لى بالخروج ..

اميل : أرجو ألا تهتم .. سوف يأتى .. وتأكد أنه سوف يعيش هنا أطول منا كلنا ..

(هابا المحقق يدخل . يرتدى حلة سوداء وقبعة ناعمة الملمس .. يرتديها حتى النهاية . هابا يبدو مثل لورد انجليزى ، وتصرفاته مهذبة وبعيدة عن العنف) .

هابا : سيدتى وسادتى .. أرجوكم أن تقبلوا اعتذارى الكامل لفرض نفسى عليكم أثناء الغذاء .. اننى كنت ..

(يخرج بطاقته الشخصية ويسلمها الى اليس

الذى يومىء برأســـه وهو فى مكانــه على رأس المـائدة) • (هابا يستمر فى الكلام) •

انه لمن الشرف العظيم لى حقا أن يسمح لى بالدخول الى هنا (**بانحناءة عميقة**) •• لم أتوقــع أبدا أن واجبى ســوف يأتى بى الى مثــل هــذه الأماكن المميزة •• اننى أشعر بالشرف (**ينحنى انحناءة أخــرى**) •

أليــــس : من فضلك يا أستاذ ••

هابـــــا : هابـــا •

أليـــــس : أشكرك • اعذرنى أيها الرفيق هابا •• هل من الممكن أن نعرف أولا الهدف من زيارتك ؟ •• هذه القلعة مخصصة لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة • نحن بالطبع نرحب بك ويمكن أن تتفضل وتتناول الغذاء معنا •• فقط ••

هابـــــا : (**مقاطعا**) هذا كرم منك يا سيدى • أشكرك •• (**يجلس فى مقعد بجوار احــدى الموائد الخاليــة**) شــكرا •

أليـــس : أيها الأصدقاء •• اننى الآن فى مشكلة •• مشكلة يخيــل الى أنهــا غير قابلة للحــل • اننى احس احســاس جاسوس وقع فى ورطــة ومحتــاج الى مساعدتكم لكى أخرج من هــذه الورطة • ارجو أن يكون ممكنا أن نتقابل بعد الغداء لكى نتكلم •• فقد نجد حلا •• اننى فى حاجة الى مساعدتكم ••

هابـــــا : (**مخاطبا أليس**) اننى آسف لتدخلى فى خططك ،

ولكن .. اننى الذى أطلب منكم أن نتقابل بعد الظهر .. فأنا فى الواقع الذى احتاج لمساعدتكم .

اليس : (**رافعا صوته**) بعد الظهر ؟ .. هذا خارج عن الموضوع .

هابا : بالعكس .. هذا فى الموضوع مباشرة .. وعلاوة على ذلك .. سيدتى وسادتى .. سأطلب منكم عدم مغادرة المكان حتى انتهى من مهمتى هنا .

اليس : آسف .. لا أستطيع أن أتحمل ذلك .. بخلاف ما سبق أن قلته وهو أن هذا المكان والوقت .. كل ذلك مخصص لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة (**لحظة**) اعذرنى لخشونتى .. اذ الواقع أننا لا نستطيع أن نستقبل أى انسان غير مؤهل ويفاجئنا هكذا .. ويتدخل فى عملنا ..

هابا : (**منحنيا**) أوافق بالطبع ..

اليس : (**الى اميل**) هل تأتى معنا أم تذهب الى المعمل أولا ؟ ..

هابا : على أى حال .. اننى مصر (**ينهض بهيبة**) .. كما تعرفون تماما .. زميل لكم قد رحل الى الخلود فى ظل ظروف .. لا يمكن تعليلها الى حد ما ..

سبريل : اننى أعترض .. ما الذى تقصده بكلمة ظروف لا يمكن تعليلها ؟ هذا افتراء .. اهانة للقلعة .. ارجو أن تعرف مع من تتكلم ..

جوستاف : علاوة على ذلك .. المفروض أن العدالة مكفولة لكل واحد .. هنا ..

اليس : اننى أعتقد أنه مهما حدث بيننا فى ((**يتوقف**) .
(ينهض برنارد وبدون أى كلمة يذهب الى النافذة)

هابا : كل هذا الذى استمعت اليه .. أنا موافق عليه.. ولكن مما يؤسف له أننا تلقينا عدة شكاوى مكتوبة ..

(يأخذ عدة دوسيهات كبيرة الحجم ويلقيها على المائدة)

هذه الشكاوى تطالب بفحص تام للظروف . بعض الشكاوى لا تشير الى هذه الظروف على أنها غير قابلة للتعليل فقط (**يأخذ مذكرة ويقلب صفحاتها ويقرأ**) بعضها قالت : ((انها أشياء فظيعة وتحدث دائما (**يدقق النظر فى المذكرة**) آسف للتعبير .. جرائم .

اليس : لا أستطيع أن أفهم معنى جملة ((غير قابل للتعليل)) هذه . ثم أرجو منك أن تفهم أن الرجال الذين توجه اليهم هذا الكلام لهم صفات وانجازات عظيمة .. رجال بنوا أسس هذا البلد بأيديهم.. بأيديهم العارية ..

جوستاف : أياديهم العارية .. هذا كلام جميل جدا .. اننى فى يوم واحد .. فى يوم ما نظمت محلا كاملا بيدى هاتين العاريتين ..

اليــــس : (**مشيرا الى جوستاف بالصمت**) مستر هابا ·· أولا نحب أن نقول لك أننا متعــاونون ·· لكن الزمن عندنا أغلى شيء ، ولا نستطيع بالطبع أن نضيع وقتنا الأن واحدا فى مكان ما قدم شكوى يقول فيها أن هنــاك ما هو « غير قابل للتعليل » ·

جوســتاف : اننى لا أتفق معك ·· وأريد أن أقول انه اذا كان هناك أقل شــك فى أن الصبى قد اسيئت معاملته بأية طريقــة فأرجو أن ·· توضــح بسرعــة ·· (**ينهض ، صارخا**) الشبان الصغار ·· هؤلاء ·· هم الأمل الوحيد ·· اننى لا أستطيع أن أتحمل فكرة أن شخصا ما يمــكن أن يصيبهم بأى أذى (**يقف خلف ســيريل**) ·· وعــلاوة على ذلك ، فالعدالة يجب أن تكون مكفولة ··

اليــــس : جوســتاف ·· أنت تعــرف أننى (**يلتفت الى سيريل ويتكلم بلهجة فيها خضــوع**) لا أستطيع أن أفهم ذلك أبدا · هذه فوضى ·

ســـيريل : (**ناهضا**) اننى أعلن أن هذه المناقشة لا تناسب العصر الذى نعيش فيه ·· ولا تناسب قلعتنا ، فاذا كان هناك شيء مدبر ، وأنا أشــك فى هذا ·· فانه فى الواقــع تدبير ضعيف ·· دبر بطريقــة سيئة ·· وأنا أرفض الاشتراك فى هذا التدبير··

هابــــا : اننى سعيد جدا · هذا بالضبط ما كنت أريد أن أســمعه ·

ســـيريل : ماذا تقصــد ؟

هابـــــا : أقصد .. (**لحظة**) لو تكرمتم تتركونا وحدنا .. نحن الاثنـــان فقط ..

أليـــس : اســتجواب ؟ ..

هابـــــا : أرجوك .. لبس هناك ما يدعو لاستخدام كلمات عنيفـــة (**لحظـــة**) وفى نفس الوقت أطلـــب من الباقين الانتظار فى حجراتهم ..

اميـــــل : (**يضرب المـــائدة بيده**) اننا نعامل كمجرمين .. وهـــذا غير معقول ولا أســـتطيع أن أتحمل هـــذا الكلام . اننى ذاهب الى حجـــرتى .. لا لأنتظر ولكن لأجمع حاجياتى وأترك هذا المكان القذر ..

هابـــــا : كما تشاء (**ينحنى بعمق**) .. ولكن من المؤكد ان رحيلك يمـكن أن يتأخر قليـــلا حتى نعلل كل الظروف بطريقة مناسبة . سيدتى .. سادتى .. اذا سمحتم ..

(ينهضون جميعا ويستعدون للمغادرة)

جوســتاف : **(يهز رأســـه ويتمتم وهو ذاهب الى البـــاب)** العدالة لكل واحد .

(أليس ينضم الى زملائـــه . يستعد للمغادرة . هابا يضـــع يده على كتف أليس)

أليـــس : (**محرجا**) استجواب .. أليس كذلك ؟

هابـــــا : تستعمل الكلمات العنيفة مرة ثانية .. الحكاية كلها مجرد مناقشة بسيطة ..

اليـــس : (**يخطو الى الخلف والى الأمام فى قلق**) هـذه أول مرة أسمع فيها شيئا كهذا .. اننى سـوف احتج . هـذه أول مرة يحدث فيها شىء من هـذا القبيل .. ومتى ؟ .. بعد الظهر .. الوقت الذى تعودت فيه أن أقوم بأعمالى الهامة (**يترنح حوله بشدة**) . من الجـائز أنك لا تعرف أننى قبل حضورى الى هنا كنت أعمل فى البرلمـان .

هابـــا : (**يأخـذ مذكرة ويقلب أوراقهـا**) أعـرف ، من سنة ١٩٤٧ الى سـنة ١٩٥٣ . كنت مشـهورا جدا .. كل هذا مدون عندى .. هنا .. بتاريخ متسلسل .. حتى كتابك ..

(**يطوى مذكرته**) رواية قصيرة .. هذا الكتاب ، اننى أتذكره جيدا وكنت . وأنا صغير أحمله معى الى المدرسـة واختلس قراءته أثنـاء الدروس ..

(**يضحك ثم فجأة**) أى يوم كان هذا ؟

اليـــس : (**مفزوعا**) الجمعة .. لا .. انتظر .. كان هناك (**ديك**) على الغداء .. ومعنى هـا أنه كان يوم الثـلاثاء ..

هابـــا : أتشتغل فى هـذا اليوم ؟

اليـــس : أشتغل كل يوم .. حياتى مكرسة للعمل منذ أن كنت صبيا صغيرا وأشتغل بالرعى .

هابـــا : هل تذكر ماذا كتبت فى ذلك اليوم ؟ ..

اليـــس : بالتأكيد أتذكر .. فى ذلك اليـوم كنت أشـتغل فى .. التنظيم .. يعنى اعداد المـادة ، وهـذه

مسألة مهمـة جدا . النـاس العاديين ، مثلك ، يتصورون أن المسألة هى أن تجلس على مقعدك وتكتب على الآلة الكاتبة .

هابـــا : من قال لك أن الناس العاديين مثلى يتصـورون ذلك ؟

أليـس : اننى أعرف كيف يفكر الناس العاديون .. ولكن اسمح لى أن أقول لك أنه : أن تكتب معناه أنك تصارع .. معناه أنك تحـارب المعركة الخـالدة للنفس ضد النفس (لحظة) عندما كنت صبيا.. راعيـا ..

هابـــا : أكان ذلك قبل العشاء أم بعده ؟

أليـس : ماذا تعنى ؟

هابـــا : الصرخـة .

أليـس : آه .. الصرخة .. كانت بعد العشاء .

هابـــا : ماذا كان العشاء تلك الليلة ؟

أليـس : فى الحقيقة (لحظـة) نسيت .. الطعام بالنسبة لى ليس شـيئا هاما .. ومع هـذا .. لحظـة واحدة .. آه .. أتذكر .. أن العشاء كان .. لم يكن هناك عشاء .. هـذا حقيقى .. اننى لم أتعش ، وهـذا يحدث دائما عندما يكون تركيزى شديدا على شىء ما .. منذ أن كنت صبيا صغيرا راعيا .. ومنذ أول يوم فى البرلمـان .

هابـــا : دائما لا تتناول العشاء ؟

اليــــس : عندما أركز بشدة ٠٠

هابــــــا : لكن فى هذا اليوم بالذات كنت تقوم فقط بتحضير مادة العمل ٠٠ أى لم تكن هنـاك حاجة للتركيز زيادة عن حدودك العادية ٠ أليس كذلك ؟

اليــــس : اننى دائما أركز زيادة عن حدودى العادية ٠ عملى هو كل حيـاتى منذ أن كنت صبيا صغيرا أرعى فى قريتى ٠٠

هابــــــا : لست أشك فى ذلك أبدا ٠٠ لكن الحقيقة أنك لم تكتب فى ذلك اليوم ٠

اليــــس : وكيف عرفت ذلك ؟ ٠٠ من الذى قال لك **(يتوقف بحدة مدركا غلطته)** اننى لم أنس عشـائى ٠٠ فقط كنت متعبا ٠٠ كنت أفـكر طوال فترة بعد الظهر فى فصل كامل جديد ٠٠ واحتجت للهواء٠٠ فمشيت بدل أن آكل ٠٠

هابــــــا : وكيف كان حال الجو ؟

اليــــس : ماذا تعنى ؟ حـال الجـو ؟ ٠٠ ما معنى هـذا السـؤال ؟ ٠٠ أعتقـد أنك قلت أن هـذا ليس استجوابا ٠٠

هابــــــا : هل تعرف المتوفى ؟

اليــــس : ايبيجا ٠٠ طبعا أعرف ايبيجا ٠ طبعا أعرفه ٠ كان معنا من شهر كامل تقريبا ٠ يجلس معنا على نفس المـائدة ٠٠ هنا ٠٠ بجانبى ٠ شاب صغير ٠٠ رائع ٠٠ مع أنه كان يصفر فى بعض الأحيان ٠

هابــــــا : كم كان عمره ؟

اليــس : العمر غير مهم . النقطة المهمة انه كان محبوبا منا كلنا . كان واحدا منا . وعندما تحققنا أنه عين رسميا فى القلعة .. أحببناه أكثر . أنا شخصيا أحببته أكثر من أى شخص آخر .. تماما كما لو كان ابنى (لحظة) هنا فى القلعة نحن بمثابة عائلة كبيرة .

هابا : متى رأيته آخر مرة ؟

اليــس : أعتقد .. نعم .. اننى متأكد أننى رأيته أثناء الغذاء .

هابا : هل كانت تبدو عليه أى علامة من علامات المرض ؟

اليــس : كان التعب يبدو عليه ..

هابا : هل كان يعمل كثيرا ؟

اليــس : بطريقة ما .. نعم .. لقد لاحظت بالطبع .. توجد هنا امرأة .. وايبجا المسكين كان له مجهود كبير ..

هابا : (مقاطعا) يعنى استبدلت العشاء بالخروج للنزهة فى تلك الليلة . أليس كذلك ؟

اليــس : (بلوم هادىء) يا صديقى العزيز .. هذا الذى تفعله هو انتهاك للحرية الشخصية .

هابا : هل تتنزه دائما ؟ .. تتمشى ؟

اليــس : نعم .. اننى أحب المشى . أمشى وأتأمل . هناك أناس يحبون المشى لكنهم لا يتأملون . اننى لا أستطيع أن أعيش دون تأمل .

هابـــــا : حتى فى المطر والضباب ؟

اليـــس : خصوصا فى المطر والضباب · اننى أحب المطر ·· المطر رمز الحياة ، لأنه بدون المطر ·· لا حياة ·· وبدون حياة ·· لا أدب ·
(يتوقف ويضيف كمـا لو كان قد فـكر) حتى ولا الصـمت ·

هابـــــا : سمعت الصرخة ؟ ؟··

اليـــس : طبعا سمعتها · صرخة مرعبة ·· صرخة عذاب·· عذاب ·· ورعب · لم يكن يريد أن يموت **(يداه خلف ظهره)** كان متعودا أن يصفر وقت الافطار والغذاء ·· ووقت العشاء · أحيانا كنت أتصور أنه لابد وأن يصفر وهو نائم **(مفكرا ·· وبمعنى)** كان الصفير دائما يثير سيريل ·· بالتأكيد كان يذكره بشىء كريه ·· ربما حادثـة أيام أن كان يشتغل عربجيا ·· على أى حال لم يكن يطيقه ··

هابـــــا : من أين سمعتها ؟

اليـــس : ليس من مكان بعيد · لم يكن سرا ·· كل واحد هنا كان يعرف انه كان يغـار من أيبجا ، لسبب معقول طبعا ·· العقـل ·· العضـلات ·· أنت فاهم طبعا ··

هابـــــا : **(ببطء وتأكيد)** الصرخـة ·· من أين سـمعت الصرخـة ؟

اليـــس : آه ·· نعم ·· الصرخة ·· هنـاك **(يشده الى النافذة)** ·· هناك ·· هل ترى هذا الكرسى ؟··

تحت النافذة مباشرة ‥ كنت أمر بجانبه ثم فكرت أن أجلس قليلا واستريح ‥

هابــــا : لكنك غيرت تفكيرك ‥ لأن الكرسى كان مبللا ‥ صـح ؟

اليـــس : صح ‥ لكن كيف عرفت ذلك ؟

هابــــا : لأنهـا كانت تمطر ‥

أليـــس : انك لا تنسى شيئا أبدا ‥ أليس كذلك ؟

هابــــا : لكنك تنسى دائما ‥ يجب أن تكون متماسـكا أكثـر ٠

أليـــس : بعد ذلك سمعت الصرخة ٠

هابــــا : من خلال النافذة ؟

أليـــس : طبعا ‥ كنت تحت النافذة مباشرة ٠

هابــــا : كانت مفتوحـة ؟

أليـــس : لست متأكدا ‥ أعتقد أنها كانت مفتوحة ٠

هابــــا : تعتقـد ؟

أليـــس : (**يراقب هابا فى اضطراب واضح**) اننى أفترض أنها كانت مفتوحة لأن الصرخة كانت حادة ‥ أم تظن أنه من الممـكن للفرد أن يسمعها أيضا خلال نافذة مغلقة ؟ (**يهز رأسه**) حادث سيء ‥ حادث سيء فى قلعة كانت معبدا للسلام والهدوء ٠

هابــــا : ما الذى فعلته عندما دخلت ؟

آليــس : اتجهت ·· نعم ·· اتجهت للسرير · سـألته : ايبجا ·· هل حدث شيئا ؟ ··

هابــا : كيف استطعت أن تعرف أن الراقد على السرير كان هو ؟ الحجرة كانت مظلمة · أليس كذلك ؟

اليــس : انني دائما أضيء النور أولا (**لحظـة**) اننى لا أحب الظلمة ·· الظلام فى نظرى معناه دعارة ··

هابــا : ولكن بالتأكيد هناك لحظات فى حياتك تطفىء فيها النـور ··

اليــس : آسـف ·· انت تحـاول أن تتهمنى · على أى حال ·· كيف عرفت ؟

هابــا : لكى تضىء النور ·· لابد أن يكون مطفـأ أولا ·· الظلام قبل النور ·· الاطفاء قبل الانارة ··

اليــس : صحيح ··

هابــا : هل أنت متأكد أن الرجل الذى صرخ هو نفس الرجل الذى وجدته ميتا فيما بعد ؟

اليــس : أعتقد ذلك ·· والا من يكون غيره الذى صرخ ؟

هابــا : أى واحد ممكن أن يصرخ ·

اليــس : لـماذا ؟ ·· (**لحظة · يمعن النظر فى هابا**)

هابــا : ربمـا مات من مدة طويلة ·· ربما تسبب أحـد فى موتـه ·

اليــس : ومن الذى حمله الى حجرته ؟ (**لحظة لمدة قصيرة**) أتظن حقا أن أحدا قد تسبب فى موته ؟ (**لحظة**) ·

هابـــــا : ألم تلاحظ شيئا مريبا أو شخصا يشتبه فيه ·· في تلك الليلة ؟

اليـــس : لا أذكر ·· (**فجـــأة تنفرد قسماتـــه**) آه ·· فهمت ·· فهمت ما الذى ترمى اليـــه · لا ·· بالتـأكيد أنت مخطىء ·· لا يمـكن أن أصـدق (**يهز رأسه**) انه صغير جدا ·· برىء جدا ··

هابـــــا : عمن تتـكلم ؟

اليـــس : عن الصبى بالطبع · لقد رأيته · أليس كذلك ·· وجهه يشبه وجه طفل ··

(**لحظـة**)

صحيح ·· انه لم يصل في وقت مناسب تماما بعد الصرخة ·· أو لكى أكثر دقة ·· انني لا أعـرف تماما متى وصـل ·

(**لحظـة**)

يا ·· ما هـذا العبط ·· كان لابد أن افهم ·· شخص يتسلل دون أن يعلن عن قدومه ·· ومعه مظلة ·· آه ·· الآن فقط بدأت افهم ··

هابـــــا : أرجوك ·· استمر ··

اليـــس : مستحيل ·· شيء مرعب · كيف لم أشـك فيه من أول لحظة ؟ ·· البطاقة التى تسمح له بدخول الحجرة ··

(**لحظة يهز رأسه بقوة**)

لا ٠٠ غير معقول ٠٠ مستحيل أن أصدق ٠٠ (**لحظة**) كانت تبدو عليه البراءة ٠٠ غير مهتم اطلاقا بالسرير ٠٠ ولا من الذى ينام عليه ٠٠ لكن فى النهاية انحنى على السرير ٠٠ وعندما رأى ايبجا ٠٠ لم يستطع أن يحرك شفتيه الا بصعوبة ٠

هابا : كانت تبدو عليه الدهشة ؟

أليس : لا ٠ ليست الدهشة ٠٠ الانهاك ٠ منهك ٠٠

هابا : منهك ٠٠ كيف ؟ ٠٠

أليس : أرجو ألا تجبرنى على الكلام ٠ ليس من مبادئى أن أتهم أحدا بدون دليل ٠٠ (**لحظة**) ليس من مبادئى أن أتهم أحدا بدليل أو بدون دليل ٠ اننى لا أتهم أحدا ٠٠ حتى لو دعانى الاتهام (**ينظر الى هابا كما لو كان ينتظر منه الكلام ولكن هابا لا يجيب**) ٠

هابا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما أن سبب الموت سكتة قلبية ٠

أليس : (**مرتجفا**) نعم ٠٠ أعتقد أننى كنت متأكدا ٠٠

هابا : لكنك الآن غير متأكد تماما ٠

أليس : صحيح ٠٠ ربما منظر المظلة أصابه بصدمة قلبية ٠

هابا : (**يسير الى النافذة**) يعنى الآن تستطيع أن تقول ان بعض الظروف غير القابلة للتعليل ٠٠ عللت الآن بطريقة مناسبة ٠

جـــوزيف : (**مندفعا الى الحجرة ويتجه الى هابا**) سيدى ٠٠ أرجوك ٠٠ استجوبنى الآن ٠

اليـــس : تعال ٠٠ تفضل ٠٠ لا يوجد هنا من يستجوب فى القلعـــة ٠

جـــوزيف : الحقيقة ان لدى معلومات حيوية جدا ٠

هابـــــا : اطمئن ٠ ســـوف يأتى دورك ٠٠ وساعتها تستطيع أن تقول ما تريد (**الى اليس**) اسمح لى أن أقول لك اننى أعتبر الحديث الذى دار بيننا الآن تجربة هامة جدا بالنسبة لى ٠٠ تجربـــة لا يمـــكن أن أنساها ٠ (**ينحنى بعمق**) ٠٠

(**الى جوزيف**) هيه ٠٠ لو سمحت ٠٠ أرجوك ٠٠ اطلب من السيدة أن تتفضل بالحضور ٠

جـــوزيف : مستحيـــل ٠٠

هابـــــا : (**بأمل**) ماتت ؟ ٠٠

جـــوزيف : لا ٠٠ تبـــكى ٠

اليـــس : فيليبا عاطفية جدا ٠٠ كل هذه الاثارة ، (**بنظرة ذات مغزى الى جوزيف**) وقلة النوم ٠

هابـــــا : أرجوك ٠٠ أكد للمدام أنه لابد من سؤالها ٠٠ (**يتجه الى النافذة**) ٠٠٠

(**حـــركات اليس من خلف ظهـــر هابا ، توضـــح لجوزيف أن المقابلة كانت قاسية ٠ اليس وجوزيف يغادران الحجرة ٠ هابا واقف بجوار النافـــذة ٠٠**)

ظهره للمتفرجين . أثنــاء هــذا الســكون تدخل فيليبا مترنحة ممسكة بمنديل .. تقف في وسط المسرح وتنظر بشك) .

هابــــــا (**ظهره ما زال للمتفرجين**) اننى أعرف جيــدا أن وظيفتى من أكثر الوظائف كآبة ..

(**يلتفت حتى يواجههــا**) .. من فضــلك .. اجلسى ..

فيليبـــــا : اننى متــأكدة أن العجوز قد كلمك عنى، بما فيه الكفايــة .

هابــــــا : (**يأخذ مفكرته ويقلب أوراقها**) ترى هل تصلين قبل النوم ؟

فيليبـــــا : (**مندهشة**) .. أصلى ؟ ! ..

هابــــــا : مؤكد هناك وقت ما يتعود المرء فيه الصــلاة . أليس كذلك ؟

فليبـــــا : صحيح .. لكن كان هــذا منذ زمن بعيد .. اننى حتى لا أذكر آخر مرة .

هابــــــا : (**ما زال يقلب أوراق مفكرتــه**) .. زامبزى .. سيراليون .. في بعثة لصيد الثعابين ..

فيليبـــــا : صحيح .. صليت في زامبزى مرة . كان عندنــا حمال .. صبى ظريف . وفى يوم ما وقع في النهر وأكلته التماسيح . كنت مغرمة جدا به .. نعم اننى أتذكر أننى صليت من أجله كثيرا ..

هابــــــا : سمعت الصرخة ؟

فيليبيـــــا : لا لم أسمعها .. كنت مشغولة بمراقبــة رقصة الحــرب ..

هابـــــا : حاولى أن تتذكرى ..

فيليبيـــــا : آه .. طبعا سمعت الصرخة .. حجراتنا متقاربة جـــدا .

هابـــــا : أتوجد حجرات أخرى فى هذا الجناح ؟

فيليبيـــــا : لا .. حجرته ، وحجرتنا فقط .

هابـــــا : أكيد .. الحياة فى هــذه العزلة مؤلمــة جدا .. وخصوصا أن زوجكليس معك بصفة دائمة ..

فيليبيـــــا : أحيانا يلعب الورق ولكن الحقيقــة انه فى غايــة الضيق لأنه لا يجد ما يكفى من الثعابين السامة ..

هابـــــا : ما الذى تفعلينه طوال اليوم ؟

فيليبيـــــا : أقــرأ ..

هابـــــا : فى المــاضى .. لابــد أنــك كنت أكثر نشــاطا **(يقلب فى مذكراته)** .

فيليبيـــــا : صحيح . كنت أكثر نشاطا .. لكن كان ذلك فى المــاضى ..

هابـــــا : وباالليــل ؟

فيليبيـــــا : بالليل ؟ .. لقد تعودت على الانتظــار . كنت دائما أنتظره .. حتى قبل حضــورنا الى القلعة **(لحظــة)** اننى أعتقد أننى ولدت وأنا أنتظر ..

هابـــــا : وفى الليلة التى نتكلم عنها ؟

فيليبـــا : كنت أمشط شعرى ٠

هابـــــا : كنت تنوين الخروج ؟

فيليبـــا : أخرج ! ؟ ٠٠ الى أين !

هابـــــا : كنت تنتظرين أحدا ؟

فيليبـــا : لا (**لحظـة**) ٠٠ كنت أستعد للنوم ٠٠

هابـــــا : قلت انك كنت تمشطين شعرك ٠٠ ثم ماذا ؟

فيليبـــا : سمعت الصرخة ٠٠ مفزعة ٠٠ صرخة مرعبة ٠٠

هابـــــا : ماذا فعلت ؟

فيليبـــا : فعلت ؟ ٠٠ لا أعرف ما الذى فعلته ٠ المسـألة كانت قاسية جدا (**تغطى عينيها بمنديل**) ٠٠ مثل كابوس ٠٠ اعتقدت أن رأسى سـوف تنفجر ٠٠ جريت الى الطرقة ٠٠

هابـــــا : رأيت أحدا ؟ ٠٠

فيليبـــا : كلا ٠ لا أحد ٠ لم أكن أعرف ماذا أفعل ٠ كنت خائفة لدرجة الرعب ٠٠ لذلك جريت بسرعة حتى أصـل اليه ٠

هابـــــا : لـم ؟

فيليبـــا : لأننى كنت خائفة ٠٠ وكان هو الانسـان الوحيد الحى فى الدور كله ٠

هابـــــا : لكن بعد هـذه اللحظـة لم يعد انسانا حيـا ٠٠ أليس كذلك ؟

(فيليبا تبدأ فى البكاء)

ماذا كانت علاقتك بالمتوفى ؟

فيليبـــا : كان مختلفا عنهم كلهم ..

هابـــا : أكنتما تتقابلان دائما ؟

فيليبـــا : كلا . كان يتجـاهلنى . لذلك كنت أنا الأخرى أتجـاهله .

هابـــا : هو وأنت .. حجرتان فى جنـاح واحد **(يقرأ فى مذكرته)** صحيح لا يوجـد بـاب يصـل بين الحجرتين .. لكن حجرتـان متلاصقتا فى جنـاح واحد ...

فيليبـــا : **(كراهية فى صوتها)** لم يكن ناضجـا بما فيـه الكفاية بالنسبة لى ..

هابـــا : هيـه .. **(لحظـة)** .. عندما دخلت الحجرة .. هل كان هناك أحد غيرك ؟

فيليبـــا : **(تنشج باكية)** .. كانوا كلهم هناك ..

هابـــا : كلهم ! .. أليس هذا غريبا ؟ ..

فيليبـــا : قـالوا انه كان **(لحظـة)** انها بالتأكيد سـكتة قلبيـة .

هابـــا : ماذا قالوا غير ذلك ؟

فيليبـــا : **(بتحفظ)** .. انها كانت تمطر .

هابـــا : وكانت تمطر ؟ ..

فيليبــــا : لســت أدرى .. وربمــا .. طالمــا أنهم قــالوا ذلــك ..

هابــــا : ألم يتكلموا فى شىء آخر ؟

فيليبــــا : تكلموا عن ملابســهم .. تعجبوا أنه لم يصبهــا البــلل ..

هابــــا : أليس هــذا غريبا ؟ ..

فيليبــــا : أنا .. لست أدرى . **(تنفجر فى بكاء هستيرى)**

هابــــا : زوجك تعود أن يسافر دائما .. أليس كذلك ؟

فيليبــــا : **(باكيــة)** بلى ..

هابــــا : والآن لم يعد يسافر ؟

فيليبــــا : كــلا ..

هابــــا : كيف كانت علاقة زوجتك بالمتوفى ؟

فيليبــــا : كان زوجى .. كان .. **(تسكت)** .

هابــــا : **(يقلب فى مذكرته)** زوجك غيور .. أليس كذلك ؟

فيليبــــا : لست أدرى .

هابــــا : كيف كانت علاقة الباقين بالمتوفى ؟

فيليبــــا : **(تنتعش ثانية)** كانوا يكرهونه .

هابــــا : لمــاذا ؟ .. لمــاذا كانوا يكرهونه ؟

فيليبــــا : لأنه كان مختلفا عنهم .

هابــــا : أتحبين العيش هنا .. فى القلعة ؟ ..

فيليبيا : (**منزعجة**) لماذا تسأل ؟ .. أتظن أن الواجب علينا ...

(يقطع كلامها هرج ، وصوت خناقة . يفتح الباب ويندفع جوزيف الى الداخل يتبعه أليس الذى يشده الى الخلف ، ويعود الى المسرح بدونه . هابا ظهره الى المتفرجين . يقف عند النافذة غير عابىء على الاطلاق)

فيليبيا : لست أدرى .. يهيأ الى أن الحياة هنا مرعبة مثل أى مكان آخر ..

هابا : (**بجدية**) هيه .. الآن أستطيع أن أقول أن بعض الظروف التى لم تكن قابلة للتعليل قد عللت بطريقة مناسبة .. (**يتجه الى اليس**) .. **الآن** أريد أن أتكلم مع زوجها ..

اليس : أعتقد أنه لن يستطيع الحضور ..

هابا : (**آملا**) مات ؟

اليس : (**منزعجا**) لا .. مغمى عليه .

(صوت خناقات اخرى وضربات خلف المنظر)

صوت اميل : (**من خلف المنظر**) .. لقد نفذ صبرى .. نفذ صبرى منكم كلكم .. أنتم العن من أكلة لحوم البشر .. سأجمع متعلقاتى ...

جوزيف : (**أيضا من خلف المنظر**) .. دعنى اذهب .. مستحيل أن تمنعى .. سوف أقول كل شىء ..
(صرخة مكتومة كما لو كان أحدا قد كمم فمه)

اليـــس : (**مضطربا بعض الشيء**) مسكين اميل .. لم يعد يستطيع أن يتحمل كل هذا الضغط .. السبب فى هذا ؟ .. تلك الذبابة .. تلك الذبابة التى قابلته فى آخر رحلة له فى الكاميرون (**الى فيليبا**) ما اســمها ؟ .. تلك الذبابة التى تحمــل مرض النوم (**يضرب جبهته**) آه .. ذبابة ال تسى تسى (**يتجه الى هابا**) التسى تسى .. أخطر ذبابة .. مسكين .. اميل .. بالتأكيد مستحيل أن تتكلم معه الآن ..

هابـــــا : بالطبع لا أحب أن أزعج انسانا مريضا (**يتجـه الى فيليبا**) أرجو أن تتحسن صحة زوجك ..

(**فيليبا تتكيء على يد اليس ويخرج اثنان معا**)

اظن مازال هناك ثلاثة رجال يمكن أن أتكلم معهم .. ارجوكم ..

(**يتجـه الى النافذة وينتظر**) (**يدخل برنـارد وسـيريل وجوستاف . برنـارد يقف بجـانب النافذة . جوستاف وسـيريل ينتظران . هابـا يتجه اليهما بوجه متفحص ، بارد وبدون تعبير .. ثم**) .

يا سادة .. (**يتجه الى سيريل**) أعتقد أنك بارع جدا فى فن المصـارعة اليابانية ؟ ..

ســـيريل : الحقيقة أننى لم أتمرن من مدة طويلة .

هابـــــا : ما فهمته هو أنك مدرس ألعاب .. ووظيفتــك عربجى .. أحسن عربجى بلاشك .

سـيريل : كنت فعلا هكذا ..

هابـا : بالتأكيد كان صعبا جدا أن تزاول نفس العمل هنا في القلعة .

سـيريل : بالطبع . تذكر حضرتك أننى اشتغلت فى أعمال أخرى كثيرة بين وظائفى الكثيرة التى اشتغلت فيها من قبل .. وظيفة تقنين القوانين حتى ولو كانت غير قانونية (**لحظة**) .. تعيينى فى القلعة له مغزى عظيم (**يغمز بعينيه**) ، **وبصوت مرتفع**) اننى مكلف بأن أهدم أو أفك التمثال العظيم .

(سكوت قصير . ينتظر رد فعل هابا . هابا يبدو متضايقا)

أثناء وظيفتك بالطبع .. بالتأكيد لم تصادف عملا من هذا النوع .. لكن صدقنى .. ليس هذا عملا سهلا أبدا .. تصور الفترة التى استغرقها بناء التمثال العظيم .. تصور أهميته . (**لحظة**) هذا التمثال يحتاج الى معاملة خاصة .. هدمه لابد أن ينفذ بعناية فائقة .. رجل له ماضى غير عادى هو المؤهل لهذا العمل (**يتكلم بكبرياء عظيم**) اننى الرجل الوحيد الصالح لهذا العمل ..

هابـا : (**يفتح مذكرته**) أرجوك أن تكون أكثر تحديدا .

سـيريل : (**بجدية**) والدى كان بناء .

هابـا : (**يقرأ فى مذكرته**) صحيح . وأبوه ؟

سـيريل : بناء بالطبع .. اننى سليل عائلة من البنائين .

هابـا : (**يقلب فى أوراق مذكرته**) ووالده ؟

سـيريل : بناء .

سـيريل : (بجدية) والدى كان بناء .

هابـا : ووالده ؟

سـيريل : بنـاء .

هابـا : (بسرعة) ووالده ؟ (صمت) .. هل تذكر مصنع الطـوب ؟

سـيريل : هذا ليس عدلا . انه لم يكن يريد أبدا أن يمتلك مصنع الطوب . كان ينفذ طلبات جوزيف الثانى .. يعنى يبنى مصنعا للطوب لكى يبنى أول حصـن من الطوب فى التاريخ .

هابـا : (يقرأ فى مذكرته بعنايـة) .. نعـم .. أعرف ذلك .. الدفـاع ضد البروسـيين .. ولكن .. اشتغل فى الحصن بنفسه ؟ .. لمـاذا سرت فى نفس الطريق الذى سار فيه جدودك و ...

سـيريل : (بمذلة) لقد كان يعمل بقلبه .. كان يعمـل باعتباره عاملا .. وكانت أكبر تضحية بالنسـبة له أن يشتغل ويشتغل فى صناعة الطوب .. لقد قبل التضحية من أجل الامبراطور .. ومن أجل البـلد ..

هابـا : اننى أعرف جيدا من هو الامبراطور .. أما البلد (يسـكت) .. دعنا نتـكلم فى الموضـوع الذى يهمنا .. موضوعنا ..

سـيريل : حضرتك .. سيادتك .. هل رأيت الحصن ؟ .. هل لديك أدنى فكرة عن عدد الطوب الذى صـنع لبناء الحصـن ؟ ..

هابـــــا : (**يغلق مذكرته بعنف**) فكرة جميلة ٠٠ وأنت هل لديك أدنى فكرة عن عدد الكدمات والعلامات التى وجدناها على رقبة المتوفى ؟ ٠٠ وهل تعرف سبب هذه الكدمات ؟

ســـــيريل : كدمات على الرقبة ؟ ٠٠ كيف حدث هـذا ؟ ٠٠ ـ اننى أعرف أنه مات بالسكتة القلبية ٠

هابـــــا : هذا غير صحيح ٠٠ وهذا أيضا ما ذكره الطبيب الشرعى ٠ هـل لديك أى تفسـير لوجود هـذه الكدمـات ؟ ٠٠

ســـــيريل : فيليبا (**يبعث بالكراسى ويرتبهم فى صف واحد**) ٠

هابـــــا : وأنت ؟ ٠٠

جوســتاف : الحقيقة ٠٠

هابـــــا : وأنت ؟ ٠٠

برنـــــادر : (**وهو بجانب النافذة**) ربما (**لحظـة**) قتل ٠

(**حالة توتر**)

هابـــــا : (**يقرأ من مذكرته**) الكدمات حول الرقبـة شىء ليفى خشن ٠٠ حبل مثلا ٠٠ حبل مع شىء من الضغط أو الشد ٠٠ وهذا هو السبب فى أن الطبيب الشرعى ذكر أن سبب الموت هو الاختناق ٠

ســـــيريل : (**بسخرية**) ربما شنق نفسه ٠٠ لقد كان يحب الأشياء الشاذة دائما ٠

برنـــــارد : كلنا سنموت فى يوم من الأيام ٠٠ والكلام الذى

يدور بيننا الآن لن يرجعه ، فلماذا نثير المشاكل التى ربما تزعجه الآن ·· فى الأبدية ! ··

هابــــــا : ((**الى سيريل بحدة مفاجئة**) سمعت الصرخة ؟

ســــيريل : أنا لا أهتم بالصراخ ·· لدى أشياء أهم تشــغل عقــلى ··

هابــــــا : ((**بحدة**) مثل ؟

ســــيريل : مثــل ··

هابــــــا : ((**بسرعة**) أين كنت عندما سمعت الصرخة ؟

ســــيريل : بجــانب الشباك ··

هابــــــا : (**يتجه الى جوستاف**) وأنت ؟ ((**سكوت**)

ســــيريل : أرجوك ان تلاحظ ·· عندما قلت اننى كنت بجانب الشباك فاننى أقصد أننى كنت بجانب شباكى ·

جوســتاف : أنا كنت ·· ســوف أكون صريحــا جــدا معك (**لحظــة**) كنت فى السرير ··

هابــــــا : كم كانت الســاعة ؟

جوســتاف : لا أستطيع أن أتذكر ··

برنـــــارد : السابعة الا ثلاثة دقائق ·· كنت ساعتها أســمع النشرة الجوية ··

هابــــــا : وأين كنت أثناء سماع النشرة الجوية ؟

برنـــــارد : فى سريرى ·

هابــــــا : سمعت الصرخة ؟

برنـــارد : سمعت الصرخة • نعم ••

هابـــا : شيء عجيب •• وأنت فى السرير ؟ ••

برنـــارد : الباب كان مفتوحا •

هابـــا : عندما سمعت الصرخة ، ماذا فعلت ؟

برنـــار : أسرعت الى النافذة لأعرف ما الذى حدث •

هابـــا : (**يقلب فى مذكرته ، ثم الى سيريل**) وأنت •• أسرعت أيضا الى النافذة ؟

ســـيريل : (**مضطربا**) هذا السؤال غريب ! •• كيف أسرع الى النافــذة طالما أننى أقف بجانبهــا طــوال الوقت ؟ •• أرجوك أن تتذكر •• بجانب نافذتى •

هابـــا : هيــه •• ومــاذا رأيت وأنت واقف بجـــانب نافــذتك ؟

ســـيريل : المطــر ••

هابـــا : أهذا هو كل ما رأيته ؟

ســـيريل : نعم • بعد قليل رأيت مجموعة الأصدقاء •

جوســتاف : لم أكن من بينهم • انك لم ترنى •

ســـيريل : كيــف ؟

جوســتاف : اننى أطلب استجوابى على انفراد •

هابـــا : ليس هــذا ضروريا الآن •

جوســتاف : حســنا •• سأتكلم هنا •• أمــام الجميــع ••

(**لحظة**) دخلت السرير مبكرا فى تلك الليلة ، وعندما سمعت الصرخة كنت فى السرير .. قفزت وجريت فى اتجاه النافذة ..

هابـــا : ماذا رأيت ؟

جوستاف : رأيت (**يتردد**) رأيت برنارد هناك .. واقفا بجانب النافذة .

برنـــارد : (**يقفز مستيقظا من جموده**) .. كذب .. هذه كذبة قذرة .. لقد كنت فى السرير .. فى السرير ..

جوستاف : لقد كنت فى غاية الذهول .. فلم أستطع أن أعود الى سريرى .

هابـــا : أكمل من فضلك ..

جوستاف : انهرت .. حاولت تمالك أعصابى . بعد قليل استطعت وارتديت ملابسى .. كنت آخر من وصل .. وكان كل شىء قد انتهى .

برنـــارد : (**يهدأ مرة أخرى**) اننى معجب جدا بهذا الخيال الغريب .. خيالك ..

سـيريل : (**مندهشا من كلام جوستاف . يبدأ فى تمالك نفسه**) .. أنت كنت آخر من وصل ؟ ! ..

هابـــا : هل لديك شهود ؟ ..

جوستاف : (**بدهشة**) شهود ؟ ! .. هل تشك فى كلامى ؟ .. لست معتادا أن يشك أحد فى كلامى .. (**بكبرياء**) انا الشاهد على نفسى .

برنـــــارد : هذا شيء مقزز (**يتجه الى هابا**) لقد جريت ناحية جوســتاف فى الصالة ، وسرت بجانب سيريل ٠٠ اننى آمل أن يكون سيريل شجاعا ٠ ولا ينــكر ذلــك ٠

ســـــيريل : (**مترددا ومخاطبا جوستاف**) هل تلمح بأننى قد قد وصلت الحجرة قبل أن تصل أنت اليها أم أنك تتكلم عن برنارد وحده ؟

جوســتاف : (**مترددا**) برنارد ٠٠ وأنت ، بالطبع ٠ هــذا منطقى ٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ وبما أننى كنت آخر من وصــل الى الحجرة فمعنى ذلك أنكما سبقتمانى الى هنــاك ٠٠ (**لحظـة**) كل شخص هنا وصل الى الحجرة قبــل وصـــولى ٠٠ حتى الولد ٠٠ الصبى ٠٠ بمظلته ٠٠

ســـــيريل : (**الى هابا**) هــذا خطأ ٠٠ لقد كان معى كمــا قال برنارد ٠ كنت أسير مع جوستاف ٠٠ بجانب بعضنا البعض عندما قابلناه فى الصــالة ٠٠ ثم صعدنا السلم سويا ٠٠ نحن الثلاثة ٠٠

هابــــــا : (**الى جوستاف**) هل تحب أن تغير شهادتك ؟

جوســتاف : (**كمن يعد نفسه لاذاعة تقرير هام**) ٠٠ ليس لدى ما أغيره ٠٠ وأنــا نادرا ما أخطىء ٠٠ واذا حدث هذا فاننى أول من يعترف به ٠٠ (**ينظر الى زملائه نظرة ذات معنى**) ٠٠ الحقيقة اننى عندما قفزت من السرير نسيت نظارتى ٠٠ وكما تعرفون فاننى لا أستطيع أن أرى على بعد ربــع متر دون

نظارة (**لحظـة**) ربما الشخص الذى رأيتـه فى النافذة لم يكن برنارد ٠٠ ربما كان أليس ٠

هابـــــا : (**الى سيريل**) وأنت ٠٠ ألم تر شيئا أبدا ؟ ٠٠ (**يراقب وجه سيريل**)

ســـيريل : (**مترددا**) اننى أحب أن أقرر شيئا ٠

هابــــا : أرجوك ٠٠ تفضل ٠٠

ســـيريل : أحب أولا أن أقــرر أن هـــذه التلميحـات التى أسمعها ٠٠ تذهلنى ٠٠ (**يتوقف ثم يكمل بعظمة**) أيها السادة ٠٠ هذه القلعة لا تعتبر فقط هديـة تاريخية لكن تعتبر أيضـا ٠ ٠رمزا ٠ (**مقررا**) القلعة رمز وأكثر من مجرد رمز ٠ القلعة اعـادة تجسيد ٠٠ وأى شخص يدنس اسم القلعة فمعنى ذلك أنه يدنس اعادة التجسيد ذاته (**يرفع يده**) أيها السادة ٠٠ القلعة معصومة من الخطـأ ٠٠ وكذلك سكانها (**يكمل بسرعة**) وهذا فى حد ذاته معناه أن من يسكن القلعة يعتبر دائما فوق وبعيد عن أى شبهة ولذلك فلا معنى لوجود دسـائس أو فتن ٠ (**سكوت ثم يتكلم ببطء**) أشكركم على حسن استماعكم ٠

هابـــــا : هيـه ٠٠ وبعـد ذلك ٠٠ ماذا كانت خطواتـك التاليـة ؟

ســـيريل : قلت لك اننى ذهبت مع جوستاف وبرنارد ٠

هابـــــا : هل كنت ترتدى معطفا ؟

سـيريل : لمـاذا ؟ ‥ لقد كنت أعبر الصالة فقط ٠

هابـا : (**مستمرا فى سؤال سيريل**) من كان أيضـا فى الحجرة ؟

جوستاف : (**فجـأة**) بالطبـع (**يضرب جبهته**) هـذا هو بالضبط ما حدث ‥ قتله أولا ثم أسرع بالجرى ‥ وعندما دخلنا وجدناه ميتا ٠

هابـا : من الذى فعل ذلك ؟

جوستاف : الشخص ‥ الصبى صاحب المظلة ٠

هابـا : وأنت ‥ أليس لديك مظلة ؟

جوستاف : أيها الرفيق ‥ أرجوك ٠ من تظننى ؟

هابـا : (**يسير نحو سيريل ويشد حبلا طويلا من جيبه**) ما هـذا ؟

سـيريل : حبل ‥ للرياضة ‥ الحبل الذى أقفز به عندما أقوم برياضتى ‥

هابـا : تستعمله اذن ؟

سـيريل : كل يوم ‥ اننى أتمرن يوميـا بطريقة منتظمة من السابقة حتى الثامنة الا ربع ‥ ثم مرة أخرى من الثانية الا ربع الى الثانية ٠

هابـا : (**عاقدا الحبل ويؤرجحه للأمام والوراء**) ‥ ما رأيك ‥ نريد أن نراك وأنت تقفز على هذا الحبل ‥

سـيريل : بكل سرور .. فقط ما أخشاه أن يكون فى ذلك تجاوز للبرنامج الخاص بى .. الساعـة الثالثة والنصف موعد متأخر جدا بالنسبة للقفز .

هابـا : (مازال يؤرجح الحبـل) تمام .. كل نطـاط محترم .. لديه برنامج زمنى لابد أن يلتزم به .. وخصوصا اذا كان نطاطا من طرازك ..

سـيريل : (غاضبا) هل أستطيع أن أعرف ماذا تقصد ؟ .. ان وظيفتى وظيفـة محترمة كوظيفتـك .. على الأقـل .

هابـا : لقد استمعت الى مثل هذا الكلام من قبل .

سـيريل : يجب على أن أذكرك أيها الرفيق .. اننى رجل له كرامة .. ولم أخجل فى يوم ما من نشـاطى أبـدا .

هابـا : المهم أنك ذهبت لكى ترى ..

برنـارد : (بسرعة) نعم .. النشرة الجوية ..

هابـا : هل كانت مضبوطة ؟

برنـارد : كانت تمطـر ..

هابـا : ألم تلاحظ شيئا ملفتا للنظر ؟

برنـارد : كما قلت .. المطر ..

هابـا : والصـبى صـاحب المظلـة ؟ .. ألم تره من النـافذة ؟

برنـــارد : آه ·· أنت تقصد النافذة ·· نعم ·· رأيته ·· فى الصالة ·· كما لو كان يتسلل ·· كان ينظر حوله كما لو كان فى رعب مميت من منظر مرعب ·

جوستاف : آها ·· هذا يؤكد شكى ·· كان يعرف ما الذى حدث ··

هابـــا : أى شـك ؟

جوستاف : الشك الذى تفترضه ··

هابـــا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما انها سكتة قلبية ·

جوستاف : بالتأكيد كنت متأكدا ·
(يعد نفسه لتقرير هام)
سوف أكون صريحا معك ··

هابـــا : **(مقاطعـا)** أعتقـد أنك لا تعـرف المصـارعة اليابانيـة ؟

جوستاف : لا ·· المصارعة اليابانية ·· لا ·· لم تكن رياضتنا القومية ·· وعلاوة على ذلك فانه فى أثناء بطولات المصارعة ·· كنت دائما مشـغولا بأشـياء أكثر أهمية · **(لحظـة)** كنت مستغرقا فى النشاط ·

هابـــا : كان لك أكثر من وظيفة · أليس كذلك ؟

جوستاف : وظائف كثيرة ·· ولكننى متواضـع جدا لدرجة أننى لا أحب ذكرها ·· فقط أريدك أن ترى بعض الجوائز التى تسلمتها وأحتفظ بها فى مكان ما من حجرتى ·· ومع هـذا ·· لحظـة واحدة **(يبحث فى جيبـه)** بالصـدفة معى شىء **(يخرج حقيبـة**

صغيرة ويفتحها ، ويفض ورقة طويلة . يمسكها بعناية . يشير باصبعه على الورقة حتى يتوقف فى المنتصف تقريبا) ما هى ذى .. انظر .. (يعطى الورقة الى هابا) لست أعتقد أن هناك أكثر من نصف دستة من المواطنين حصلوا على هذه الجائزة .

برنارد : لا .. كنت العب البنج بونج .

لكن أكيد .. لم تكن بطل مصارعة .

هابا : (ينعم النظر فى الورقة ، ثم يتجه الى جوستاف)

هابا : (يتجه الى بارنارد وفى يده قطعة من الورق) شىء مؤثر .

جوستاف : (بهدوء) فى الحقيقة .. مفروض ألا تكون هناك تفرقة بين الذين يشتغلون وبين الذين يديرون الشغل . (لحظة) لقد قمت بنصيبى فى الاثنين.. اننى دائما أتمرن .. اننى ماهر جدا (يرفع اصبعه بمغزى) أربع حقائب حملتها فى رحلة واحدة (يكرر مؤكدا)أربع حقائب فى رحلة واحدة .

هابا : شىء طريف جدا .

برنارد : العالم يتطور بطريقة معقدة أكثر من كل يوم (لحظة) ونحن دائما نقول اننا فكرنا فى أفكار جديدة .. ولكن للأسف .. نحن فقط ننفذ الأفكار القديمة .. ونحن أيضا ادعينا أننا نفذنا الأفكار القديمة .. ولكن للأسف .. لم ننفذ شيئا . لقد ساعدنا فقط فى تنفيذها .

(**يتوقف**) ·· الحياة تناقض دائم (**لحظـة** ·· توتر)·

سـسـيريل : اننى أحب أن أقدم تقريرا ·

هابـــا : أظن ·· ليس هذا ضروريا ·

سـسـيريل : كيف ! ·· كيف تستطيع أن تمنعنى من أن أمارس حقوقى كمواطن ؟ ! ·· التقـرير الذى أريـد أن أقدمه أو أقوله له أهمية عظمى · (**يحـاول أن يجذب اهتمام أصدقائه**) التقرير يتعلق بالوحدة·· وحدة العقل ·· والكلمـة ··

جوســتاف : سيريل··هذه مؤامرة واضحة ·· كيف استطاعوا أن يتسللوا الى القاعة ؟ ·· ما الذى يريدونه منا ؟ (**يتوقف لمحظة ثم بطريقة درامية**) ســوف أقول لكم يا أصدقائى الأبرياء المســاكين ·· ســوف أقول لكم ما الذى يبحثون عنه ·· ما الذى يفتشون عنه ·· انهم يفتشون لكى يضحكوا علينا ·· كى يسخروا منا ·· منا ·· ومن أعمالنـا التى فى تخطيطنا غدا ·· وبعد غدا ··

هابـــا : (**الى برنارد**) هل تستعمل نظارات ؟

برنــارد : ولمـاذا احتــاج اليها مادمت أستطع أن أرى كل شىء بدونها ··

هابـــا : بالضبط ·· من مكانك الدائم بجانب النافذة · أليس كذلك ؟ (**يخطو فى الغرفة ويفتح ويقفـل مذكرته**) ·· البروفيســير المتميز الذى يراقب

من النافذة .. (**يداه تخبطان على المذكرة بحدة وصوته هادىء جدا ورقيق**)

هــذه ليست المرة الأولى .. أليس كذلك ؟ .. منذ ست سنوات .. فى العيد الكبير .. (**لحظــة**) كنت أيضا بجــانب النافذة . (**مفكرا**) بالرغم من أنها لم تمطر حينذاك .... كما أعتقد (**يرفع صوته ويتكلم بجدية**) .. الظروف التى لم تكن نستطيع أن نعللها من قبل .. أصبح من الممــكن الآن أن نعللها بطريقة صحيحة ..

جوســتاف : (**صارخا**) انى أعترض . أين احساسك بالعدالة والمسئولية .. كل دليل يشير الى هؤلاء المحتالين أصحاب المظلات .. وأنت تحاول توجيه الاتهــام الينا (**يخاطب أصدقاءه ، مشيرا باصبع الاتهــام الى هابــا وبصــوت هــامس**) مســاعدون .. مأمورون .. هو .. واحد .. منهم .. هــذه هى .. انها .. مؤا .. مرة !

هابــــــا : (**بهدوء**) كل ما تبقى أن نعمــله الآن هو فحص الحجرة التى حدث فيها .. حادث الوفاه ..

(ســـتار)

المنظـر السـادس

نفس المنظـر الأول

(أليس يدخل مجرجرا جوزيف خلفـه • اميل يدخل فى نفس الوقت • يجلس على مقعد فى مواجهة باب المخدع • أليس يشد ويجر جـوزيف بلا رحمة •• بينما يتكلم معه بلهجـة تبدو هادئة وودية) •

❋ ❋ ❋

اليـس : جوزيف • أرجوك أن تهدأ •• ليست هذه أول مرة يحدث فيها ما حدث •• ولن تكون الأخيرة • اننى أتذكر جيدا أنه خلال أيامى فى البرلمـان سمعت أناسا يتهمون باتهامات لا تصـدق •• ومع هذا

كنا نصدقها · (لحظـة) نحن هنـا ·· أحيـاء ومحترمون ·· وهذا هو كل ما يهم··أما الاتهامات فليس لها أهمية · لابد أن نتعلم أن نصـدق كل الذى تعلمنا عدم تصديقه · طبعا ·· غير معقول ان المرء يكـذب فى ليلة واحـدة كل ما تعود أن يصدقه فى سنين · لكن كل هذا ، مع هذا ، غير مهم ·· المهم أننا هنا ·· أحياء ومحترمون ·· هذ اهو كل ما يهم ·

فيليبـــا : (**تدخل**) الحجرة مظلمـة ·· لمـاذا ؟ ·· لمـاذا لا تفتحون الستائر ؟

(الواقع أن الستائر مفتوحة ولكن لا يزعج أحد نفسه باخبارها بذلك · فيليبـا فى حالة كآبـة) ·

كل مكان هنا ·· ظـلام · حتى فى الضـوء ·· هناك ظلام ·

اليـــس : (**يمسـك بجـوزيف بينما يكلم فيليبـا**) ·· هذا يوم مزعج ·· (**يشير الى جوزيف**) المظـلة جعلته يشك تماما (**لحظـة**) سألنى كل أنواع الأسئلة ·· عنها ·

(جوزيف يحرر نفسه من قبضـة اليس ، ويقف متحديا · اليس يضع يده على كتفه ، بينما يستمر فى الكلام الى فيليبا)

اليـــس : حاولت أن أيقظ جوزيف ·· دون فائدة · قلت فى نفسى انه صغير وممكن كأى شاب أن يرتكب خطـأ ·· لأن كل شاب محتـاج الى مخرج · فى

أيامنا كان المخرج ٠٠صيد السمك والقيام برحلات والمشى ٠٠ ولكن كان هذا فى عصر العقول الصحيحة فى الأجسام الصحيحة ٠٠ الآن تغير الزمن ٠ الشباب يقوم بعمل أشياء يستحيل أن نوافق عليها ٠

(يتوقف ٠ يمد يده مستانفا الحديث ويوضح كيف يناقش بصعوبة)

قلت : لا تحكم عليه ٠٠ تساهل معه ٠٠ الجريمة التى يشك أنه قد ارتكبها لم ترتكب أبدا **(يرفع يده بمغزى معين)** وحتى اذا كان قد ارتكبها ٠٠ فبالتأكيد ستظل يده نظيفة وبريئة ٠ **(لحظة ثم يخاطب جوزيف)** جوزيف ٠٠ اننى أخشى أن أكون قد فشلت **(لحظة)** لا أستطيع أن أحميك أكثر من هذا ٠ من الأفضل أن ترحل ٠
(يلتقط حقيبة جوزيف ويبدأ فى حزمها) ٠٠ بسرعة ٠٠ هيا ٠٠

(أصوات بالخارج ٠ يدخل هابا ــ برنارد ــ سيريل وجوستاف)

هابــا : **(مخاطبا فيليبا)** كيف حال زوجك يا سيدتى ٠ **(يشاهد اميل)** ٠٠ آه ٠٠ أنت هنا ٠٠ اننى سعيد لأنك قد شفيت ٠ الآن نستطيع أن نتكلم ٠

اميــل : اننى أرفض الادلاء بشهادة **(يطرقع أصابعه)** ٠٠ شلة من العربجية والبوابين والرعاة وأبناء قياسى الأراضى ٠ تصرف كما تريد ٠٠ اقتلهم ٠٠ لا يهمنى

(**صمت**) .. لقد غادرت روحى كيانى..أصبحت مجردا من أى شعور .

(**يجلس ولا يتحرك**) .

هابـــــا : بالطبع أنت حر .. لكن .. فقط لو استطعنا أن نعيد تمثيـــل المـــأساة .. نمثـــل ما حـــدث .. باختصـــار ..

ســــيريل : نعيد تمثيل المـــأساة ! .. هنا فى القلعـــة ! .. لم يحدث من قبل شىء من هـــذا أبدا . هـــذه القلعة هدفها البناء .. هدفها ليس اعادة البناء.. ولذلك فان اعادة تمثيل المـــأساة ضد سياســـة القلعة . ولذلك فاننى لا أوافق .

هابــــــا : ممكن أن نطلق كلمة أخرى بدلا من كلمـــة اعـــادة تمثيـــل .

جـــوزيف :ـأرجوك أيها الرفيق .. اننى لم أسأل بعد .

هابـــــا : آه .. حقـــا (**يأخذ مذكرته ويقلب فيها**) اننى آسف من الأعماق ، بطريقة سليمة .

جـــوزيف : (**مذهـــولا**) من ؟ .. أنـــا .. اننى لابـــد أن أســـتجوب .

هابــــــا : يا عزيزى الشاب .. طبقا لمعلوماتى .. انك لم تكن موجودا فى تلك اللحظة الحرجة .. وهـــذا لمصلحتـــك ، لأنه اذا كنت موجودا .. فوجودك سيجعلك محل شك .

جـــوزيف : هذا صحيح .. ولذلك ..

هابـــــا : (**مقاطعا**) طبعا من حقك كمواطن أن تتــكلم . تكلم اذن . ماذا تريد أن تقول ؟

اميـــــل : هــذا غير معقول .

ســـبريل : انني أعترض .. الصبر له حدود .

هابـــــا : أيها الســادة لابد أن تعرفوا أن الزمن قــد تغير (**الى جوزيف**) أرجوك .. تكلم ..

جـــوزيف : (**قلقا جدا**) اشكرك . قبل أن أدخل فى الموضوع أحب أن أقرر أننى ساعة وصــولى هنا كنت فى أشد ساعات الخوف (**لحظــة**) لقد سمعت كثيرا عن القلعة ، وما سمعته عنها جعلنى اعتبرها شيئا كئيبا . (**لحظــة**) عندما وصلت وقفت فقط فى الممر .. خائفا أحاول السيطرة على أعصــابى .. ثم بعد ذلك .. سمعتها .. صرخة ضعيفة جدا.. ولكن أكثر رعبا من أى شيء سمعته من قبل .

اليـــس : لا أستطيع أن أصـــدق أذنى .. الوغــد .. السافل .. دعونى أخرج (**لا أحد يمسك به**) كلما أتذكر أننى أحببته كابنى ..

جـــوزيف : وقفت فى الممر .. للحظة .. مذهولا لدرجة أننى لم أستطع أن أتحرك .. الســلم مهجور .. لم يصعد أحد على السلم من قبل ولم ينزل أحد عليه من قبل .. لا أحد أطلاقا . كان هــذا واضحــا أمامى . وعندما تمالكت أعصــابى وصعدت .. كانوا كلهم هناك .

(يشير اليهم بحركة جماعية . سكون)

النقطة التى أريد أن أثيرها هى : كيف وصلوا كلهم الى هنا ؟ ‥ كيف ؟ ‥ هذه الحجرة لها مدخل واحد (**يشير بتأكيد**) عن طريق هذا الباب !

جوستاف : (**بضحكة انتصار مكتومة**) ألم أقل لكم ؟ ‥ مؤامره ‥

اليس : أنت على حق ‥ على حق تماما ‥ هذا تواطؤ ‥

سيريل : (**الى هابا**) من فضلك ‥ لدى أهم قرار أريد أن أعلنه ‥

هابا : تفضل ‥

سيريل : أريد أن أعلن أن هذا المنظر عبارة عن مؤامرة رخيصة ‥ محاولة شريرة لجلب العار لمجد القلعة . على أى حال اننى أحذركم ‥ القلعة ليست من انتاجنا ‥ ولذلك فان أى هجوم على القلعة هو هجوم مباشر ‥

(صوته يضيع بين صيحات الآخرين)

اليس : دعونى أخرج ‥ هذا غير معقول ‥ اننى أحتج ‥ أحتج نيابة عنهم ؟.

جوستاف : اذا كان هناك من لديه سلطة فهذا هو الوقت الذى لابد أن تستخدم فيه هذه السلطة .

(المنظر وصل الى الذروة . آليس وسيريل وجوستاف يقومون بحركات ايمائية ، بينما يقف

برنارد بجانب النافذة ، ويجلس اميل فى مكانـه بلا حـركة)

هابـــــا : اننى أفهم غضبكم هذا ·· ولكن مرة ثانية أحب أن أذكركم ·· يا ســادة ·· أن الزمن قد تغير تماما ·· (**يتجه الى جوزيف**) ·· انتهيت ؟

اليـــس : طبعا انتهى ·· الوغد ·· السافل ··

جـــوزيف : انتهيت ·· تقريبــا · (**لحظــة**) كلهم كانــوا هنا ·· فى هــذه الحجرة ·· ســاعة أن مات · (**ينهار صوته**) كانوا يكرهونــه ·· يحتقرونـه لحماسه واجتهاده ·

ســـيريل : يا للحقــارة ··

جـــوزيف : (**يشــير باصبع اتهام**) انظر اليهم · خوفهم من اكتشــاف أمرهم مكتوب على وجوههم · هــؤلاء يعيشون فى المــاضى ·· فى المجد الميت لمــاضيهم·· هــؤلاء جامدون باردون لا يسمعون مثل هــذه الحيطان ·· الأفكار الجديدة والناس الجدد هم الذين يهددون أمنهم ·

(يتجه الى المتفرجين ويتكلم بتأكيد خطير)

انهم بالفعل قادرون على القتل اذا لم يكن هنــاك طريق آخر ·

اليـــس : (**الى هابا**) من فضلك ·· اما أن تؤدى واجبــك أو نحن نتصرف ·

ســـيريل : كرئيس سابق للجنة تقنين القوانين غير القانونية

(**يتجه الى جوستاف**) آمرك بالقبض على هـذا الرجـل .

جوسـتاف : (**يضـع يده على كتف جـوزيف**) أنت مقبوض عليـك ..

(**صـمت**)

فيليبـا : (**تقفز من مقعدها . تعترض جوزيف . تتجه الى هابـا**)

لمـاذا تترك هؤلاء ؟ .. انك تعرف أن (**تبدأ فى البكاء**) سـوف أتكلم .. سأقول كل شيء ..

هابـا : تريدين اضافة شيء جديد لشهادتك ؟

فيليبـا : نعم .. نعم .. سأقول كل شيء .

اميـل : (**بدون أن يتحرك أو يبعد عينيه عن المخدع**)

فيليبا .. اننى أراك .. أرى كل خطوة . انك على وشك أن تتركى القلعة .. دون أى نقود فى جيبك .. امرأة عجوز لا يعرفها أحد .. وليس هناك من يريدها . لن يكون لديك الا حياتك .. فماذا أنت فاعلة بها ؟ .. ماذا تفعلينـه بهـذه الحياة ؟ .. امرأة عجوز غير مفيدة ووحيدة فى هذا العـالم ؟

فيليبـا : (**تشير الى اميل**) كل ما يقوله صحيح أو على الأقل يمكن أن يكون صحيحا .

هابـا : (**يقلب فى أوراق مذكرته**) وبعد ؟ ..

جـــوزيف : **(يحثها على الكلام)** فيليبا ! ..

فيليبـــــا : **(تنقل نظراتها بينهما)** لقد قلت كل ما أعرفه ..

هابـــــا : أشكرك .. والآن أمامنا حكاية اعادة التمثيل ..

اليـــس : مستحيل أن أوافق على ذلك اطلاقا .

جوســتاف : اعادة تمثيل ؟ .. والشاب والمظلة ..

برنــــارد : **(بجانب النافذة)** فى الواقع .. أعتقد أنها سوف تمطـر ..

هابـــــا : هيه .. لا تريدون اعادة التمثيل ؟ . هيــه .. تقوم بعمل شيء آخر ليس له اسم ..

(يتحرك بحده . يحوم حول اليس) أرجوك .. فلتبق فى مكانك .. هنا ..

(يضع أليس فى نفس الموضــع الذى كان عليــه تماما فى بداية المنظر الأول)

(يقود سبريل الى السرير)

آه .. نسيت أن أعطيك هذا .. الحبل **(يسلمه الحبل)**

(يشير بيده الى جوستاف) انت .. امسك به.. لا .. انتظر .. ليس الآن .

(يشد جوستاف بعيدا عن الستارة حيث قد ذهب ليختبىء)

ليس مفروضا أن تهاجم الآن .. بعد قليل ..

(يضع جوستاف عند قدمى السرير)

كل واحد لابد أن يتصرف طبقا للأوامر ·· ولابد من المساعدة (**يسكت**) (**يتجه الى برنارد**) نعم·· بالضبط ·· حتى لا تنسى (**برنارد يعبث بالشيش**) ممتاز ·· رائع ·· اننى فى غاية السعادة لأنكم لستم فى حاجة الى أى توجيهات · حقا ·· أستاذ ممتاز ليراقب النافذة ·· استمر يا أستاذ ·· تعديل بسيط فى الشيش لكى تستطيع أن تراقب المطر بطريقة أفضل ··

(**الى اميل لامسا كتفيه بحنان**) رائع ·· فلتبق جالسا هكذا ·· بالضبط كأنك غير مهتم ·· لا ·· ليس هكذا ·· (**موضحا**) غير مهتم على الاطلاق · (**الى فيليبا**) وأنت يا مدام ·· من فضلك ·· اذهبى الى حجرتك وصففى شعرك هناك ·· اشكرك (**يدفع فيليبا من الباب**) ·· والآن ·· الصرخة ·· (**يتجه الى جوزيف**) ماذا تفعل هنا ؟ ·· خذ مظلتك واخرج ··

جوزيف : (**بدهشة كبير**) تريدنى أن أخرج ؟

هابا : فى اللحظة الحرجة ·· هل كنت تحت أم هنا ؟·· (**بضيق**) اننى أريد ما حدث بالضبط ··

سيريل : ولكن من المستحيل أن يتم كل شىء بالضبط ·· مثلا ·· هناك شخص مفقود ··

هابا : (**ينظر الى السرير**) صحيح ·· واحد مفقود ··

جوزيف : أستطيع أن أساعدكم ·· أستطيع أن أنام هناك·· (**يشير الى السرير**) ·· وأصرخ ··

هابـــــا : ((متردد)) هـكذا •• ربمـا •• ممـكن •• ضرورى ••

اليـــس : اننى أعترض •• هذه مهزلة • كفى • ماذا تريد أن تعمل بالضبط ! •• عرض للسيرك ؟ ! ••

هابـــــا : (يتفحص السرير بتركيز عميـق) •• الصرخـة فقط •• قف بجـانب السرير •• بالضبط •• تمام •• ((يتجه الى الآخرين الذين يحـاولون أن يرجعوا جـوزيف) لا تتحـركو •• (يصفق بيديه) من فضلك •• أنت ••

جـــوزيف : أشـكرك •• سأحـاول أن أكون دقيقـــا •• (يضع يده حول رقبته ، ويصرخ صرخة مكبوتة طويلة ، ثم ياخذ نفسا ويصرخ مرة أخرى •• هابا يسير نحو أليس معدلا من وضعه • جوزيف مازال يلهث • أخيرا يخفف من قبضتـه على رقبتـه • تصمت كل الأصوات • فيليبا تندفع الى الحجرة والمشط فى يدها •• شـعرها نصـف ممشـط ((والبنس)) تساقطت منه ••) •

اليـــس : (بتفكير ويداه خلف ظهره)

كنت عائدا مباشرة من فسحتى ساعة أن سـمعت الصرخة •

(ينهار •• يتهم هابا) •• أنت محتال •• أنت خائن •• لقد مرغت فى التراب ، والى الأبد ، مجد القلعـة • انك فى صفهم •• هـذه مؤامرة ضـدنا •

(ينحنى ليلتقط المظلة ويقدمها الى هابا)

خذها ٠٠ انها تناسبك تماما ٠٠

هابـــا : **(يدفعه بعيدا برقة ويتحول الى برنارد)** أمازلت تمطـر ؟

برنـــارد : لا ٠٠ انها لم تمطر بعد ٠٠ ولكنها سوف تمطر حـــالا ٠٠

هابـــا : أشكرك ٠٠ سيداتى سادتى ٠٠ كما تعرفون ٠٠ لقد حضرت الى هــذا المكان لأن زميلا لكم رحل الى الخـلود ٠٠ فى ظل ظروف غـير معللة بعض الشىء ٠

(صمت ، ثم جوزيف هو الوحيد الذى يتحرك ٠ يخطو بخطوات نشطة نحو هابا ثم يتجه الى اليس ويمزق المظلة من بين يديه)

جـــوزيف : أعطنى اياها ٠٠ انه دورى الآن ٠٠

(وجهــه يشــع بالأمل والتوقع ، بينمـا يدفـع جوستاف من طريقه ويأخذ مكانه الى جوار هابا)

اليـــس : أرجوكم ٠٠ أوقفوا هذه الحكاية ٠

جـــوزيف : لا أحد يستطيع أن يوقفنا الآن ٠

هابـــا : **(الى جوزيف)** بصوت منخفض ٠٠ أرجوك ٠٠

اليـــس : **(ينظر الى ساعته)** ٠٠ يوم آخر ضاع منا ٠٠

(يرفع قبعته ٠ يتكلم بجدية)

أيها المواطنون ·· انهضوا ··

(يقفون جميعا ·· ما عدا اميل الذى ظل جالسا بلا حركة)

أشكركم أيها المواطنون ·· اننى أقرر أن كل الظروف التى كانت غير معللة سابقا ·· عللت الآن بطريقة سليمة ·· بعد أن أختبرت وفحصت كل الأشياء ·· الخطأ يمكن أن يحدث فى مكان آخر ·· وهو من غير شك قد حدث هنا **(لحظة)** الانسان غير معصوم من الخطأ ·· لكن مجد القلعة فوق كل اعتبار ··

(يعدل كتفيه ويقف بكل انتباه)

سيداتى ·· وسادتى ·· اسمحوا لى أن أقول لكم ·· أننى مقدر لكل كل مجهوداتكم وتعاونكم · اننى فى الواقع متأثر جدا بالحب والدفء الذى وجدته هنا ·· والأمجاد الماضية والحاضرة · **(لحظة)** موهبتكم وحكمتكم واخلاصكم اسطورة فى نظر شعبنا وسوف نبذل كل جهدنا لكى نحافظ عليها ·

(يرفع صوته بجدية ليعلن اعلانا هاما · يخاطب المتفرجين بتأكيد أشد)

حياتكم ليست حياة عادية ويجب أن ننظر اليها فى اطارها الحقيقى **(يضع قبضته على رأسه)** ·· اننى أعلم جيدا أنكم مستغرقون جدا فى عملكم ·· **(لحظة)** استمروا فيه ·· واسمحوا لى أن

أؤكد لكم أنه لن يزعجكم أحد مرة ثانيـة .. أثناء بحثكم الجديد (**يخرج هابا**)

(**صـمت**)

اليـس : (**ينظر الى ساعته**) .. يوم آخر ضاع منا ..

برنـارد : (**وهو الى جانب النافذة**) .. خرج .

فيليبـا : (**تنهض**) اننى لا أستطيع أن أفعل كل هـذا . الجو مكتوم والشيش مقفل .. كما لو كان الجو بلا هواء .. (**تترك الحجرة**)

(جوستاف وسيريل يتقدمان ببطء نحو جوزيف . سيريل يعقد الحبل فى شـكل عروة ، ويحركها للخلف والأمام . جوزيف يتراجع الى الخلف .. الى السرير كما لو كان منوما تنويما مغنطيسيا)

برتـارد : (**الى جوار النافذة**) .. أخيرا .. انها تمطر . (**يغلق الشيش بصوت طرقعة**)

(آلبس يسير .. ضوء يسلط على يده بحـدة بينما يشد حبل النجفة ..)

(ينطفىء النور . المسرح مظلم)

(صـمت)

(صرخة طويلة مكتومة)

(صمت على المسرح المظلم)

(سـتار النهاية)

المسرحيـة السـلوفاكية

الحـاجز الأخـير

عن المسرح السلوفاكى والكاتب

نشأ المسرح السلوفاكى الرسمى بعد الحرب العالمية الثانية ٠ ولقد كان لخطواته الأولى مصاعبها مثلما يحدث دائما عند البداية ٠ ولكنه بعد مضى خمسة عشر عاما ، استطاع أن ينهض على أسس احترافيه، وأن يتعايش مع الروح القومية ٠ ولقد كان من أهم مديرى المسارح فى ذلك الوقت : بوروداس ــ باجار ــ يامنسكى ــ أرزاجوفا ٠ ولقد أتت الخطوة الهامة للمسرح بعد الحرب العالميــة الثانيــة حيث أعطت الدولة الاشتراكية ــ فى ذلك الوقت ــ العون والمساعدة من أجل تطور المسرح ، وهكذا تأسست مسارح كثيرة فى براتسلافا وغيرها ، كما أسست أيضا أكاديمية الفن الدرامى ٠

على أنه يجب أن نقرر أن الذين بلغوا قمة الخلق الدرامى فى سلوفاكيا هما : بارك ايفان ، وايفان استودولا ٠٠ اللذان ما زالت أعمالهما تعرض حتى اليوم على المسرح ، ولقد أصاب النجاح أعمال زملائهم التاليين من الشباب ٠ ومن بين هؤلاء المبدعين يتحتم أن نذكر : سيتفن كراليك (مؤلف مسرحية الليلة) ، وبيتر كارفاس ، ولاديسلاف لاهولا ٠

وبينما كان الفن الدرامى السلوفاكى يمتلىء بالأمل فى أوائل الخمسينات اذ به يفاجأ بالانزعاج ابان هذه الفترة المسماه بالواقعية الدوجماتية فى الفن ٠

على أن هذا الواقع تغير بعد عام١٩٥٦حيث فشلت البيرقراطية الادارية ، وبالمقابل تهيأ مناخ آخر للحرية بصفة عامة ، وفى هذا الفرع من الفن ٠

ومن ثم فان معظم الأعمال المسرحية فى الفترة الأخيرة ـ قبل انهيار النظام الشمولى وانفصال سلوفاكيا عن تشيكيا ـ تتضمن كشفا للجانب الشعورى للمجتمع العصرى وللتحطيم الذى يصيب الانسان ، من خلال محاولات لتعميق العلاقة بين الشعوب ٠٠ ومهما يكن من شىء فان كثيرا من هذه الأعمال قد ترجمت الى اللغات الأجنبية ، وأيضا عرضت على المسرح السلوفاكى ٠

هذا وبعد انهيار النظام الشمولى فى الكتلة الشرقية الاشتراكية الأوروبية ٠٠ هل تغير الوضع ؟ ٠٠ أيضا هل تغير الوضع بعد ذلك عندما تمزقت الدولة التشيكوسلوفاكية الى دولتين : تشيكيا وسلوفاكيا ؟

الاجابة : ان الموضوعات والأفكار والآراء الحرة التى كانت مكبوتة تحت سيطرة الشمول ٠٠ بدأت تجد متنفسا جديدا لها ٠٠ فما كان محظورا أصبح مقبولا ٠٠ وما كان ممنوعا رفع عنه الخطر ٠٠ فالتجارب الجديدة التى كان بعض الكتاب تحت ظل النظام القديم لا يستطيعون أن يعرضوها أو حتى ينشروها ٠٠ أصبحت الآن تجد مكانا لها من ناحية النشر ومن حيث عرضها على المسرح ٠

فالمسرح الجديد الأوروبى : العبث ومسرح الدم ومسرح

القسوة والتجديد عموما أصبح الآن يقـدم ببساطـة ٠٠ ذلك أن الأفكار والآراء يمـكن أن تجس ولكن مستحيـل أن تجس بصفة مطلقة ٠٠ ومن هنا بدأ الجمهور السلوفاكى يستقبل هـذا النبض الجديد بمنتهى الحماس ، وبدأت التجارب الجديدة تجد مكانا لها على خشبة المسرح السلوفاكى ٠

والواقع أن كاتب الليلة ستيفان كراليك لم يكن من هـذه المدرسة التى تنحو نحو التجديد فى الشـكل ٠٠ بل هو كاتب درامى تقليدى ٠٠ ولذلك استمر فى المـاضى وفى الحاضر أيضا ٠٠

وليس معنى ذلك أن ستيفان كراليك متواضـع فى حسـه الدرامى ، بل انه يكتب بحنكة وبوعى كاملين ٠

هذا ولابد أن نقدم سيتفان كراليك ، كالآتى :

- ولد فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ فى زاخورى بسلوفاكيا ٠ وبدأ حياته طبيبا ٠
- وقد كتب هذه المسرحيات :
- مازولوفتش سنة ١٩٤٢ ٠
- النهر الكبير سنة ١٩٤٤ ٠
- المدينة المحطمة سنة ١٩٤٤ ٠
- الحاجز الأخير ، وهى المسرحية التى نقدمها الليلة ، وقد أطلق ستيفان كراليك على هذه المسرحية أنها « مسرحية سيكلوجيـة » ٠
- كوميديا « لعبة بدون حب » سنة ١٩٤٧ ٠
- كوميديا « اللعب بالحرية » سنة ١٩٤٨ ٠

هـذا وتتركز مسرحيـات كراليـك على الجـانب النفسي والأيدولوجى وهو من النوع الذى يتحصل على تركيباته من الطبقة المتوسطة ، ومن الجانب العلمى الخالص ٠

ـ وفى سنة ١٩٥٠ كتب كراليك مسرحيـة كوميدية أثارت ضجة باسم « اليوم الحار » ٠

ـ وفى سنة ١٩٥٣ كتب دراما « القديسة بربارا » ٠

ـ ثم « حزام العفة » وقد استوحاها من الفولكلور المصرى؛

ـ كتب أيضا سيرته الذاتية سنة ١٩٦٢ ٠

الفصـــل الأول

(حجرة كشف • فى المؤخرة الى يمين المسرح نافذة عريضة • وعلى يمينها مكتب عليه تليفون • الى اليمين تماما كنبة عليها ملاءة بيضاء • على الحائط الخلفى والى يسار النافذة : ساعة كبيرة• الحيطان بيضـــاء وهناك باب الى اليمين يؤدى الى العنـــابر • والى اليســـار باب يؤدى الى شقـــة الدكتور لورنك الخاصة •

عندما يرفع الســـتار تكون الاضـــاءة غير كاملة ، وتسمع موسيقى آتية من النافذة المفتوحة ، وهى موسيقى مرحة مما يسمع فى الملاهى •

يدخل لورنك من اليمين بعد لحظة من رفـــع الستار • عمره حوالى ٣٧ سنة • شكله فيه رقة، ويلبس معطفا أبيض • يسير الهوينى الى النافذة وينظر الى الخارج ، وفجأة كأنه قرر شيئا ، يضىء

النور . ينظر الى الساعة التى تتضح فى الضوء الباهر انها تشير الى السابعة . يسير ببطء ويمسك بسماعة التليفون . يتردد لحظة ثم يقرر .. يرفع السماعة) .

لورنـــك : أنا الدكتور لورناك . البيت من فضلك . هالو .. كلارا ؟ نعم .. أنـا .. انزعجت ؟ .. آسف .. فقط أريد أن أراك .. مسـألة هامة .. هـل تستطيعين الحضور الآن ؟ .. حالا .. نعم .. ضرورى جدا .

(يضع السماعة . يقطع الحجرة ذهابا وايابا فى قلق . يغلق النافذة . يخفت صوت الموسيقى .
(تدخل كلارا وهى فى الثامنة والثلاثين من عمرها . فى غاية الأناقة . وشكلها راق ، ولكن كل هـذا لا يخفى نبرة مريرة تظهر فى صوتها تقف فى مدخل البـاب)

كـــلارا : مـاذا ؟

لورنـــك : آسف جدا لازعاجك ..

كـــلارا : لم تكن رحـلتى طويلة .. باب البيت ملاصـق لباب المعهد ..

لورنـــك : هذا صحيح ، وكنت أنوى الحضور اليك ولكنهم استدعونى لشىء هـام .. وأنا الآن فى انتظـار تليفون .. تليفون فى غاية الأهميـة .. هنـاك أشياء ملحة .. كما تعرفين .

كـــلارا : (بسخرية) خيرا ..

كورنـــك : (بهدوء وتردد) أعرف أن علاقتنا ليست كما يجب (يتحكم فى صوته) حاولت أن ألقاك اليوم.. عصـرا ..

كـــلارا : (باهتمـام) بحثت عنى ؟ .. (بحرارة أكثر) لو أننى كنت أعلم لبقيت فى البيت .. أنت تعرف أننى نادرا ما أبقى فى البيت .

كورنـــك : (واجدا لها العذر) ليس طبيعيا أن تظلى وحدك فى البيت .. وأنا مشغول طول الوقت ..

كـــلارا : (باعجـاب صادق) اننى أعرف جيدا أنه ليس سهلا أن تحمل مسئولية هـذا المعهد وحدك .. (لحظـة) كنت طوال عمرى أعجب بأبى لتحمله هذه المسئولية .. بالاضافة الى بحوثك العلمية..

كورنـــك : اشكرك جدا يا كـلارا . انك تفهمين جيدا ولم تبخل على أبدا بالوقت .

كـــلارا : اننى أعرف جيدا أن هذه الحيطان هى كل عالمك (بحـرارة) فى المـاضى كنت تحـكى لى الكثـير (صوتها يختفى) .. زمان .. من خمس سنوات. (لحظة صمت ثم باهتمام جديد) .. بالمناسبة .. ما هى أخبار المعمل ؟ .. هل هناك جديد ؟ .. والتجـارب ؟ ..

كورنـــك : (بعد فترة) انتهيت منها ..

كـــلارا : (مندهشـــة) انتهيت منهـــا ؟ ! .. انتهـت تجاربك ؟ ! .. ولم تخبرنى !! ..

كورنـــك : (يرتبج عليه القول) انتهيت منها أمس فقط .

كـــلارا : بالطبع ·· لم يكن لديك الوقت لتخبرنى ·· ثم اننا قد تعودنا ألا نشترك فى الأفراح أو الأحزان · أليس كذلك ؟ ·· عموما ·· ليس لذلك أهمية·· اننى أعرف أن تجاربك هى المهمة · **(لحظــة)** بعد كل هــذه السنين ·· كل هــذا المجهود ·· **(لحظــة)** انتهى · **(وقد وضــح الأمر)** لذلك أرسلت تستدعينى ! **(لحظة)** اننى الآن أول من يعرف السر ·· والآن بعد خمس ســنوات طوال نستطيع أن نبدأ حياتنا من جديد ··

لورنـــك : كلارا ·· كلا ·· لم يكن هذا هو سبب استدعائى لك ·· **(لحظة)** هناك شيء آخر ··

(تذهب للجلوس فيقدم لها مقعدا)

هنــا ·· اجلسى ··

كـــلارا : **(وهى تجلس)** خيرا ··

لورنـــك : كلارا ·· تذكرين كل الظروف ؟ ··

كـــلارا : الظــروف ؟ ! ··

لورنـــك : قصة زواجنا فى السنوات الخمس المــاضية ·· وكل ما حدث قبلها ··

كـــلارا : اننا لم نتكلم فى هذه السيرة أبدا ··

لورنـــك : الآن لابد من ذلك ·· ونوضح الأمور ··

كـــلارا : **(بسخرية)** ما هذه الألغاز ؟ ! ··

لورنـــك : **(بعد لحظــة)** هل تذكرين ما الذى أتى بى الى هــذا المعهد ؟

كــــلارا : تقصد فى المــاضى ؟ ٠٠

لورنـــــك : نعم فى المــاضى ٠٠ منذ عشر سنوات ٠

كــــلارا : كانت لديك مشاريع كثيرة ٠٠ أليس كذلك ؟

لورنـــــك : كنت تعرفين أننى مهتم بجراحات المخ ٠٠ وأن هذا هو الذى أتى بى الى هــذا المعهــد ٠٠ معهــد والدك ٠٠

كــــلارا : أعــرف هــذا جيــدا ، ولكن لمــاذا تفتح هــذا الموضوع ٠٠ الآن ؟ ٠

لورنـــــك : والدك كان طبيبا ممتازا فى الأعصــاب ٠٠ وكان أملى أن أعمل تحت اشرافه ٠٠

كــــلارا : كل هذا أتذكره جيدا ٠٠ وأبى كان دائما يتطلع الى الشــباب ٠٠

لورنـــــك : (كما لو كان يحدث نفسه) كان الموضــوع جراحة معينة للمخ ٠٠ طرق جديدة لابد أن تجرى تجاربها فى المعمل ٠٠ ووالدك كان غيورا على المعمل ٠٠

كــــلارا : (شبه ساخرة) هكذا العلماء دائما ٠٠ لا يشعرون بالغيرة الا على معــاملهم وآلاتهم ٠

لورنـــــك : (بحماس شبه جنونى) كان لابد أن أثبت نفسى ٠٠ كان لابد أن أتقدم فى بحوثى ٠٠ كان لدى هاتف مستحيل أن أتراجع عنه ٠٠ لم تكن لدى الشجاعة الكافية لكى أتراجع (يهدأ) هذا الكلام ممل جدا بالنسبة لك ٠

كـــــلارا : بالعكس · اننى أتذكر جيدا كيف كنت تتكلم فى الموضوع بحماس (**لحظة**) لا تنسى أنك أثرت فى بعض الأحلام ·

لورنـــــك : (**واقفا ، وقد وصل الى قرار**) هـــذه بالضبط هى النقطة التى أريد أن أصل اليها ··

كـــــلارا : أى نقطة ؟ ·· ماذا تعنى ؟

لورنـــــك : لم يكن أمامى الا طريق واحد ·· الطريق الذى اخترته ·

كـــــلارا : بالضبط ·· ما الذى تقصده بهذا الكلام ؟

لورنـــــك : لم يكن ممكنا أن تتاح لى فرص البحث على النطاق الواســع الشــامل الا ·· الا بصــفتى زوجــك (**يتنفس بصعوبة**) وعلى أى حال ·· هــذا هو الوضع السائد الآن ·· الأستاذ الكبير يفضــل أن يكون زوج ابنته بجانبه ·· اليس كذلك ؟

كـــــلارا : (**وهى تنهض**) وفر هــذا الكــلام أرجــوك ·· لا تحاول أن تشرح لى ·· لقد عرفت كل هــذا من زمن بعيد ·· بعد زواجنــا بفترة قصــيرة جــدا ··

(**لورنك يسير جيئة وذهابا**)

عرفت الآن أنها كانت غلطة ·· على الأقل فيما يخص كل أحلامى ! ··

لورنـــــك : كلارا ·· ما هو تقديرك لكل هذا الذى يحدث ؟

كـــــلارا : (**مندهشة**) لمـاذا تريد أن تعرف رأيى الآن؟!··

لورنــــك : **(متجاهلا جملتها)** تكلمي .. ما هو حكمك على تصرفي هــذا ؟ .. من حقك أن تكوني قاسـية في حكمك علي . **(لحظــة)** هل كان تصرفي ضروريا؟.. غير شريف ؟ .. ربما أسوأ من هذا كله ؟

كــــلارا : **(بقليل من المرارة)** لا .. مستحيل أن ينظر المرء للمسـألة بهذا الشكل . **(لحظــة)** .. الذي تصرف هذا التصرف لم يكن أنت .. الرجل .. لكن العـالم .. العـالم المدفوع بعمله . انتصر الطبيب على الانسان .. واضطر الانسـان أن يضحي بكل شيء آخر ..

لورنــــك : **(ساهما)** بكل شيء آخر ؟ ..

كــــلارا : اضطر لأن يرتبط بامرأة لا يحبها ..

لورنــــك : **(ناظرا اليها للحظة)** .. لابد ان اعرف أنني كنت أخشى هــذه اللحظة . الآن استطيع أن اقول انني سعيد لأنك نظرت الى المسـألة بهذا الوضــوع **(لحظة)** هل توافقينني انه لم يكن أمامي طريق آخـــر ؟

كــــلارا : لم يكن أمام الطبيب اى طريق آخر .. ولابد ان القدر قد وافق على هــذا التصرف .. لأن ابي مرض بعدها بمدة قصـيرة واصبح عاجزا عن ادارة المعهــد ..

لورنــــك : اشكرك **(لحظــة)** كلارا .. انك تعرفين جيدا أنه بدون هــذا المعهــد .. أي بدونــك .. كان مستحيلا أن أصل الى ما وصلت اليه الآن .

كـــــلارا : (**بسخرية**) بدون المعهد أو بدونى ٠٠ لا يهم ٠٠ لقد قبلت كل هـذا من فترة بعيدة ٠٠ وأنا سعيدة أننى كنت السبب فيما حدث (**بنبرة حانية**) حتى ولو أن الأمور لم تأخذ الطريق الذى كنت آمله ٠

لورنـــك : (**ينظر اليها كالمهزوم**) من زمن طويل لم أستمع الى هذه المرارة فى صوتك ٠

كـــلارا : يالله ! ٠٠ أمازلت تذكر صوتى ؟ ! ٠٠

لورنـــك : (**يفيق لنفسه**) آه ٠٠ لقد تكلمت عن احـلامك (**لحظـة**) حدثينى ٠٠ هل كانت أحلام بنات سن المراهقة ٠٠ أم شيئا آخر أشد عمقا ؟ ! ٠

كـــلارا : ما هـذا الاهتمام الزائد المفاجىء ؟ ! ٠٠

لورنـــك : ربما الرد على سؤالى يجعل الأمور أشد سهولة ٠

كـــلارا : لم أعد افهم هذا الذى تقوله ٠٠

لورنـــك : (**متقدما نحوها**) لقد قلت من لحظة أننى ضحيت بسعادتى كانسان من أجل هدفى الكبير ٠٠ وأن الانسان يستطيع أن يعيش حياته بهذا الشـكل والى الأبد ٠٠

كـــلارا : (**بعنف**) يعنى ٠٠ هذه السنوات الخمس ؟ ٠٠

لورنـــك : (**بعد لحظة**) نعم ٠٠ لابد أن تستمعى الى النهاية ٠ هـذا هو السبب فى أننى طلبت منك المجىء الى هنا ٠ صدقينى ٠ المسـألة بالنسـبة لى لم تكن سهلة ٠ (**لحظـة**) ولا يوجد هناك طريق آخر للخـلاص ٠

(**جرس التليفون يدق**)

كـــــلارا : (**بعنف**) أنت تريد ...

لورنــــك : (**فى سماعة التليفون**) هورنسكى ؟ .. كنت فى انتظار هـذه المكالمـة .. هيـه ؟ .. فكرت فى الموضوع ؟ ..لا .. المسألة ليست بهذه الدرجة.. وأنت تعـرف كل صغـيرة وكبـيرة .. مـريض جديد ؟ .. الآن .. ؟ .. أرجوك .. سأمر عليه فيما بعد .. (**يضع السماعة**)

كـــــلارا : (**ساخرة**) كانت أقصى سـعادتك فى المـاضى أن تستقبل مريضا جديدا .. والآن ...

لورنــــك : لابد أن أعترف أن ذاكرتك قوية جدا .

كـــــلارا : فى المـاضى .. زمان .. كانت كل كلمـة تطبع ذاكرتى .. خصوصا فيما يتعلق بالرجل الذى كان يعمل مساعدا لأبى ...

لورنــــك : هناك أشـياء كثيرة متعلقـة بك ولا أستطيع أن أفهمهـا .

كـــــلارا : مثـلا ؟

لورنــــك : أولا .. طريقة حياتك .. واهتمامك الشـديد بالمجتمع .. ثانيا : اهتمامك الزائد بعملى ..

كـــــلارا : لا داعى للاسترسال فى هذا الموضوع (**لحظـة**) لقد طلبتنى لتقول لى شـيئا .. ما هـو .. تفضـل ..

لورنـــك : نعـم ٠٠ لا أستطيع أن أؤجلهـا أكثر من هـذا
(**لحظة**) أريد أن أقول اننى ٠٠ سوف أذهب ٠٠

كـــلارا : (**ترتعش**) تذهب ٠٠

لورنـــك : نعم ٠٠ اليوم ٠٠ مساء ٠٠ الساعة العاشرة ٠٠
(**ينظر الى الساعة**) أمامى ثلاث ساعات فقط ٠٠

كـــلارا : ومتى تعود ؟

لورنـــك : لن أعـود ٠

كـــلارا : (**بعنف**) لن تعـود ؟ (**تتماسـك**) مســتحيل
الى أين ؟

لورنـــك : سوف انضم لمستشفى ميدان ٠

كـــلارا : أنت ٠٠ فى مستشفى ميدان ٠

لورنـــك : لقد قبلت المنصب بالفعل ٠

كـــلارا : والمعهـــد ؟

لورنـــك : (**مقاوما**) رغما عنى ٠ لابد أن أخرج من هنا ٠

كـــلارا : لمـاذا ؟ ٠٠ لمـاذا ؟ ٠٠

لورنـــك : انتهت فترة تجاربى ٠

كـــلارا : مستحيل أن يكون هذا هو السبب ٠ لقد قلت لى
ان نهاية التجربة ليس معناها نهايـة عملك ٠٠
وانها مجرد فترة راحة فى الطريق الى أهدافك ٠٠
وانك لابد أن تستمر ٠٠ هنا فى المعهد ٠٠ ألم تقل
لى هـذا ؟

لورنــــك : أرجوك ·· دعى كل هــذا الآن ··

كــــلارا : وماذا ستفعل هناك بالله عليــك ؟

لورنــــك : هناك جرحى كثيرون · (**لحظــة**) عمليات ··

كــــلارا : أنت ! ·· بتخصصك ؟ ! ·· هذا جنون · أنت·· في مستشفى متنقل ·· دون آلات أو استعدادات··

لورنــــك : لم يعد لذلك أهمية بالمرة ··

كــــلارا : (**في ثورة**) ما الذى جرى لك ؟ ·· هل حــدث شيء ؟

لورنــــك : (**وقد قرر ما يريد**) نعــم ··

(تدخل هيلينــا طبيبة في الثامنــة والعشرين · ترتدى معطفا أبيض اللون · ترى كلارا فتتوقف عند الباب · تومىء برأســها للتحيــة ثم تستدير لتخــرج)

لورنــــك : **(متقدما منهــا وفى صــوته نبرة حنــان زائد)** أحضرت أوراق التشخيص ؟

هيلينــــا : نعــم ··

لورنــــك : من فضلك ·· اتركيهم على مكتبى ·

(هيلينا تتقدم وتضع الأوراق على المكتب ثم تتجه الى الباب · لورنك يوجــه اليها الحــديث مرة اخرى) ما أخبار العنابر ·· هل هناك من يحتاج الى عناية خاصة ؟

هيلينــــا : لا **(تتجه الى الباب)**

لورنـــــك : (فى حزم) هيلينا .. انتظرى ..

(**كلارا تبدو عليها الدهشة من المفاجأة . لورنك ينظر اليها . يتـكلم بعد لحظـة**) .. كلارا .. أعتقد أنه من الأحسن أن أقول كل ما لدى مرة واحــدة .

كـــــلارا : (**وهى تنظر الى هيلينا**) هل من الضرورى أن يكون ذلك الآن ؟ ..

لورنـــــك : نعم .. هذه هى اللحظة المناسبة تماما ..

كـــــلارا : ما هى الحكاية بالضبط ؟

لورنـــــك : أريد أن أخبرك أننى لست ذاهبا وحدى .

كـــــلارا : لست وحدك ؟ ..

لورنـــــك : اننى ذاهب مع (**ينظر الى هيلينا**)

كـــــلارا : مســاعدتك .

لورنـــــك : هيلينا لن تسافر معى باعتبارها مساعدتى .

هيلينــــا : بول .. ارجوك ..

كـــــلارا : آه ! ..

لورنـــــك : (**بعد لحظة سكون**) نعم . .

كـــــلارا : (**مهزومة تماما**) تطورات غير متوقعة اطلاقا .. غير معقول أن هــذا هو معنى كلامك عن الانسان الذى لا يمكن أن يدفن الى الأبد (**بعنف وقوة**) ولمــاذا كان نبش المــاضى بكل تفاصيله ! ..

لورنــــك : كان ذلك ضروريا (**يتمالك أعصابه**) كان لابد أن أوضح حقيقة العلاقة بيننا ·· (**لحظــة**) أردت أن أجنبك الألم أو المضايقة ·· عندما أذهب ·

كــــلارا : (**بمرارة**) ·· حقا ·· اننى لن أفقد شيئا ·

لورنــــك : كل ما هنالك بعض المســائل الشكلية التى يمكن أن تسوى بعد ذلك ·

كــــلارا : وهل تعتقد حقا أن زواجنا يمكن أن ينتهى بهــذه البســاطة !

لورنــــك : (**بعد لحظة**) مستحيل أن أستمر بهذا الشكل ·· مستحيــل ·

كــــلارا : ماذا تعنى بكلمة مستحيل ؟

لورنــــك : مستحيل أن أعيش مقيدا بسلاسل ·· سلاسل ·

كــــلارا : مقيدا بسلاســل ·· وأنت ·· كان لك مطــلق الحرية ·· وأقصى امكانيات العمل ! ··

لورنــــك : وأنت هل كنت سعيدة ؟ ·· كانسان هل كنت ســعيدة ؟

كــــلارا : انسان ؟ ·· سعيدة ؟ ! ·· هذه كلمات لم تنطق أبدا (**لحظــة**) كنت أعتقد أنك سعيد ·· وأنت الذى سجنت نفسك داخل هذه الحيطان البيضاء ·· وأن هذا هو كل ما تتمناه من الحياة ·

(**لحظــة**) كلارا ·· هذا أفضل لكل منا ·

لورنــــك : (**بقسوة حقيقيــة**) كل ذلك ســوف ينتهى ·

كـــــلارا : كما لو كنت أعمل خادمة عندك ·· وقررت الآن أن تطردنى ·

لورنـــــك : لديك المعهـد ·· ولن تكون لديك أى مشـاكل ماديـة ·

هيلينـــــا : بول ·· هذه قسوة ··

كـــــلارا : أشكرك ·· دكتوره هيلينا ·· انك رقيقة القلب ((**فى محاولة أخيرا**) ·· والمعهد ؟ ·· ألم تفـكر فيما يمكن أن يؤول اليه معهدك هذا ؟ !

لورنـــــك : الدكتور هورفسكى ·· كنا نتحدث سـويا ·· طبعا بعد موافقتك ··

كـــــلارا : (**تفقد كل شجاعتها بعد هـذا الدفاع الأخير وتجد صعوبة فى التحكم فى أعصابها**) اننى موافقة على كل ما تعتقد أنه صحيح ·· كله ((**تخرج من الباب الأيسـر**) ·

لورنـــــك : (**يتردد وكأنه سيناديها ثانية · يتبعها بضـع خطـوات ثم يلتفت الى هيلينـا**) الآن لم يعد فى طريقنا أى شيء ·

هيلينـــــا : تعتقد حقا أن كل الحواجز قد أزيلت ؟ !

لورنـــــك : ((**يفكر قليلا**) مجرد مسائل شكلية بعد ذلك ··

هيلينـــــا : ربما ·· ولكن زواج دام ست سنوات (**لحظـة**) اننى أحس أنه من غير الطبيعى أن يتحطم بهذه البسـاطة · أنت أيضـا لا تستطيع أن تحطمـه بسهولة ·

لورنـــــك : لنترك هذا الموضوع الآن . اننى واثق أن كـلارا سوف تنسى بسرعة .

هيلينـــــا : أنت نفســك غير مقتنع بهذه الجملة الأخــيرة . (**بمرارة**) انك لم تر كل الألم والحزن الذى كان فى عينيها (**بصوت خافت**) وأيضا ..

لورنـــــك : (**مضطرب ومنفعل**) ماذا ؟

هيلينـــــا : وهى تغادر الحجرة كان هناك فى وجهها ضــوء أمل مفــاجىء .

لورنـــــك : اننى لم أر ذلك .

هيلينـــــا : هناك أشياء يا عزيزى بول نراها المرأة ولا يراها الرجل (**لحظة**) اننى لا أعتقد أن كلارا ســوف تتركك بســهولة .

لورنـــــك : وأنا أعتقد أن الأمل معدوم تماما .

هيلينـــــا : وأنا أعتقد أنها لا تنظر الى علاقتنا بجدية .

لورنـــــك : أرجــوك ..

هيلينـــــا : اثنان .. طبيب وطبيبة يعمــلان سويا لسنوات طويلة . (**لحظـة**) مستحيــل أن تتصــورنا فى صورة أخرى .

لورنـــــك : لقد عشنا سويا من قبل .. قبل السنين الخمس التى تحملنا فيها سويا ..

هيلينـــــا : فى المــاضى الأمــر كان مختلفــا تماما .. كنــا صغيرين جدا .

لورنــــك : لا أظن أننى قــد وصــلت الى الكهولة فى هــذه السنوات القليلة ٠

هيلينــــا : ولو ٠٠ الدنيــا فى تلك الأيــام كانت كزهــرة متفتحة ٠٠ أليس كذلك ؟

لورنــــك : هيلينا ٠٠ فلتكن هذه هى البداية ٠٠ الآن ٠٠ سوف نعود حتما لتلك الأيام ٠٠

هيلينــــا : آه ٠٠ لو كان هــذا ممكنــا ٠٠ مجرد أن يعود الانسان الى الوراء ٠٠ **(تسير الى النـافذة وتقف تحتها ٠ مازالت الموسيقى المرحة تعزف)** ٠٠ لا ٠٠ اعتقد أن هناك أشياء كثيرة قد تغيرت منذ ذلك الوقت ٠

لورنــــك : **(متضايقا)** ما الذى تغير ؟

هيلينــــا : كــل شىء ٠٠ عمــر كامــل ٠٠ كانت الحيــاة بلا تعقيد ٠٠ بسبطة ٠٠ جميلة ٠٠ أتذكرى ٠٠ الليــلة ٠٠

لورنــــك : **(يقترب منهــا)** نعم أذكر ٠٠ كانت ليــلة ٠٠ ربما كهذه الليلة ٠٠ كانت هناك موسيقى تعزف ٠٠ تماما ٠ــ كهذه الموسيقى ٠٠

هيلينــــا : كلا ٠٠ الموسيقى يومها كانت مفعمــة بالحيــاة والأمــل ٠

لورنــــك : والآن ٠٠

هيلينــــا : **(تقاطعــه وهى تنظر الى النجــوم فى الســماء)** السماء نفسها قد تغيرت ٠٠ زمان كانت السماء

مليئة بالنجوم واخترت لنفسي واحدة (**شبه مازحة**) •• وأحسست برغبة جنونية عنيفة فى أن أمسك بيدك ونسير وراء هذه النجمة •• وكنت معتقدة كل الاعتقاد أنها ستوصلنا الى السعادة •• لكن •• كان هذا فى الماضى •• وكنت صغيرة ••

لورنك : (**بهدوء**) من يدرك •• ربما فى هذا الحلم • حلمك •• ربما كان هناك كثير من الحقيقة •

هيلينا : ربما ••

لورنك : ان الحياة أوسع من هذه الحيطان البيضاء •

هيلينا : يجب على المرء أن يواجه أحلامه الرومانسية بعد أن تكون قد انتهت (**تنظر الى السماء**) أين ذهبت ؟ •• نجمتنا الصغيرة ؟ •

لورنك : (**شاردا ينظر من النافذة**) ها هى ذى •• هناك •• انها تبرق •• هناك •• فوق •• بالضبط فوق رأسينا ••

هيلينا : الدكتور لورنك تحول الى رجل عاطفى •

لورنك : هيلينا •• أتسخرين منى ؟ ••

هيلينا : أبدا • لقد قلت انها تبرق • أليس كذلك ؟ •• ومع هذا فأنت مخطىء أو ربما لم أعد أرى كما ينبغى •• ضعفت عيناى •• (**بسخرية بسيطة**) طبعا •• لم تعد عيناى كما كانتا من قبل • الميكروسكوب حل محل العيون • (**بدلع**) النجمة

باهتــة جدا ٠٠ لمــاذا ؟ ٠٠ مع أن الســـماء صافيـــة ٠٠

لورنـــك : مازال الوقت مبكرا ٠٠

هيلينـــا : أو ربما الوقت قد فات ٠

لورنـــك : (**يغلق النـافذة بعنف ٠ الموسـيقى تنخفض**) القطار يتحرك فى العاشرة ٠٠

هيلينـــا : ترى أين تذهب بنا هذه المرة ٠

لورنـــك : الى مكان نبتدى فيه الحياة من جديد ٠٠

هيلينـــا : الحياة من جديد ؟ ! ٠٠

لورنـــك : نعم ٠٠ حرة وسعيدة ٠٠

هيلينـــا : (**تتخلص من السخرية**) لو أنك عرفت فى تلك الأيام الى أى مدى كنت أريد أن أكون معك وأذهب معك الى أى مكان ٠

لورنـــك : (**يتراجع**) كان ذلك مستحيلا ٠٠

هيلينـــا : (**بمرارة**) بالطبع كان مستحيلا ٠ كان مستحيلا أن تهجر المعهـد ٠٠ كل شىء كان لابد أن يضحي من أجله ٠٠ كل شىء ٠٠

لورنـــك : هيلينا ٠٠ انك تعلمين جيدا أنه بدون المعمل كان مستحيلا أن أجد طريقى ٠

هيلينـــا : صحيح ٠٠ ولكن ألا تحس احيانـا أنك ضحيت بالكثـير ؟

لورنـــك : (وكأنـه يندم) كل الأعمـال الكبـيرة تتطلب تضحيات كبيرة ٠

هيلينـــا : وهل من حق الانسان أن يضحك حتى بالسعادة ؟

لورنـــك : وما فائدة هذا السؤال الآن ؟

هيلينـــا : لقد سألت نفسى نفس السؤال أكثر من مرة ٠٠ وحتى الآن لا أجد الجواب ٠

لورنـــك : وقتها ظهر لى أنك فهمت أن الوضـع لا يزيد عن طبيب وطبيبة ٠ وهذا هو السبب فى استمرارك معى ٠٠ حتى بعد أن خيبت آمالك ٠

هيلينـــا : وهل تعتقد أن هـذا كان السبب الحقيقى الذى جعلنى أبقى ؟

لورنـــك : بالطبع ٠٠ من المؤكد أنك كنت تودين مسـاعدتى فى عملى ، أم أننى مخطىء ؟

هيلينـــا : (بعد تردد) لا ٠ لست مخطئا (لحظـة) لقد استطعت أنت دائما أن تكون ٠٠ الدكتور ٠٠

لورنـــك : وأنت أيضـا ٠٠

هيلينـــا : ظاهريا ٠٠ ربما ٠٠

لورنـــك : ومن الداخل ؟

هيلينـــا : يبدو أن هناك فرقا كبيرا بيننا فى نهاية الأمر ٠

لورنـــك : من لحظـات قلت ٠٠

هيلينـــا : (مقاطعـة) نعم ٠٠ الحيـاة فى المعهد ، أحدثت تغييرات كثيرة فى شخصى ، واستطاعت أن تسكت

صوت المرأة فى داخلى (**لحظـة**) كلا .. مازال هناك صوت فى أعمق أعماقى .. وهـذا الصوت لا يمكن أن يموت أبدا ..

(واضـح أن لورنـك يسـتمع باهتمـام كبير)

(**لحظـة**) .. أولا .. الغيرة .. عندما تزوجت كـلارا ، كانت الغيرة متسلطـة على وعـذبتنى كثيرا .. كثيرا . لم أستطع أن أخنق هذه الغيرة.. حتى بعد شهور من الشغل المستمر ..

لورنـــك : وبعـد ..

هيلينـــا : بعد ذلك رأيت أنك لا تحب كلارا ، ولم يبق لدى الا الشـوق .

لورنـــك : الشـوق ؟ .

هيلينـــا : الشـوق اليك . قاومته بكل قوتى .. سـنوات طويلة .. دون فائدة . أبدا .. لم تكن الأمـور معقدة أبدا .. لم يكن هناك الا أنا وأنت ..

لورنـــك : والآن !

هيلينـــا : الدنيا مقلوبة رأسا على عقب (**لحظـة**) شـكوك كثيرة ..

لورنـــك : شـكوك ؟

هيلينـــا : لست متأكدة أننى أحبك الآن ..

لورنـــك : (**مأخوذا**) هيلينا ! . أمس فقط ..

هيلينـــا : أمس .. نعم ..

لورنـــــك : واليـوم ؟

هيلينـــــا : (**تخلص نفسها من هــذا الاحساس**) دعنـا من هــذا كله ·

لورنـــــك : هـل حدث شيء ما ؟ (**هيلينـا تروح وتجيء فى الحجرة**) أرجوك ·· لو أن حاجزا جديدا قد ظهر فانه من السهل أن نجتازه الآن ·

هيلينـــــا : (**تواجهـه**) بول ·· لقد وعـدتك بأن نسـافر سويا ·· وكانت هــذه محـاولة يائسة لكى أقنع نفسى أنه من الممكن أن أعود لك اليوم ، كما كنت · ولكننى أدركت أننى أخدع نفسى · (**لحظـة**) اننى اليوم لا أستطيع أن أتخلص من سؤال ملح ·

لورنـــــك : (**متظاهرا بالخفة**) باستمرار ·· مشـاكل ·· مشاكل ·ما هو هذا السؤال الملح ؟

هيلينـــــا : هل أنا قادرة بالفعل على أن أسافر معك ؟ ·· هل هذا ممكن ؟ ··

لورنـــــك : (**يقترب منها**) لابد من السفر معى ··· لابد ··

هيلينـــــا : ولمـاذا الآن بالتحـديد ؟ ·· لأنـك انتهيت من تجـاربك ؟

لورنـــــك : (**يقاوم**) انك تعرفين جيدا أننى اشتغلت خمس سنوات كاملة بقوة دفع جنونية لأننى كنت أنتظر هذه اللحظة ·· كنت أنتظر الأمل فى أن كل شىء سوف يتغير · كان يخيل الى أن صـوت الرجل سوف يخمد بعد نصر الطبيب ·· لكن لم تكن هناك

فائدة .. كنت أقترب من هدفى بالفعل ومع ذلك كنت أراه بعيدا . الدكتور وجه نفسه كالتائه ولم يعد لديه ما يستطيع أن يركز عليه . انتهت سلسلة الاختبارات .. واستيقظ الرجل ورأى شيخا كبيرا عبارة عن هرم من الاتهامات .. اتهامات عن السنين التى ضاعت .. وفقط عندما استمعت الى وعدك أحسست أننى قد وجدت ما يرضينى .. هيلينا .. لابد أن تأتى معى ..

هيلينا : اننى لا أصدقك ..

لورنك : هيلينا .. لابد أن تصدقينى . انك سعادتى كلها ..

هيلينا : (**بهدوء**) فات الأوان .

لورنك : كلا .. سوف نبدأ الحياة من جديد .. مجرد رجل وامرأة ..

هيلينا : غريب . انك لم تنظر الى أبدا كامرأة .. ثم فجأة تنظر الى هذه المسألة بكل هذه الأهمية . ما الحكاية ؟

لورنك : (**بعد لحظة**) أنت محقة . لو أننى جرؤت ورأيت المرأة .. ما تزوجت كلارا .. وهذا هو السبب فى أننى كان لابد الا أراك كامرأة وأركز على أنك الطبيبة المساعدة فقط . هل فهمت ؟

هيلينا : (**بمرارة**) ألم يخطر على بالك أبدا ان الطبيبة انسان يمكن أن ينجرح ؟ .. أن الطبيبة ليس لديها مناعة ضد الألم .. ؟ ..

لورنـــك : أرجوك .. حاولى أن تفهمينى ..

هيلينـــا : ليس لدى ما أقوله .

لورنـــك : (**يقف خلفهـا مباشرة**) أعرف منذ الأمس أنك بدأت فى التردد ، لكن هـذا التغير المطلق شىء جـديد .. (**فى ثورة**) هنـاك شىء ما حـدث بالأمس .. ما هو ؟ .. هيلينا .. ما هو ؟ .. كلمينى ..

(هيلينـا تقف لتتكلم ولكن فجـأة يدق جـرس التليفون)

لورنـــك : (**يتردد ثم يمسك بالسماعـة**) نعم .. لورنـك (**يهدىء من انفعاله**) هونسكى .. نعم .. اكشف عليه أنت .. انه مريضـك . لمـاذا ؟ .. طلبنى أنا ؟ ! (**يفكر قليلا**) آسف .. (**يضـع السماعة**) أحد مرضـاى القدامى يريد أن يرانى (**لحظـة**) لا يثق فى أحد غيرى ..

هيلينـــا : يجب أن تراه ..

لورنـــك : الوقت ضيق (**ينظر الى الساعة**) أمامنا ساعتان ونصـف .

هيلينـــا : ولو .. هذا آخر مريض لك فى هذا المعهد .

لورنـــك : من حقى أن أفكر فى نفسى قليلا ..

هيلينـــا : (**وهى ساهمة**) ألا ترى المعمل قبل أن تذهب ؟

لورنـــك : (**بجفاء**) لمـاذا ؟

هيلينـــا : تلقى نظرة أخيرة ٠

لورنـــك : (**بهدوء**) لا توجد أى ضرورة لذلك ٠

هيلينـــا : صعب عليك أن تراه ؟ !

لورنـــك : يكفى أنك معى ٠٠ ثم (**الأمـل ينمو**) سـوف نكمل تجاربنا هناك ٠٠ سنطبق تجاربنا على اناس حقيقيين ٠٠

هيلينـــا : (**من الواضح أنها تقاوم**) طوال عمرى كنت اقوم بهذا العمل ٠٠ أساعد الجرحى ٠٠ الناس الذين يتألمون ٠٠ ربما لكى أنسى مشكلتى يجب ان أبدأ حياة جديدة ٠٠ ربما لا تكون سعيدة تماما ٠٠ لكن على الأقل مثيرة وغنية (**بتردد**) بول ٠٠ سـوف أذهب معك ٠

لورنـــك : (**يمسك بيدها**) هيلينا ٠٠

هيلينـــا : (**تفرك يديها**) ٠

لورنـــك : مازلت مترددة ؟

هيلينـــا : كلا ٠٠ لقد قررت وانتهى الأمر ٠٠ (**لحظـة**) ٠٠ اننى لا أستطيع أن أتخلص من الاحسـاس بأننا محبوسون وأننا ندبر خطة للهرب وان كل دقيقة مهمة لأن هذه هى فرصتنا الأخيرة ٠

(**يدخل ميشيل**)

(**ميشيل شاب فى الخامسة والثلاثين ٠ قوى البنية وان كان فى حالة شحوب واعياء شـديدين ٠ يسير**

بخطى متعثرة . يقف قرب الباب وينظر بامعان الى هيلينا)

(هيلينا تتراجع خطوة أو خطوتين الى الوراء وتمسك بطرف المكتب . يبدو عليها الاضطراب الشديد . لحظة سكون) .

لورنك : **(يتعرف عليه فجأة)** ميشيل .. أنت ؟ ! ..

ميشيل : **(يتكلم ببطء وبمجهود)** تغيرت قليلا . أليس كذلك ؟ ..

(يسلم على لورنك باليد وهو ينظر الى هيلينا)

لورنك : **(يقدمهما لبعضهما البعض)** هل تعرفيها ؟ .. أتعرفينه ؟

هيلينا : **(بصوت خافت)** نعم .

ميشيل : فى آخر مرة كنت هنا .. الدكتورة هيلينا هى التى كانت تمرضنى **(معتذرا)** آسف للتهجم هكذا فى هذا الوقت من الليل .

لورنك : لكن كيف دخلت هنا ؟ .. **(لحظة)** أنت المريض الجديد الذى كان هورنسكى يحاول أن يتخلص منه ؟ .

ميشيل : **(يحاول الهزر ولكن فى نبرة غضب)** بالضبط . حاول الدكتور هورنسكى الاتصال بك مرتين . وكان الرفض .. مع أننى ذكرت له أنك رأيتنى من قبل **(لأنه منهك يرتمى على الكنبة)** .

لورنـــك : واضح أنك متعب جدا ٠

ميشـــيل : (**يتحكم فى نفسه**) سوف تأخذ بيدى ٠٠ دون شـك ٠٠

لورنـــك : منذ متى جئت الى هذا المعهد ؟

ميشـــيل : (**يحاول أن يتذكر**) ذاكرتى ! ٠٠ حوالى ثـلاث سـنوات ٠

لورنـــك : نعم نعم ٠٠ تذكرت ٠ كانت حادثة فى الطريق ٠ أليس كذلك ؟

ميشـــيل : ومن حسن حظى أنه كان مجرد ارتجاج فى المخ ٠ أسميته : ينوراستيا ٠٠ هيبوكوندريا ٠٠ لا أذكر تماما ٠٠ (**يبتسم**) ٠

لورنـــك : ومن أى شيء تشكو الآن ؟ ٠

ميشـــيل : أول مرة أحسست (**يضع يده على راسه**) المـا فظيعـا ٠٠

لورنـــك : كيف ؟ ٠٠

ميشـــيل : (**ينظر الى هيلينا التى تبادله النظرات بانتبـاه شديد**) اننى محظوظ بلا شك ٠

لورنـــك : كيف ؟

ميشـــيل : محظوظ أن أجدك أنك مازلت هنا ٠

لورنـــك : ماذا تعنى ؟

ميشـــيل : (**محاولا النهوض**) سمعت أنك سوف تذهب ٠ ←

لورنـــــك : من قال هــذا ؟

ميشـــيل : سمعت ذلك بالصدفة · رئيس مستشفى الميدان كان يتكلم مع شخص آخر وذكر أنك سوف تعمل معهـــم ·

لورنـــــك : هيـــه ··

ميشـــيل : (**مترددا**) كان مفروضا أن أرقد هنـــاك لمدة ثلاثة أسابيع ولكن ·· استطعت أن أدبر أمرى الألفاك ·· (**هيلينــــا ما زالــت متوترة جدا**) أرجــوك ·· بروفســير ··

لورنـــــك : لحظة واحدة يا دكتورة ·

ميشـــيل : (**وهو ينظر الى هيلينا**) اننى أعرف أنك ستسافر اليـــوم ·· ولكن ·· ألا تستطيع أن تلقى على نظرة ·· انك أحسن طبيب أعصاب فى هذا البلد··

هيلينـــــا : (**متأثرة ويبدو عليها القلق**)

ميشـــيل : ما هو موعد القطار ؟

لورنـــــك : بعد العاشرة بقليل · أعتقد أن الوقت ضيق ··

ميشـــيل : فقط ولو مجرد محـــاولة ··

هيلينـــــا : (**بعد تردد**) اسمح لى أن أضم صوتى لصوته ··

ميشـــيل : شكرا يا دكتورة ··

لورنـــــك : (**موجها حديثه الى هيلينا**) هنـــاك أشياء كثيرة يجب أن أنتهى منها أولا ··

ميشـــيل : لن يستغرق الكشف وقتا طويلا .. (فى حزم) سوف أسجل البيانات بنفسى .

لورنـــك : حسنا .. سوف أعود حالا (يخرج) ..

هيلينـــا : (تجلس الى المكتب . تكتب) متى حـدثت الاصابة ؟

ميشـــيل : من حوالى ستة شهور .

هيلينـــا : (تكتب) نوع القذيفة ؟

ميشـــيل : مدفع رشـاش .

هيلينـــا : (تكتب) ساعتها .. أغمى عليك ؟

ميشـــيل : لمدة ساعات متتالية .

هيلينـــا : وبعدهـا ؟

ميشـــيل : نقلونى الى مستشفى الميدان .

هيلينـــا : أجروا عمليـة ؟

ميشـــيل : كلا .. كان الجرح سطحيا .

هيلينـــا : (منفعلة) وسرحوك عندما شفيت ؟

ميشـــيل : (لا يستطيع تغطية مشاعره أكثر من ذلك) لا .. خرجت لأننى طلبت أن أخرج .. خـرجت على مسـئوليتى .

هيلينـــا : (بمرارة) لم فعلت ذلك ؟ .. ان هـذا خطـر على حيـاتك .

ميشيل : حياتى لم تعد تهمنى (**يغير نبرته**) سوف أعترف يا هيلينا . سأقول كل شيء ..

هيلينا : اجلس .. أرجوك .

ميشيل : (**يقترب منها وهو ما زال جالسا**) لو أنك عرفت .. كم مرة عشت هذه اللحظة .. فى احلامى .. فى ذكرياتى عنك .. وأنا تحت تأثير الحمى ..

هيلينا : (**تقف وتتراجع**)

ميشيل : (**يقف معتمدا على المكتب**) تغيرت كثيرا يا هيلينا .

هيلينا : (**ترق**) سوف نتكلم .. فيما بعد ..

ميشيل : لا .. لابد ان تسمعيننى .. هناك أشياء كثيرة حدثت منذ أيام ..

هيلينا : (**وقد نسيت نفسها تماما**) لقد انتظرت أخبارا عنك طوال عام كامل ..

ميشيل : أعرف ذلك .. وطالما أننى لم أكتب فمعنى ذلك أنه كان هناك احتمال : اما اننى نسيتك واما اننى قد قتلت . (**بسرعة**) أظن .. مستحيل أن تكونى قد تصورت أننى نسيتك .

هيلينا : عندما ذهبت الى الجبهة كنت تكتب الى باستمرار .

ميشيل : وأنت أيضا .. لا تستطيعين أن تتصورى مدى الأثر الذى كانت تحدثه خطاباتك .

هيلينا : لماذا توقفت عن الكتابة اذن ؟

ميشيل : وقعت فى الأسر ·

هيلينا : (**منزعجة**) لم أتصور ··

ميشيل : (**يقاطعها**) كل طرق الاتصال ·· انقطعت · ولذلك كان مستحيلا أن أكتب ·· كان لدى احساس واحد فقط ·· الشوق ·· الشوق اليائس اليك ·

هيلينا : (**تقترب قليلا**)

ميشيل : كنت بعيدة جدا ·· بعيدة المنال ·· وربما كان هذا هو الذى جعل ذكراك تتخذ أبعادا جديدة · (**لحظة**) فى بعض الأحيان كنت أراك بوضوح ·· ليس وسط هذه الحيطان البيضاء ·· ولكن فى جو خانق ·· جو كله ألم ·· (**لحظة**) لا ·· لم أكن أراك فى معطف أبيض ·· بل كنت أراك مجرد امرأة ·· (**لحظة**) كنت أعرف أن ذلك كله وهم من صنع أفكارى الملهوفة ·· ولكن صدقينى ·· بدون هذا الوهم ·· هذه الأوهام ·· لم يكن ممكنا أن أصل الى هنا ·· اليك يا هيلينا ··

هيلينا : (**تتجه نحو النافذة**) ولكن كيف استطعت أن تفعل ذلك ؟

ميشيل : معجزة ·· أو شيء كالمعجزة ·· فى كل لحظة كنت أقرص نفسى لكى اتأكد أننى مستيقظ ولا أحلم (**لحظة**) وكنت خائفا خوفا لا حد له من أننى عندما أصل اليك يكون الأوان قد فات · (**لحظة**) بدأت أخشى أن أفقدك ·· وبدأت أحس بالغيرة من كل من كانوا حولك ··

هيلينـــــا : أرجوك ٠٠ لا تتكلم أكثر من ذلك ٠

ميشـــيل : كان لابد أن أجـازف ٠ كان لابد من حضـــورى اليــك وأعيش أو أموت ٠ (**لحظــة**) هــربت ، وجاءوا ورائى ٠٠ وسقطت من فرط التعب ، لكن احساسى بأننى فى الطريق اليك كان يدفعنى ٠٠ وفجأة أحسست بألم شنيع ٠

هيلينـــــا : أصبت ساعتها (**بمرارة وبصوت خافت**) كنت عــائدا الى ٠٠

ميشـــيل : كنت عائدا اليك ٠٠ وعندما توقفت كانت الدنيــا ليلا ٠٠ وسمعت تراشق نيران من بعيدا ٠ كانت قواى قد أستنزفت وساعتها رأيتك بوضوح ٠٠ كنت تنظــرين الى ٠ (**لحظــة**) كنت قد انتهيت بالفعل ٠٠ ولكن بقدرة ما دبت فى قوة ثانية ٠٠

(يتقدم منها ويضمها اليه)

هيلينـــــا : (**فى وهن**) ميشيل ٠٠ لا ٠٠٠

(ســــتار)

الفصـــل الثـــانى

(نفس المنظر السابق . الساعة تدل على مرور خمس دقائق من نهاية الفصل الأول . ميشيل يرقد على الكنبة . هيلينا تقف بجانبه . ترقبه . تأخـذ يده وتجس نبضـه . ميشـيل يتململ ويتـكلم)

ميشـــيل : (وكأنـه يستيقظ . يحـاول أن يقف . ينظـر حوله) ما الذى جرى ؟ ..

هيلينـــا : لا أتذكر شيئا .

ميشـــيل : كم من الوقت مر وأنا بهذه الحالة ؟

هيلينـــا : (تنظر الى الساعة) دقيقة .. اثنتان ..

ميشـــيل : (وقد استيقظ تماما) هيلينـــا .. أأنت حقـا معى ؟ ! ..

هيلينــــا : لقد أوشكت على السقوط .. واضطررت أن أجرك الى الكنبــة .

ميشــيل : (**يفكر بعنف**) لا فائدة .. لا أستطيع أن أتذكر..

هيلينــــا : أغمى عليــك .

ميشــيل : مرة أخرى ! ..

هيلينــــا : لم تكن هذه اذن أول مرة .

ميشــيل : فى مستشفى الميدان .. كانت هناك لحظات .. ليست نوما بالضبط .. أيضا لم تكن استيقاظا بالمعنى التــام . وبعدها احسست بالحيــاة تعود مرة أخرى .

هيلينــــا : أهناك ما يؤلمك الآن ؟

ميشــيل : لا ..

هيلينــــا : رأســك ؟

ميشــيل : قليلا (**يضع يده على جبهته**)

هيلينــــا : نحس بالألم هنا .. فى هذا المكان .. (**لنفسها**) فوق الجرح تماما .. (**تجس النبض**) نبض بطىء وحرارة (**بصوت مرتفع**) ما الذى كنت تقوله عن ذاكرتــك ؟

ميشــيل : كما لو كان هناك شيئا ما يضغط عليها .. شيئا ثقيلا جدا (**يحاول التخفيف من وطــأة الموقف**) هذه مسائل لا تستحق أن نضيع وقتنا فى الكلام عنها . هل تذكرين فى أى شىء كنــا نتــكلم ؟ .

(**لحظـة**) دع كل شيء للدكتور لورنـك •
(**بحرارة**) يكفى أنك معى الآن •

لورنـك : (**يؤخذ قليلا عند رؤية الجو الذى يسود بينهما**)
هل دونت كل البيانات ؟

هيلينـا : (**تسحب يدها من يد ميشيل**)

ميشـيل : (**بلا جدية**) هيلينـا استمعت الى اعترفـاتى كامـلة •

هيلينـا : آسفة •• اننى لم أدون أى شيء •

لورنـك : لمـاذا ؟

هيلينـا : الأن المهندس ميشيل حالته ••

لورنـك : مالهـا ؟ ••

هيلينـا : غير عاديـة بالمرة •• ولابد أن نتـكلم سـويا فى الموضـوع •

لورنـك : نبـدأ ••

هيلينـا : لا •• فى غير هذا المكان •

ميشـيل : اعتبر انى غير موجود •

لورنـك : ميشـيل •• من فضـلك •• اذهب الى الحجرة المجاورة وارقد هناك ••

ميشـيل : (**يقف بصعوبة**) أمرك يا دكتور ••

هيلينـا : (**تساعده**) هل استدعى لك ممرضة لتساعدك ؟

ميشيل : لا داعي لذلك . (**يسير بصعوبة ويتوقف عند الباب ويستدير ويقول مازحا**) بالمناسبة يا دكتور لو صورت لك الدكتورة حالتي بصورة بشعة فأرجو الا تنسى أن النساء تحب التهويل .
(**يخرج**) .

لورناك: (**بعد فترة صمت**) هيلينا .. هل هناك شيء تخفيه عنى ؟ ..

هيلينا : لم يكن هناك وقت كى أشرح .

لورناك : تشرحي ؟ .. تشرحي ماذا ؟

هيلينا : حاولت .. منذ قليل ..

لورناك : (**مقاطعا**) فعلا .. بعض ملاحظاتك لم تكن واضحة . اننى حتى الآن لا أستطيع أن أفهم سر تغيرك المفاجىء .. نعم .. اشرحي من فضلك .

هيلينا : أمس .. مساء .. سمعت أن ميشيل مازال حيا يرزق .

لورناك : ما علاقة ذلك بذاك ؟ ! ..

هيلينا : سوف أخبرك بكل شيء (**تجلس على الكنبة**) ميشيل دخل هذا المعهد منذ ثلاث سنوات . ارتجاج فى المخ مصحوب باضطرات عصبى ..

لورناك : أكل هذا أعرفه .

هيلينا : بقى هنا عدة أسابيع ، وبعد ذلك كان يتردد للعلاج .

لورنـــك : مرة أخرى ما علاقة ذلك بما كنا نتكلم فيه ؟

هيلينـــا : (**بمجهـود**) أريـدك أن تعـرف أن بينى وبين ميشـيل ٠٠٠

لورنـــك : (**مقاطعا وبذهول**) مستحيل ٠

هيلينـــا : بل هو الواقـع ٠

لورنـــك : (**يمسكها من كتفيها**) كيف ؟

هيلينـــا : اتسـألنى أنـا ! ٠٠

لورنـــك : لمـاذا ؟

هيلينـــا : لمـاذا ؟ ! ٠٠ هنـــاك أكثر من سـبب ٠ أولا الليـالى ٠٠

لورنـــك : الليالى ٠٠ ماذا تعنى ؟

هيلينـــا : أثناء النهار أستطيع أن أنسى أو أتناسى ٠٠ لأنه على الأقل هناك عمل ٠٠ وهذا العمل كان يخلع على لحظات سـلام ٠٠ لكن أثناء الليل ٠٠ عندما أخلع هذا المعطف الأبيض ٠٠ أظل مع نفسى ٠٠ انسانة تائهة ٠٠ لا تستطيع أن تقنع نفسها أبدا أن تضحيتك كانت ضرورية ٠٠ وأنه من أجـل تجاربك وهدفك الكبير كان لابد أن تضحى بكل شيء ٠ (**لورنك يذهب الى مكتبه ويلقي بنفسـه على المقعد**) والليالى تجرى ليلة وراء ليلة ٠٠ وفى كل ليلة أحاول أن أحلل الموقف وأبحث لك عن أعذار ٠٠ دون جدوى ٠٠ كنت اصـل دائما لنفس النتيجة ٠٠ وهى أنه بالرغم من ان الدكتور كان

لابد أن يضحي .. الرجل الذى يحب ارتكب
اثما .. اثما كبيرا لا يغتفر .. لأنه لم يكن
فقط يضحى بسعادته بل بسعادة الآخرين .. ومنذ
ذلك الوقت وأنا أشعر بكراهية لهذه الحيطان..
الحيطان التى جعلتك تخون العهد ..

لورنك : أهذا انتقام ! .. تنتقمين منى الآن ! ..

هيلينا : كلا .. فى الأول حاولت .. الألم يمكن أن يشوه روح الانسان .. لكن بعد ذلك ...

لورنك : (مقاطعا) لا .. لا تخففى عنى .. تكلمى .. لا تهتمى بشعورى ..

هيلينا : بعد ذلك ظهر ميشيل .. وبالرغم من اننى كنت معه بصفتى دكتورة .. الا أنه لم ينظر الى على اعتبار أننى دكتورة ..

لورنك : رآك مريضة مثله تماما .

هيلينا : لا دكتورة ولا مريضة ..

لورنك : كلام فارغ ..

هيلينا : ربما .. لم يكن هناك وقت لكى أحلل . وخرج ميشيل . ذهب الى الجبهة .. وكان يكتب الى كل أسبوع .. وبانتظام . وفجأة انقطعت رسائله .

لورنك : (بجفاء) اهمال .. نسيان ..

هيلينا : فى البداية تصورت ذلك ، ولذلك قررت أن أسافر معك .

لورنـــك : (يتقدم منها وقد أصابته خيبة أمل) أكان هـذا هو السبب الوحيد ؟

هيلينـــا : (بعد فترة) ربما هناك شيئا آخر .

لورنـــك : مـاذا ؟

هيلينـــا : كلماتك الرقيقة .. قرارك بأن تساعد الجرحى.. احسستأننى ربما أستطيع أن انسى مشاغلى .. (لحظـة) عندما أستعيد السنوات الخمس الماضية ازداد يقينـا أن الأشـــياء التى تستحوذ على اهتمامك كله .. فى الواقع .. لا تهمنى (لحظة) لقد كنت أعيش داخل اطار اشـياء مجردة .. بعض أنسجة المخ .. لكننى كنت دائما أنظر لهؤلاء الناس الذين ينتظرون نتائج أبحـاثك .. الناس الذين يكتب لهم عمر جديد على يديك . (لحظـة) أعتقد أن هـذا هو الفرق الكبير بينى وبينك .

لورنـــك : (بعد فترة) قد تكونى محقـة فى ذلك .. ولكن اذا كان هذا هو شعورك .. لـماذا غيرت موقفك .. فجـأة ؟ ..

هيلينـــا : كما قلت .. الاشاعة أن ميشيل حى يرزق .

لورنـــك : لكنك عرفت هذا بالأمس فقط .

هيلينـــا : لكنه أيضا ظهر فجـأة .

لورنـــك : ولـماذا فجأة ؟ ! .. كان ممكنا أن تتوقعى ذلك .

هيلينـــا : كان ممكنـا أن أتوقـع رجوعـه بعد أسـبوعين أو ثلاثـة .

لورنـــــك : ثم صدفة سمع أننى ســوف أسافر .. فقرر أن يعرض نفسه على .. لأنه لا يثق فى أحد غيرى ..

هيلينـــــا : لكنــه عاد اليوم بالذات . لمـاذا لم يتأخر يوما أو اثنين ؟ ..

لورنـــــك : ماذا تعنى ؟

هيلينـــــا : هل تستطيع أن تقول أن رجوعه فى آخر لحظـة كان مجرد صدفة ؟ .. أليس له معنى آخر ؟ ..

لورنـــــك : أى معنى ؟

هيلينـــــا : قدر .. ربما .. أو تصرفات اللاوعى .. الصوت الداخلى الذى لا يمكن اسكاته .

لورنـــــك : على أى حال .. رجوعه الآن أفضــل . نستطيع الآن أن نتخلص من كل الأسرار .

هيلينـــــا : فعلا .. لنكن فى منتهى الصراحة .

لورنـــــك : عدنا الى الألغاز مرة أخرى .

هيلينـــــا : هل تذكر ما قلته عن احساسى بأننا كالمســاجين الذين يحـاولون الهرب ؟ ...

لورنـــــك : (**مقاطعا**) لقد قلت أن هـــذا كلام لا معنى له .

هيلينـــــا : لا . لا (**لحظـة**) .. عندما عاد ميشيل أحسست بالفعل أننى سجينة فى زنزانة .. ضبطوها وهى تنشر حديد النافــذة .. ومعها حبل .. ولكن الحبل كان قصـــيرا .. لا يصل الى الأرض .

لورنــــك : ســفرنا ليس هروبـا (بتردد) نحن لسنا فى سجن .. تصرفنا تصرفا طبيعا جدا .

هيلينــــا : لمـاذا نبرة عدم الثقة هــذه ؟ ..

لورنــــك : على أى حال الحبل طويل بما فيه الكفاية .

هيلينــــا : بالعــكس . مستحيل أن يصــل بنا الى الأرض (لحظـة) السفر بهذه الطريقــة ليس حلا .. مجرد هروب .. كما لو كنت أقفز فى الظلمة .. يعنى لا أعرف أين أهبط .

لورنــــك : (يتهمها) انك لا تريدين أن تحررى نفســك من الشــكوك .

هيلينــــا : بالعكس .. اننى الآن .. والآن فقط أحرر نفسى من الشكوك .. اننا بالكاد بدأنا نرى بصيصـــا من النور .

لورنــــك : كيف ؟

هيلينــــا : ميشيل لم يكتب لأنه كان أسيرا .

لورنــــك : يعنى ....

هيلينــــا : ومع ذلك جازف بحياته لكى يعود الى .. هرب من المعســكر ..

لورنــــك : (بثقل) يعنى .. يحبك ... ؟

هيلينــــا : (هامسة) نعــم .

لورنــــك : (بعنف) ليس معنى هذا أنك تحبينه .

هيلينـــا : طبعــا .. (بقوة) لكن ما هو الوضــع لو أننى كنت فعــلا ...

لورنـــك : (**مقاطعا**) هيلينا .. (**يسير جيئة وذهابا**) لا .. (**يتقدم منها**) لابد أن أعرف بالضبط . كل شيء يتوقف على هذه الاجابة : هل تحبينه ؟

هيلينـــا : أحبه ؟ .. لست أدرك . (**لحظــة**) كل ما أعرفه أننى كنت أحبه . كل شيء كان واضحا وبسيطا .. الآن .. الآن .. اننى حتى لا أعرف معنى الحب.

لورنـــك : اذن فأنت لا تحبينه ..

هيلينـــا : وكيف تكون متأكدا من ذلك ؟

لورنـــك : لقد قابلت ميشــيل فى ظروف يأســك .. وكان طبيعيا جدا أن يكون هــذا هو شعورك الآن حياتك كانت جافة .. كان طبيعيا أن تلتقيا .. كانت هــذه ضرورة سيكلوجية (**لحظــة**) هيلينــا .. يجب أن تضعى حدا لكل هــذا .. لابد أن تخبرى ميشيل بالحقيقة .

هيلينـــا : (**شبه مستسلمة**) لا أستطيع ..

لورنـــك : لا تستطيعين ؟ .. لمــاذا ؟ .. هــذا هو الحــل الوحيد .. أن تواجهيه وتصاريحيه .

هيلينـــا : صدقنى .. لقد حاولت .. وذلك عندما تركتنا وحدنا .. حــكاية تدوين البيانــات كانت مجرد حجة . ولكننى لم أستطع أن أصارحه . (**لحظــة ومقهورة**) لا أستطيع أن أواجهه بالحقيقة .

لورنــــك : لمــاذا ؟

هيلينــــا : لأنــه مريض · مريض جـدا ·· ولذلك فـاننى لا أستطيع أن أسحب منه الشيء الوحيد الذى يجعل لحياته معنى · لا أستطيع ·· وخصوصا أننى أنا السبب فى سوء حالته ·

لورنــــك : مستحيل أن تعتقدى ذلك · انه الجنون ·

هيلينــــا : كل ما حدث له نتيجة لجرحه ·

لورنــــك : بالطبع ·· كثير من الاضطرابات المخية ينتج عنها جروح سطحيــة فى الجبهــة ·· لكن ما علاقــة هــذا بك ؟

هيلينــــا : ميشيل أصيب أثناء هروبه من المعسكر ·

لورنــــك : نعم ·· لكن ··

هيلينــــا : ما الذى دفعه لأن يفعل ذلك ؟

لورنــــك : **(لا يرد)**

هيلينــــا : ما الذى دفعــه لذلك ؟ ·· **(بحرارة)** كان يخشى أن أضيع منه ·· تخيلنى مع غيره ·

لورنــــك : مجرد أعصاب متعبة ·

هيلينــــا : ربمــا أكثر من ذلك · **(لحظــة)** ·· أحس بما يمكن أن يحدث · أعتقد أنه من المستحيل أن أتجاهل الحقيقة · **(لحظــة)** كنت قد فقدت الصلة تماما · **(لحظــة)** النساء تحب دائمــا أن تحافظ على الحياة ·· انهن يعشن فى الحاضر ··

لورنـــك : هيلينا ·· ليس لدينا الوقت لكل هذه المناقشات· سيتحرك القطار بعد ساعتين ·

هيلينـــا : لا أستطيع أن أسافر هكذا ·· لابد أن تحل الأمور أولا ·

لورنـــك : أى أمور ؟

هيلينـــا : مرضه مثلا ·

لورنـــك : (**بعد لحظة**) هورنسكى ·· سوف يعتنى به ·· ويخطرنا أولا بأول ·

هيلينـــا : هورنسكى لا يصلح ·· أنت الذى يجب أن تعالجه أنت وحدك ·· لأن هذه حالة لا يقدر عليها غيرك ·

لورنـــك : هذا غير صحيح ·· انك تعطينى أكثر مما أستحق·

هيلينـــا : فى مثل هذه الحالات ثقتى بك ليس لها حدود ·

لورنـــك : (**بحرارة**) فقط ·· فى مثل هذه الاحالات ؟ !··

هيلينـــا : (**بعد لحظة**) ثم انك تعرف ميشيل الآن (**لورنك يسير جيئة وذهابا**) ·· بمعنى أنه لو مات فسوف يظل موته طوال العمر بنى وبينك ·

لورنـــك : (**يرفع سماعة التليفون**) أنا الدكتور لورنك · قسم الأشعة من فضلك · (**لحظة**) ·· الأشعة ؟ ·· أرجو اعداد اللازم لأخذ صورتين ·· حالا ·· شكرا ·· (**يضع السماعة ثم بعد لحظة**) أعتقد أنه ليس هناك ما يقال فى الوقت الحالى

(يخرج) (كلارا تدخل من الباب المقابل ، لحظة صمت)

كلارا : دكتورة ·· متأسفة لازعاجك ·· هل يمكن أن نتكلم قليلا ··

هيلينا : انني رهن اشارتك ·

كلارا : من الأسلم أن أدخل فى الموضوع مباشرة · الدكتور لورنك ذكر لى أنه سوف يسافر معك · وهذا بالطبع كلام واضح ·· ومع ذلك فانني أحب أن أسمعه منك بالذات ·

هيلينا : من العبث أن أنكر ذلك · وأعتقد أنه شرح أسباب هذا التصرف ·

كلارا : نعم · قال سببا أو آخر ·· ولكنني لا أستطيع أن أتصور أن كل هذه الدوافع كان يعيش بها حقا ·

هيلينا : انه انسان على أى حال ·

كلارا : ماذا تقصدين يا دكتورة ؟ **(بحرارة)** انك تعلمين جيدا أن الدكتور لورنك طبيب وعالم ·· وحتى لو أنه تكلم عن الانسان أو عواطفه ·· الى آخره ·· فان ذلك لا يعنى شيئا ·

هيلينا : هذا غير صحيح ·

كلارا : والدليل ؟

هيلينا : **(بعد لحظة)** تصورك أننى أخذت بول منك ·

أليس كذلك ؟ .. (**لحظـة**) والواقـع أنك أنت التى أخذته منى .

كـــلارا : أنا ؟ ! .. منك ؟ ! ..

هيلينـــا : نعم .. الخمس سنوات المـاضية ..

كـــلارا : ما هذا الذى تقولينه ؟ .. خمس سنوات ؟ .. ماذا تعنى ؟ .. لقد كنتما فى تلك الأيام ..

هيلينـــا : وقبل تلك الأيام ..

كـــلارا : وكنت تحبينـه ؟

هيلينـــا : لم أكن متأكدة .

كـــلارا : وهــو ؟

هيلينـــا : أيضا لا أعرف .

كـــلارا : وكان يعرف أنك تحبينه ؟

هيلينـــا : كان يعرف كل ما كان يعنيه بالنسبة لى .

كـــلارا : ألا تستطيعين أن تحددى بطريقة أوقع ؟

هيلينـــا : لا أظن أنك ستفهميننى .

كـــلارا : تتصورين أننى سطحية جدا ؟ ! ..

هيلينـــا : كلماتى غطت عليها الأصوات التى كانت تناديه من داخل هذه الحيطان .. ولذلك اضطر لاختيارك مع انه لم يكن واقعا فى حبك (**تنتبه الى ما قالته**) ارجوك .. اعذرينى .. لم يكن ضروريا أن أقول هـذا الذى قلته

كـــــلارا : (تردد كلام هيلينا) اضطر لاختيارى ..

هيلينــــا : الغلطـة ليست غلطتك .. وصـدقينى اننى لم أكرهك أبدا .. بل اننى كنت فى غاية الأسـف بالنسبة لمـا حدث .

كـــــلارا : (محدثة نفسها) كان يحبك انت .. فى تلك الأيام وبعدها .. وطوال السنوات الخمس المـاضية .

هيلينــــا : لم أكن أريد أن أسبب لك أى ألم .. ربما أردت أن أثبت .. أن المســألة ليست ترفيها .. ليست شيئا عابرا .

كـــــلارا : (مصعوقة) فهمت . ولذلك بقيت فى المعهـد .. بالرغم من أنه لم يتزوجك .. بقيت .. ولذلك فقد تجـاهلتنى كل هذه السنين .. زواجى كان مجرد ستار لمـا يحدث وراء هذه الجدران .

هيلينــــا : من فضلك ! . حذار من الخطـأ ..

كـــــلارا : كنتما تخدعانى طوال هذه السنين ..

هيلينــــا : لم يكن فى علاقتنا أبدا ما يشين ..

فـــــلارا : طبعا .. (بسخرية) علاقة افلاطونية بحته .

هيلينــــا : كيف تجرئين ؟ .. وانت تعلمين أن ما تقولينـه غير صحيح ..

كـــــلارا : (أقـل جمودا) ولمـاذا تريدان ترك المعهـد .. المعهد يقدم لكما فرصـة مستحيل أن تتواجد فى مكان آخر ..

هيلينـــا : (تحاول أن تهدىء نفسها) الدكتور نورك سوف يستمر فى عمله هناك ··

كـــلارا : فى مستشفى ميدان بدائية ؟ ·· لمـا سكت ؟ ·· أى مستشفى فى الدنيـا تفتح صـدرها للدكتور نورك ·· لكنك لا تريدين البقاء هنا ·· تريدين آن تبتعدى به عن هذا المكان ·· (لحظـة) تعلمين أننى لن أوافق على الطـلاق ·· ولذلك تريدين الابتعـاد ··

هيلينـــا : تريدين أن تعرفى لمـاذا أريد أن أبتعد عن هـذا المكان ؟ ·· هناك بالفعل سببا لذلك (لحظـة) منذ عشر سنوات كانت فكرة الطب بالنسبة لى فـكرة مثيرة جـدا ·· لم تكن فى نظرى مرتبطـة بالتشريح وبالخلايا ·· الى آخره ·· كانت لدى رغبـة قويـة فى مسـاعدة النـاس ·· أعيد لهم الحيـاة ·· كنت أريد أن اكون بطلة ·· كأمر واقع · (لحظـة) طبعـا كانت هـذه رومانسية ولاشك وخصوصا فى سن السابعة عشر · (لحظة) هـذا هو السبب فى أننى أريد أن أسـافر الى مكان خطر ·· (لحظـة) لعلنى أنسى ·

كـــلارا : من يسمع هـذا الكلام يظن أنك أيضا تتألمين · ولذلك أرجو أن تفهمى ··

هيلينـــا : نعم ·· ماذا ؟

كـــلارا : قولى لى ·· وبكل صراحة ·· ما رأيك فى ؟ ··

هيلينـــا : أنت ممتلئة بالمرارة ·· وبعض السخرية ·· وربما حزينة أكثر من اللازم ·

كـــــلارا : وما سبب كل هذا فى نظرك ؟

هيلينــــــا : خيبة أمل • (**لحظـة**) فعلا •• زوجك أســاء اليك •• لكن هنــاك ما يبرر تصرفه •

كـــــلارا : عمله طبعا • الآن اقتربنا من الوصــول للنقطـة المهمـــة ••

هيلينــــــا : أى نقطـة ؟ ••

كـــــلارا : فى البداية تصورت أن حديثنا سيكون عنيفا جدا •

هيلينــــــا : نعم أعرف ذلك •

كـــــلارا : أبى كان دكتورا مشهورا •• وأمى •• (**لحظـة**) كانت وحدها دائمـا •• لأن عملى كان يستغرق كل وقته • (**لحظـة**) اننى لا اعتقد أنهـا كانت سعيدة ولكنها لم تشتك أبدا • بالعكس • كانت مملوءة بالحماس بالنسبة لعمله وكأنها كانت جزءا منه (**لحظة طويلة نوعا**) عندما ماتت أمى بمرض القلب أرسلنى أبى الى عمتى • (**لحظـة**) عمتى كانت سيدة اجتماعية على نقيض أخيها تماما • وكانت تأخذنى معها فى أى مكان تذهب اليه •• وأعتقد أننى فى تلك الأيام بدأت احلم برجل •• كان العالم كله ينظر اليه •• وجه الدكتور لورنك (**لحظـة**) أبى تنبأ له بمستقبل باهر •• وكان طبيعيـــا أن يقدمــه أبى لى •• (**لحظـة طويلة نوعا**) •• اعتقدت أنه يحبنى • (**لحظـة**) بعد ذلك اكتشفت غلطى •• لكن برغم شكل الحياة التى كنا نعيشها •• فقد استمر حبى له • عرفت

ان الأمور مستحيل أن تسير على غير ما كانت سائرة فيه . عرفت ان لورنك هكذا .. ولايمكن أن يتغير .. وأنه عالم قبل كل شيء .. وأنه من العبث محاولة جذبه للاهتمام بتفاهات الحياة .. وأنه في أشد الاحتياج للتركيز على كل تفصيله في عمله . (لحظة) أخرج وحدى وتظاهرت أنى راضية بسير الأمور (لحظة) لم اكن أبدا أريده أن يحس بأننى أتألم أو أن ضميره يؤنبه .. بسبب وحدتى المستمرة . وعشت .. أضع عمله قبل كل شيء .. ربما كان هذا هو الشيء الوحيد الذى كان يعطى معنى لطريقة حياتنا الغير طبيعية (لحظة) لزواجنا الخاطيء .. أتفهمين ؟

هيلينا : (**بهدوء**) بالطبع أفهم .

كلارا : لو أنك حقا فهمت فيستحيل ان تتركى لورنك يغادر هذا المكان . لابد أن تفهمى أنه يخدع نفسه .. ويخدعك ويخدعنى أيضا .. الدكتور لورنك ليس شخصا عاديا . انه لن يستطيع أن يعمل في غير هذا المكان (**تقترب منها**) مستحيل أن تبعديه عن هذا المكان اذا كنت تحبينه بالفعل .

هيلينا : (**بصوت خافت**) لو كنت أحبه !

كلارا : وهذا هو السؤال الذى مازال بلا اجابة (لحظة) كنت تحبينه في الماضى .. زمان .. ولكن : الآن ؟

(**يدخل لورنك . عندما يرى كلارا يقف في مكانه**)

كـــــلارا : (بعد لحظة) ماذا ؟ أيدهشك وجودى هنا ؟

لورنـــــك : فعلا . (لحظة) لو كان هنــاك ما يمكن أن يقال أو يناقش فأعتقد أن ذلك يجب أن يتم بيننا نحن الاثنان .. فقط .

هيلينـــــا : لا .. غير صحيح . مسز لورنك لها كل الحــق فى أن تكون هنــا .. والواقع أنه قد وضحت لنا أشياء كثيرة .

لورنـــــك : بخصوص ماذا ؟

هيلينـــــا : أولا .. الأســباب التى تدعونى لأن اســـافر اليوم معك .

لورنـــــك : هل قلت الأســباب التى تدعونى .. تدعونى ..

هيلينـــــا : أعتقد أن هــذه أحسن طريقــة أعبر بها عما هو حادث بالفعل .

لورنـــــك : وغير ذلك ؟

هيلينـــــا : تكلمنا عما يمكن أن تفقده فى حــالة تركك العمل هنــا .

كـــــلارا : (وهم تنهض) من الأفضل أن ...

هيلينـــــا : أرجوك .. لا تخرجى . لابد أن ننهى الآن هــذه الحــكاية .

لورنـــــك : (الى هيلينا) ما هذا الذى تقولينه ؟

هيلينـــــا : انك تعرف جيدا أننى كنت مصممة على الســفر معك .. وكنت متصورة أن الانسان يستطيع أن

يحطم كل الحواجز ·· وخيل الى أنه لم يتبقى غير مسألة زواجك وأن هذه مسألة شكلية ·

لورنـــــك : (**غير قادر على التحكم**) هكذا ··

هيلينـــــا : (**بتأكيد ومقررة**) زواجك ليس مسألة شكلية ·· انه زواج له معانى كبيرة لأنه متصـــل اتصـــالا جذريا بهذا المبنى ·

لورنـــــك : أرجوك ·· ليس هناك أى داع لأن نخوض فى هذه الحكاية مرة أخرى ·· اننا لا نتكلم الآن عن لورنك العالم ·· اننا نتكلم عن لورنك الانسان ··

هيلينـــــا : كم أنت منفعل وأنت تقول هـــذا الكلام (**لحظـــة**) حتى لو كنـــا نتـــكلم عن مجرد انســـــان وليس عالمـــا ·· فمازالت هناك شكوك كثيرة تحيط به ·

لورنـــــك : شـــكوك ؟

هيلينـــــا : هل لديك أى فكرة عما اذا كانت زوجتك تريد ··

كـــــلارا : (**مندفعة**) أرجوك يا دكتورة ·· لا تتـــكلمى عن هذه النقطة ·

هيلينـــــا : وهل أنت متأكد أنك لا تسبب لها ألمـــا ؟ ··

لورنـــــك : ما الذى ترمى اليه ؟

هيلينـــــا : (**بعد تردد بسيط**) بول ·· مثلا ·· لو أن الأمر يتعلق بزوجتك وبى وبك ·· ربما اختلف الأمر ·· لكن بالوضع الحالى هناك حواجز ·· عالية علو هـــذه الحيطـــان (**لحظـــة**) اننى لن أستطيع أن أسافر معك ·

كــــــلارا : ((**تتقدم منها**)) هيلينا .. اننى لا أعرف ما هى دوافعك .. لكن على كل حال .. شكرا .

لورنــــــك : كلاكما .. أنتما الاثنان تريدان الحقيقة ـ الحقيقة المجـردة .. اذن استمعوا الى .. ((**يتقـدم من كلارا**)) سأقول لك أنت أولا .. لقد حاولت أن أقول هـذا الذى سوف أقوله الآن (**لحظة طويلة نوعا**) لقد لعنت اليـوم الذى دخلت فيه هـذا المعهد .. لعنته أكثر من مائة مرة .. لايمكن ان تتصورى عدد المرات التى أحسست فيها أننى أريد أن أحطم هذه الحيطان وأجرى فى الهواء الطلق .. فى النور ((**لحظـة**)) كل يوم كنت أحس أننى أحب هيلينا ((**لحظـة**)) .. اننى لم أعش أبدا .. كنت أسابق الزمن لكى انتهى من عملى .. كنت الهث كى يفـرج عنى وأذهب الى هيلينـــا .. كنت أشتغل كالمحموم .. كالمجنـون .. كأنـه مرض ((**يهدأ**)) علاقتنا ؟ .. هيلينا كانت على حق عندما قـالت أننى كنت دائمـــا أحس بالاثـم لأننى تزوجتك . لقد صعبت على فعــلا .. نعم .. لكننى ما أحببتك أبدا ((**يثور مرة أخرى**)) .. أنـا الآن وصلت لآخر احتمالى .. (**لحظـة**) وصلت لآخر درجـة .. شـاعر أن الكابوس بدأ يفقـد سـيطرته على وأريـد أن أعيش ((**بنبرة أرق**) أرجوك .. كـلارا .. حـاولى أن تفهمينى .. لا تصعبى الأمور واغفرى لى .. ((**فترة سكون ثم يتجه الى هيلينا**) وأنت .. شغلنا هنـا قد

انتهى ·· وهذا هو الذى يمدنى بالقوة لكى أترك المعهد ومعملى · الآن لدى الأسـاس اللازم لكى ابنى فوقه أشياء كثيرة ·· هيلينا ·· يجب أن تأتى معى ·· لابد ··

(كلارا تخرج · لحظة صمت مفعمة بالأحاسيس)

هيلينـــا : اننى غير قادرة على فهمك ·· **(لورنك ينظر اليها لحظة ثم يسير جيئة وذهابا)** ميشـيل ·· هـل كشفت عليه ؟

لورنـــك : **(يتوقف فجـأة)** كما توقعت تماما ·· حالتـه خطـيرة ·

هيلينـــا : **(بحزم)** ماذا وجدت بالضبط ؟ ·· أرجوك ··

لورنـــك : خراج فى المخ ·

هيلينـــا : **(وهى تحـاول تغطيـة احساساتهـا القويـة)** متـأكد ؟

لورنـــك : الأعراض واضحة جدا ·

هيلينـــا : والأشعة وتحديد الموقع ؟

لورنـــك : لا تبشر بخير ·· ممكن أن يتسرب الصـديد الى أنسجة المخ فى أى لحظة ·· وهـذا أفضـل ·· المسألة مسألة وقت ··

هيلينـــا : يعنى الحـالة ميئوس منها ·

لورنـــك : **(يهز كتفيـه)** تعرفين الحـالات التى من هـذا النوع ·· محيرة ·· واحيانا تأخذ اتجاهات غير متوقعـة ·

هيلينـــــا : (تتقدم منه وتنظر فى وجهــه بامعان) الا توجد بالفعل أى طريقة للعلاج ؟

لورنـــــك : (بصوت خافت وتردد) لا ..

لورنـــــك : (الذى كان يتوقع ذلك) الأمل فيها صفر (يهز كتفيه) الموقع حرج ..

هيلينـــــا : بالطرق القديمــة .. ربما (تحدجه بنظراتهـا) لكن .. تجاربك انتهت .

لورنـــــك : مغــامرة .

هيلينـــــا : طالمـا أن الأمل مفقود ..

لورنـــــك : (يتحاشى الموقف) بدون عملية .. محتمل أن يعيش ..

هيلينـــــا : أهى حيــاة هذه ؟ .. صراع دائم مع الموت .. عذاب مستمر .. بول لابد أن تجرى العملية .

لورنـــــك : (ينظر فى عينيها) و ... بعدها ؟

هيلينـــــا : ماذا تعنى : بعدها ؟ ..

هيلينـــــا : (بغضب) بعد العملية .. (تثور) .. مستحيل أن تفكر فى ذلك الآن . (لحظــة) مريض .. لابد أن تساعده ..

لورنـــــك : (بعد لحظة) تريدين أن أجرى العمليــة لأنقذ ميشيل ؟ .. ألا تفكرين فى شعورى ولو قليلا ..؟

هيلينـــــا : (مصعوقة) بول ! .

لورنـــك : (غاضبا) اننى لا أعرف فى أى شىء أتكلم ..

هيلينـــا : انك تدافع عن قضيتك .. تريد أن تأخذنى معك حتى دون ارادتى ! .

لورنـــك : ربمـا ..

هيلينـــا : بول .. ميشيل مريض .. وأنت دكتور .

لورنـــك : (بخشونة) صحيح ولكننى لا أنظر الى المسألة هذه النظرة . ان ما أراه هو : أنت وميشـيل وأنا .. امرأة بين رجلين ..

(يدخل ميشيل)

لورنـــك : لقد أصدرت أوامر مشـددة بألا تغادر السرير وقلت للممرضـة ..

ميشـــيل : (مقاطعـا) أرجوك يا دكتـور .. كان لابد أن أراك ..

لورنـــك : ترانى ؟ ! ..

هيلينـــا : كان لابد أن تظل فى سريرك ..

ميشـــيل : شكرا .. ولكننى لم أستطع أن أنام ..

لورنـــك : والآن ماذا تريد ؟

ميشـــيل : (يذهب الى الكنبة ويقع فوقها) بول .. أريد ان أعرف الحقيقة .

هيلينـــا : غدا تعرف كل شىء .

ميشـــيل : غدا ؟ ! .. ربما يكون الأوان قد .. فات ..

هيلينـــــا (**بشك**) هل سمعت شيئا ؟ ··

ميشـــيل : لا أستطيع أن أحتمل الشك أكثر من ذلك ··

هيلينـــا : ميشيل ·· لابد ··

ميشـــيل : (**مقاطعا**) لابد أن أعرف الحقيقة ·

لورنـــك : (**باستسلام**) اذا كنت مصمما ··

ميشـــيل : بول ·· اننى أستطيع أن أقبل الحقيقة ·· لقد كنا دائما أصدقاء

(لورنك يتردد · يسير جيئة وذهابا)

ميشـــيل : لقد أنقذت حياتى منذ ثلاث سنوات ·

لورنـــك : كنت أقوم بعملى كطبيب ·

ميشـــيل : انك لا تستطيع أن تتصور الى أى مـدى كانت هذه نقطـة تحول فى حيـاتى ·· انك أعطيتنى أجمل ·· أجمل ·· انك أعطيتنى الحيـاة ومعها هيلينـا ··

(هيلينا تذهب الى النافذة وتنظر خلالها)

ميشـــيل : والآن ·· يا لسخريـة القدر ·· ربما سـوف تقول أنت بنفسـك ·

لورنـــك : (**بتوتر**) أقول ماذا ؟

ميشـــيل : اننى سوف أفقد هيلينا الى الأبد ·

هيلينـــا (**تستدير بسرعة ظنا منها أن ميشيل يعرف شيئا عن علاقتهـا ببول**) ·· ميشـيل ·· هل تعرف شـيئا ؟ ·

ميشـــيل : لا .. ولكننى أحس أن هناك شيئا ما . واحد فى موقفى .. ينظر حوله فى قلق ، ويتشبث بأقل الأشـياء .. ويصـل لنتائج غريبـة .. يجمع ويطرح .. كل هذا أبشع من الحقيقة . وعلى ذلك .. بول .. الحقيقة من فضلك .

لورنـــك : (**بعد لحظة**) فيما بعد .

ميشـــيل : لا . الآن . قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى؟

(هيلينا يبدو عليها الارتياح)

ميشـــيل : اننى أريد الحقيقة ولا شىء غيرها .

لورنـــك : تريد أن تعرف ؟ لمـاذا ؟ ..

ميشـــيل : لمـاذا ؟ ! (**اشظـة**) هيلينا .. (**هيلينا تتقدم منه برقة**) هل تسمحى بأن تتركينا وحدنـا .. **(هيلينا تنظر اليهما .. ثم تخرج وهى تقول)**

هيلينـــا : حسنا .. ممكن .. (**تخرج**)

ميشـــيل : (**يتبعها بعينيه**) والآن دون لف أو دوران ..

لورنـــك : ليس هناك ما يدعو للف والدوران ..

ميشـــيل : فعلا .. لا داعى لذلك .. (**ينظر الى نفسه .. برهة**) مهما كان .. هيلينـا امرأة أولا وقبل كل شىء ..

لورنـــك : وما علاقة ذلك بموضوعنا ؟

ميشـــيل : هذا هو الموضـوع .. هيلينـا تريد أن تتزوج وتعيش مستقرة .

لورنـــــك : **(وقد نفذ صبره)** ميشيل .. لا داعى ..

ميشـــــيل : **(مقاطعا)** هل تظن أنها يمكن أن تجد الاستقرار مع شخص عاجز ؟ ..

لورنـــــك : **(الذى كان يتوقـع ذلك)** مـاذا ؟ .. مـاذا تقول ؟ ..

ميشـــــيل : المسألة تتلخص فى كلمتين .. لو انعدم الأمـل فى شفائى فلابد أن أرتب حياتى بطريقة أخرى .. وفى هذه الحـالة مستحيل أن أرتبط بهيلينا .

لورنـــــك : **(وهو متوتر)** وما الذى تنوى عليـه فى حـالة ما اذا .. **(لحظـة)** هل تتنازل عن هيلينا ؟

ميشـــــيل : مســتحيل .

لورنـــــك : واذن ؟

ميشـــــيل : لا يوجد الا مخرج واحد .

لورنـــــك : **وما هو ؟**

ميشـــــيل : أقتل نفسى .

لورنـــــك : عبث **(لا يستطيع تصـديق أذنيـة . يسير فى الحجرة . يهدأ قليلا)** هل تعرف ..

(يحاول أن يخلص نفسه من أفكاره السـوداء) ميشيل .. انصت الى جيدا .. هناك مخـارج أخـرى ..

ميشـــــيل : هذا هو المخرج الوحيد لى .. اننى لا أستطيع ان أعيش بدونها .

لورنـــك : (**بهدوء**) مهما كانت الظروف ؟

ميشـــيل : ماذا تعنى بالظروف ؟

لورنـــك : (**غير متأكد من نفســه**) لنفترض أنك شـفيت وعدت الى عملك مرة أخرى .. لو أن لديك هدفا يمكن أن يملأ عليك حياتك .

ميشـــيل : (**وكأنه قد أهين**) ليس هناك أى عمل يمكن أن ينسينى حبى لهيلينا . بالعكس .. كل ما هو جميل فى الحياة .. حتى العمل .. مرتبط .

(لورنك لا يستطيع مواجهة ميشيل)

ميشـــيل : (**يبدأ بالشعور بالشك**) ثم لو أننى شفيت .. ما الذى يقف بينى وبين هيلينا ؟ !

لورنـــك : (**يخفى ارتباكه**) لا .. لا شىء ..

ميشـــيل : اذن لا يوجد مخرج آخر ..

لورنـــك : (**آليـا**) لا يوجد مخرج آخر ..

ميشـــيل : اما الحياة مع هيلينا أو الموت .

لورنـــك : مفهــوم .

ميشـــيل : والآن .. قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى ؟

لورنـــك : (**يسير جيئـة وذهابـا**) أنا .. لا أسـتطيع أن أؤكد ذلك .

ميشـــيل : لقد فحصتنى فحصا شاملا ..

لورنـــك : صحيح .. لكننى لم أر الأشعة بعد .

ميشـــيل : ومتى تراهـا ؟

لورنـــك : حالا ·· خلال دقائق ··

ميشـــيل : لعلهم أن يسرعوا ·· الوقت ضيق بالنسبة لك··

لورنـــك : وأنت ؟

ميشـــيل : أنا ·· سوف أكتب خطابا لهيلينا ·· (**لحظـة**) اذا ما حدث ··

لورنـــك : (**مقاطعا**) ماذا ؟ ·· ماذا تقول لها ؟ ··

ميشـــيل : انه لم يكن أمامى مخرج آخر ··

لورنـــك : واذا شفيت ··

ميشـــيل : يظل الخطاب سرا بينى وبينك ·· تذكارا لهـذه اللحظة ·· وعربونا لصداقتنا ··

(نخرج · تدخل هيلينا وتتقدم نحو لورنك)

هيلينـــا : بول ·· أرجوك ·· لا تقف هكذا ·· بين يديك حيـاة شخص ··

لورنـــك : صحيح ·· ولكن كل شىء له حدود (**بجفاء**) ·· ولذلك فاننى لن أجرى العملية ·

هيلينـــا : بول ·· للمرة الأخيرة ·· أرجوك ··

لورنـــك : قلت لا ·· لا أستطيع ·· حالتى الآن لا تسمح··

هيلينـــا : ولو ·· لو أننى وعدتك ؟

لورنـــك : لو وعـدتينى ؟ ! ··

هيلينــــــا : بأن أترك ميشيل ..

لورنــــــك : لا .. هذا لا يكفى .. (**لحظـة**) لا أستطيع أن أجرى العمليـــــة وأنا مطمئن لنجاحهـــا الا بشرط واحـــــد ..

هيلينــــــا : وهــو ؟

لورنــــــك : أن تعدينى بأن تعيدى الى راحة البال والطمأنينة .

هيلينــــــا : (**مهزومة**) ماذا تريد منى بالضبط ؟

لورنــــــك : (**يقترب منهـا وبحرارة**) تأتى معى .. هــــــذه الليلة .. عدينى بذلك ..

هيلينــــــا : أعـــدك ..

لورنــــــك : (**يضمها اليه**) سوف نبدأ حيــاة جديدة .. نعم وسوف ترين ذلك .. حياة جديدة ..

(ســــتار)

الفصـــل الثـــالث

(نفس المنظر • الساعة تشـير الى أنه قد مرت خمس دقائق • ميشيل يجلس على الكنبة ومعه خطاب • يضعه فى مظروف • يضع المظروف فى جيبه • ينحنى ويسند ذقنه الى يده • تدخل كلارا من الباب الأيسر • تقف مترددة فى المدخل • تفكر فى الانسحاب ولكنها تتقدم • ميشيل يراها ويرفع رأسه) •

* * *

كـــلارا : اسمح لى أن أقـدم نفسى • أنا زوجـة الدكتور لورنك •• ممكن أن أتكلم معك ؟

ميشـــيل : بالطبـع ••

كـــلارا : لو سمحت لى • أريد أن أسألك •• هل لاحظت شيئا على الدكتور لورنك ؟ اننى أعرف أنه فى العادة هادىء جدا •

ميشـــيل : حمى السفر ..

كـــلارا : أرجو ألا تعطله صور الأشعة عن السفر ..

ميشـــيل : **(مندهشا)** تعرفين اذن ؟

كـــلارا : بالطبع .. فى الواقع هذه المسألة تمسنى عن قرب بصفة شخصية .. لأن لورنك لن يسافر وحده..

ميشـــيل : **(محدثا لنفسه)** اذن .. الخبر صحيح ..

كـــلارا : واذن فأنت أيضا تعرف الحكاية ؟

ميشـــيل : اي .. **(يصـدر صـوتا كأنه يريد أن يقول شـيئا)**

كـــلارا : هل لاحظت شيئا ؟

ميشـــيل : سـيدتى .. أرجو أن تسـتمرى فيمـا أردت اخبارى به ..

كـــلارا : اننى لا أريد أن أسبب لك أى ألم .. لكن بول لن يسـافر وحـده .. الدكتـورة هيلينـا ستسافر معه ..

ميشـــيل : **(يتجمد كالصنم)**

كـــلارا : **(بدهشة)** كنت تعرف ؟ .. يبدو ذلك .. ولم تقم بأى مجهود لكى تمنعها ؟ .. ألم تحـاول أن تدافع عن سعادتك ؟

ميشـــيل : أهذا هو استنتاجى ؟

كـــلارا : ان هيلينا تحبك . وهـذا هو السبب فى انهـا لا تريد أن تسـافر . كلمهـا . يجب أن تمحـو

شكوكها ٠٠ (**لحظـة**) الحياة ما زالت أمامكما٠٠ سويا ٠ (**برقـة**) ثم أن المسألة لا تتعلق بكمـا أنتمـا الاثنـان فقط (**لحظـة**) لابد ألا نترك له الفرصة ليرتكب غلطة ٠ عالمـه بأكمله داخل هذه الجدران ٠٠ ومستحيل أن يحس بالسـعادة وهو بعيد عنها ٠ وأنا متأكدة أنه لن يترك هـذا المكان لو وقفت هيلينا بجانبك (**بهدوء**) ثم ان زواجي نفسه مهدد ٠ وهذا هو الشيء الوحيد الباقى لى٠٠ ارجوك أن تساعدنى ٠

ميشـــيل : هذا الكلام لا فائدة من ورائه ٠ هـذا القرار ليس قرارنـا ٠

كـــلارا : قرار من اذن ؟

ميشـــيل : لورنك وهيلينا ٠٠ الأن ٠٠ لو أن هيلينا تحبنى بالفعـل ٠٠ ولورنـك طبيب بمعنى الكلمـة ٠٠ وصديقى ايضا ٠٠ (**لحظة ثم يقرر**) سيعود الآن ومعه صور الأشعة ٠٠ وبعد ٠٠٠

كـــلارا : اسمح لى بأن أقاطعك ٠ لابد أن أكمل ما بدأته (**لحظـة**) من الصعب أن تعترف امرأة بهذا الذى اقوله ٠ (**لحظـة**) أنا ٠٠ أنا ٠٠ كنت اتصنت من وراء البـاب ٠ أعرف أن هذا شيء حقـير ٠٠ لكـن ٠٠

ميشـــيل : وما هو السر الذى استمعت اليه ؟

كـــلارا : لورنك كان قد راى صور الأشعة قبل أن يتكلم معـك ٠٠

ميشيل : مستحيل (**كلارا تقف صامتة وتنظر اليه فى ثقة ميشيل ينهار**) ٠٠ كان يعرف اذن وكان يبحث عن حجة ٠٠ بول ! ٠٠ صديقى ! ٠٠ الدكتور لورنك !! ٠

كلارا : لورنك ٠٠ بعد أن انتهى من أبحاثه مر بفترة قلق ٠٠ فترة ضياع ٠٠ وأنت من ناحيتك رفضت رفضا باتا أن تعيش بدون هيلينا ٠٠ ولم يعد هناك حل الا ذلك الحل الذى اقترحته فيما اذا كان مرضك ميئوس منه ٠ أرجو ألا تقسو فى حكمك على ٠ (**لحظة**) فى هذه اللحظة لورنك ليس دكتورا ٠٠ بل مجرد انسان ضائع ٠٠ يقوم بمحاولة يائسة لكى يجد نفسه وسعادته ٠ وأنا واثقة أنه سوف يستيقظ ٠٠ وأنه لن يخطىء ٠٠ وأنه سوف ينقذك ٠

ميشيل : (**كأنه يخاطب نفسه**) وكل هذا من أجل ٠٠ (**يسكت**)

كلارا : (**تقاطعه**) لا ٠٠ أكثر من ذلك ٠٠ لابد أن تعرف القصة كلها ٠٠ حتى لو تسببت فى ألمك (**لحظة**) هيلينا كانت تحب بول قبل أن تعرفك

ميشيل : (**يهب واقفا**) لا ٠٠ لم يحدث ٠

كلارا : هى التى أخبرتنى بذلك ٠

ميشيل : (**يرتمي على الكنبة فى يأس**) انتهيت ٠٠ انتهينا ٠

كلارا : بالعكس ٠٠ كل ما هنالك أن الأمور قد اتضحت٠

ميشـــيل : أعتقد أنه لم يعد هنـاك ما يقال . بول أيضـا له كل الحق فى أن يعيش .

كـــلارا : (**بقوة**) هيلينا تحبك أنت .

ميشـــيل : مجرد استنتاج .

كـــلارا : أبدا .. هذه هى الحقيقة .

ميشـــيل : لو أنها كانت تحبنى حقا ما فكرت فى السفر مع بـول .

كـــلارا : المشكلة أنها ليست واثقة بنفسها . ما زالت عندها بعض الشـكوك .. وشىء آخر .. لا تنس أنها دكتورة .

ميشـــيل : لم أنظر اليها أبدا بهذه الصفة .

كـــلارا : هيلينا عاشت هنـا خمس سـنوات فى عزلة عن الحياة .. وأصبحت أفكارها عن الحياة مهزوزة ولكن ليست مشوهـة .. ولذلك يجب أن تقوم بمحاولة لانقاذها . كلمة واحدة منك وأنا متأكدة أنها لن تسافر مع بول .

ميشـــيل : (**بعد لحظة**) لا .. هذه مسألة لابد أن تقررهـا هيلينا بنفسها .

كـــلارا : واذا فقدت توازنها وضاعت منها قواها فى اللحظة الحاسـمة ؟ ..

ميشـــيل : هـذه مسـائل ثانوية . قلبها هو الذى يحسـم الموضـوع .

كـــلارا : لنفترض أنها قررت أن تسافر ؟ ٠٠

ميشـــيل : فى هذه الحالة ٠٠ لابد أن أخلى الطريق ٠

كـــلارا : تخلى الطريق ؟ ! ٠٠ وأنا ؟ ! ٠٠ ما الذى يبقى لى ؟ ! ٠٠ حتى هذه اللحظة تذرعت بالصبر ايمانا منى بأن بول عالم ٠٠ كنت متأكدة أن هذه اللحظة مجرد لحظة عابرة ٠٠ لو أنك دفعت بالشـك فى نفسى ٠٠ لو أنه سافر ٠٠ ربما كان حقيقة يعيش فى كابوس واستيقظ منه الآن فقط ٠ **(لحظـة)** لا ٠٠ غير ممكن ٠٠ لو كان هـذا حقيقى ٠٠ اذن ليس هنـاك ما يدفعـه الى البقـاء هنـا ٠٠ **(فى هدوء)** معك حق ٠٠ هـذه مسـألة يجب أن يقررها الاثنـان سويا **(تتردد قليـلا ثم تنهض لتخرج)** ٠٠ شكرا على أى حال ٠ **(تخرج)** ٠

ميشـــيل : **(يتبعها بعينيه ٠ يعود الى الخطاب ويبدو أنه سيمزقه ٠ يدخل لورنك فى نفس اللحظة التى كان يوشك فيها على تمزيقه)** ٠

لورنـــك : ميشيل ٠٠ ما هذا ؟ **(مشيرا الى الخطاب)** ٠

ميشـــيل : **(ينظر الى المكان دون تركيز)** أعتقد أنه قد أصبح زائدا عن الحاجـة ٠

لورنـــك : ماذا ؟ ٠٠ غيرت موقفك ؟

ميشـــيل : لا ٠٠ لكن لا داعى لأن تعرف شيئا عن الموضوع ٠

لورنـــك : ولكنك قلت ان الخطاب سيظل تذكارا لصداقتنا ٠

ميشـــيل : رومانسية · لنترك هذه الحـكاية (**يغير لهجته**) صور الأشعة ·· رأيتها ؟

لورنـــك : (**بحزم**) نعـم ·

ميشـــيل : (**لا يستطيع أن يخفى نبرة السخرية فى صوته**) ومعنى هـذا أن معك حكم الاعدام ·

لورنـــك : بل سـوف تعيش ··

ميشـــيل : (**فى انفعال**) أنا ! أعيش ؟ ··

لورنـــك : فقط يجب اجراء عملية ·

ميشـــيل : ومن الذى سيجريها ؟

لورنـــك : أنـا بالطبـع ·

ميشـــيل : أنت ؟ ·· متى ؟ ··

لورنـــك : الآن ·· فـورا ··

ميشـــيل : وقطارك ·· سيتحرك بعد قليل ··

لورنـــك : أعرف ·· ولكن ليس لذلك أى أهمية ·

ميشـــيل : (**وهو يضع الخطاب فى جيبـه وقد تجدد لديه الأمل**) هل هناك أمل ؟

لورنـــك : أعتقد ذلك ·

ميشـــيل : بول ·· أشكرك ··

لورنـــك : تشـكرنى ··

ميشـــيل : لأنك أعدت الى ايمانى على الأقل لليلة واحدة ·

لورنــــك : انك شخص غريب جدا .

ميشــــيل : كنت قد بدأت فى الشك ..

لورنــــك : الشــك ؟ ! ..

ميشــــيل : لأن تقبل حالة ميئوس منها الى هــذه الدرجة .. ولكنــك الآن تعطينى الأمل (**يساوره الشــك**) وبعدها ؟ .. ما الذى سوف يحدث ؟ ..

لورنــــك : بعد ماذا ؟ ..

ميشــــيل : بعد العملية طبعا .

لورنــــك : (**وهو خائف من الســؤال**) لا تشغل بالك الآن بهذا الموضــوع .

ميشــــيل : ولم لا ؟

لورنــــك : لأنك .. لأنك ســوف تحتــاج الى كل قواك للتركيز على نقطــة واحــدة فقط : وهى أنــك ستعيش ..

ميشــــيل : أعيش .. ! (**ينفعل بالأمل**) بول .. معنى هذا أنك لن تسافر ..

(لورنك يسير جيئة وذهابا ولا يرد)

ميشــــيل : (**ينظر الى الساعة**) سيفوتك القطار ..

لورنــــك : لا .. سوف الحق به .

ميشــــيل : (**وهو يحس بخيبة أمل**) ستلحق به ؟

لورنــــك : العملية لن تستغرق وقتا طويلا .

ميشيل : (**بسخرية**) مفهوم ٠٠ (**لحظة**) يعنى العملية لن تقف فى طريق سفرك ! ٠٠

لورنك : كل شيء جاهز تماما ٠٠ بعض اللمسات الدقيقة الحاسمة وينتهى كل شيء ٠٠

(**يذهب الى التليفون**) سأتصل بفرقة العمليات (**يمسك السماعة**)

ميشيل : (**ببرود**) لحظة واحدة ٠

لورنك : لحظة ٠٠ ! ٠٠

ميشيل : اننى لم أتخذ قرارى بعد ٠٠

لورنك : ميشيل ٠٠ الوقت ضيق (**يستدرك**) بالنسبة لك ٠

ميشيل : هكذا ؟ ٠٠

لورنك : (**يحدجه بنظرة فاحصة**) لقد فقدت ثقتك بى ٠

ميشيل : لا ٠٠ انني واثق أنك تستطيع اجراء العملية بنجاح ٠

لورنك : اذن ٠٠٠

(**تدخل هيلينا وهي تلبس معطف السفر ٠ تقف بالباب**)

ميشيل : (**يتظاهر بأنه لا يراها ٠٠ يتكلم بحزم**) دكتور بول ٠٠ اننى أرفض اجراء العملية ٠

لورنك : (**بعنف**) ترفض ؟ ! ٠٠ كيف ؟ ! ٠٠

ميشيل : لقد انتهيت . لم أعد قادرا على الاحساس بأى شيء . أنت نفسك قلت لى اننى محتاج لكل قوتى حتى أستطيع اجتياز المحنة .. وأنا الآن فقدت قوتى .. لا لزوم للاستمرار .. ليس هناك ما يمكن أن أتوقعه فى هذه الدنيا .

لورنك : وأين رغبتك وارادتك فى أن تعيش .

ميشيل : (**بسخرية**) رغبتى فى الحياة ..

لورنك : اننى غير قادر على فهمك .. فقط منذ قليل ..

ميشيل : نعم منذ قليل .. ربما عندى من الشجاعة ما يكفى .. لكن .. كل شيء استنزف كل شيء .. انهار مرة واحدة .. كل شيء يشير الى اتجاه واحد فقط ..

لورنك : ما هذه الألغاز !

ميشيل : انك على سفر .. وكل ما فيك ينبض بهذه الفكرة .. أما أنا .. لماذا أعيش ؟

لورنك : ميشيل .. أرجوك ألا تسمح لسيكلوجية المريض أن تتحكم فيك .

ميشيل : ليست هذه سيكلوجية المرض . اننى أرى كل شيء بوضوح .. ولست أنتظر منك أن تفهمنى . أنت عالم كبير وأنا رجل الشارع . ربما لهذا السبب أتعطش للكثير من هذه الدنيا .. أتعطش لسند .. لأحد .. لا تضيع وقتك .. ودعنى ..

هيلينـــــا : **(وقد كانت تحاول التدخل من لحظة)** بول ..
أرجوك .. اتركنا وحدنا ..

(لورنـك ينظر اليهـا بتمعن ثم يقتنع بضرورة تصفية الموقف بين ميشيل وهيلينا . يخرج)

هيلينـــــا : **(بعد لحظـــة .. تتقـدم من ميشـــيل)** لمـاذا رفضت ؟ .. أيضا قلت انك فقدت كل رغبة فى الحياة . ما الذى غير موقفك هكذا ؟ ..

ميشــــيل : هيلينا .. أرجوك .. لنترك هذا الموضوع .. الوقت قد تأخر ..

هيلينـــــا : أعرف أنه كان لابد أن أبصرك بالحقيقة يوم أن وصلت وكنت على استعداد لذلك .. ولكن مرضك وحماسك حالا دون ذلك .

ميشــــيل : أرجوك .. **(يضع يديه على أذنيه)**

هيلينـــــا : ميشيل .. لابد أن تسمعنى .. فى المـاضى .. كنت بالفعل قد وقعت فى حب بول .

ميشــــيل : **(يكاد يجن)** أبدا .. لم تنطقى أمامى يوما بهذه الحقيقـة .

هيلينـــــا : **(تكاد تبكى)** لم يكن هناك وقت لكى أعترف ، حبنا مسح فى طريقـة كل شىء .. ربما لم أكن أريد أن تعرف شيئا عن ماضى .. كنت أريد أن أبدو أمامك فى أحسن صورة . وسبب آخر .. **(واضح أن ميشيل بدأ يستمع)** .. بدأت أشعر أن حبى للدكتور لورنك لم يكن حبا بالمرة **(ميشيل**

يتبعها بعينين ثابتتين) .. الآن .. أنا متأكـدة كل التـأكد أن كل ما كان يربطنـا هو علاقـة شخصين يعمـلان سويا .. اثنان يهدفـان نحو هدف واحد **(ميشـيل يعود اليه الأمل)** .. لم يكن هناك وقت للعواطف . كان هنـاك مجهودا مركزا يحرق كل العواطف **(تغير نبرتها)** .. **بعد** ذلك حضرت أنت .. وأعطيتني شـيئا جـديدا لا أعرف كيف أحدده بالضبط .. لكن .. ربمـا أستطيع أن أطلق عليـه : الحب الأول .. حب لا يقتحمه العمل ولا الهدف .. لكن مجرد العلاقة بين انسان وانسان .

ميشـــيل : خسارة أن كل ذلك قد نسى سريعا .

هيلينـــا : لا . لم ينس أبدا . تحـول الى شيء آخـر .. عندما يخدع الانسان مرة صعب عليه بعد ذلك أن يصـدق . عندما ذهبت بدأ الشـك يتسلط على .. وعندما توقفت خطاباتك تحول الشـك تقريبـا الى يقين . أصبحت وكأنني لا أعـرف ما معنى كلمة الحب .. ولم أعد أعرف لمن أنتمى .

ميشـــيل : والآن ؟

هيلينـــا : أعرف . الحب دوامة تجرف فى طريقها كل شيء . أعطاك الشجاعـة لتكسر كل الحواجز فى طريقـك وتصل الى .. وهذا فى حد ذاته استطاع أن يكسر قرارى فى أن أربط نفسى ب : لورنك .

ميشـــيل : **(ترد الروح فيه)** معنى ذلك أنك لن تسـافرى

(**يقترب منها**) ابق معى .. بجانبى (**يحـاول** أن يحتضنها ولكنها تتخلص منه برفق)

هيلينـــا : هناك شيء آخر ..

ميشـــيل : مـاذا ؟

هيلينـــا : وعد ل : لورنك .

ميشـــيل : أى وعد هـذا ؟

هيلينـــا : (**بعد فترة**) أن أسافر معه اليوم .

ميشـــيل : تسافرين معه ؟ .. بعد كل هذا الذى قيل ! ..

هيلينـــا : لا أستطيع أن أرجع فى وعدى .

ميشـــيل : ولم لا ؟ ! .. اخبريه بالحقيقة .

هيلينـــا : لقد جرحت وأنت فى طريقك الى . لابد أن أرد لك الحياة مهما كانت التضحيـة . حياتك متوقفـة على الدكتور لورنك وأبحاثه . وهذا العمل لابد أن يســتمر ..

ميشـــيل : يستمر بدونك ؟ ! ..

هيلينـــا : نعم .. لابد . لابد أيضا أن أساعده فى محنتـه الحالية .. أسـاعده لكى يعيش الأيـام القليلة الحالية .. أو أسابيع .. حتى لا يضيع أو يحطم نفسه . سـوف أبقى معه الى أن يعرف أنه من المستحيل أن يحقق السعادة لأنه ضحى بها فى يوم من الأيام . مستحيل أن يعود الانسان الى الوراء ولابد أن يعيش وحده مع .. عمله .

ميشـــيل : (يائســا) ستسافرين اذن ·

هيلينـــا : لفترة قصـــيرة ·

ميشـــيل : كلا ·· مستحيل ·

هيلينـــا : ميشيل ·· أرجو أن تفهم ·· لقد عشت فى خدمـة المعهـد ولورنك سـنين طويلة ، وغير معقول أن أتركه الآن فى اللحظة التى يحتاج فيها الى · اننى أيضا أتطلع الى اليوم الذى ينتهى فيه كل هـذا الذى يحدث الآن · أتطلع أيضـا أن يصبح عمله بالفعل فى خدمة الناس ·

ميشـــيل : ومن أجل هذه الأهداف تضحى بسعادتنا ! ··

هيلينـــا : لا ·· اننى لا أستطيع أن أقوم بعمل كبير كهذا·· هو فقط القادر على ذلك ·

ميشـــيل : اذن لا داعى للسفر ·

هيلينـــا : أحس أننى حقيرة لو تركته بعد أن ينقذك ·

ميشـــيل : (منفجرا) سـأحررك من وعـدك ·· لن أجرى العمليـة ·

هيلينـــا : ميشيل ·· لابد أن تعيش ·

ميشـــيل : أعيش ! ·· من أجل من ؟

هيلينـــا : من أجلى ·· اننى أريدك أن تعيش ·

ميشـــيل : مستحيل أن تكونى له ولو للحظة ·

هيلينـــا : أننى لا أذهب معه بهـذا المعنى ·· بل بصفتى الدكتورة التى تساعده ·

ميشـــيل : (**وقد عاد الأمل**) وتعود مرة أخرى ؟

هيلينـــا : وبسرعة (**تقترب منه**) مستحيل أن أكون له ·· أو لأى شخص آخر ·· اننى لك أنت ·

ميشـــيل : (**يحتضنها**) هيلينا ··

(يدخل لورنك ويقف دون أن يلاحظاه)

هيلينـــا : اننى ملكك منذ أن تقابلنا ·· ولم يتغير شيء منذ ذلك اليـوم ·

ميشـــيل : ستعودين ؟ ··

هيلينـــا : لابد أن أعود ·· وأنت ستنتظرنى ·

ميشـــيل : (**فى نشوة**) الحيـاة ! ··

هيلينـــا : أتشعر الآن أن قوتك عادت اليك ؟

(لورنك : كان وجهه يبدو عليه الياس ولكن عند سماع هذه الجملة يفيق)

ميشـــيل : اطمئنى ·

هيلينـــا : وشجاعتك ··

ميشـــيل : معى ·· هنـا ·· كلهـا هنا ·· الحيـاة ! ·· الحيـاة ··

(لورنك يتقدم من التليفون · تراه هيلينا فتتخلص من أحضان ميشيل ولكنها تمسك بيده · لورنك ينظر اليهما ثم يمسك بسماعة التليفون)

لورنـــك : كل شيء جاهز فى غرفة العمليـات ؟ ·· نعم ·· حـالا ··

(ســــتار)

الفصـــل الرابـــع

(نفس المنظر . الساعة التاسعة والنصف . تدخل هيلينا بعد رفع الستار بلحظات . ما زالت تلبس معطف السفر كما فى الفصل السابق . تذرع الحجرة جيئة وذهابا ثم تجلس على الكنبة . تنظر أمامها وهى تائهة ويظهر توترها فقط عن طريق يديها وعينيهـا . تنظر الى الســاعة . جــرس التليفون يدق . تمسك بالسماعة) .

* * *

هيلينــــــا : هــالو .. (تهدىء من نفسها) آه .. تاكسى .. المحطة .. القطار .. ما هو الموعد بالضبط ؟ .. (هامسة) العاشرة والثلث ..

(تضع السماعة وتذهب الى النافذة وتنظر خلالها . تدخل كلارا وهى ترتدى ملابس السهرة . بعد فترة وجيزة تتكلم)

كـــلارا : مساء الخير ·· أين الدكتور نورك ؟

هيلينـــا : **(ما زالت ساهمة)** لم يحضر بعد ··

كـــلارا : لقد حضرت لوداعه ·

هيلينـــا : تسافرين أنت أيضا ؟

كـــلارا : حياتى ممـكن أن تستمر ببســاطة كمـا كانت بالضـبط ·

هيلينـــا : ألقيت الســلاح اذن · لقد كنت أتصـــور أنك ستقاومين أكثر من ذلك ·

كـــلارا : شخص ما قال لى ان القرار لن يكون قرارى ··

هيلينـــا : **(تنتبه)** من ؟ ·· ميشيل ؟ ··

كـــلارا : **(تهز راسها بالايجـاب)** ·· لقد قال ان القلوب هى التى تحـدد الموقف ، واقتنعت أنه لو كان لورنك حقا قد أحس أنه يستطيع أن يســتمر فى عمله من غير المعهد ·· فليس من حقنا أن نضــع عوائق فى طريقة ·

هيلينـــا : يعنى ؟

كـــلارا : يعنى ·· فى هذه الحالة لابد أن أنسحب **(تغـير نبراتها)** ·· وأنت يا دكتورة ماذا انتويت ؟

(هيلينا تتقدم خطوات ولا ترد)

وبالمناســبة أين لورنك ؟

هيلينـــا : فى غرفــة العمليات ·

كـــــلارا : الآن ؟ (**تنظر الى الساعة**) ســوف يتأخر ..
ترى هل يودع المكان ؟ .. هيه ..

هيلينـــــا : لا .. عملية ..

كـــــلارا : عملية ؟ ! .. فى هذا الوقت ؟ ! ..

هيلينـــــا : (**تنهد**) لميشيل ..

كـــــلارا : آه .. لكن .. مكانك أيضا فى غرفة العمليات .

هيلينـــــا : (**كلمة كلمة**) .. اليوم .. لا أستطيع أن أقوم
بدور المســاعد ..

كـــــلارا : (**ترقبها جيدا**) طبعا .. أنت مستعدة للسفر ..

هيلينـــــا : لا .. لبس هــذا هو السبب .

كـــــلارا : ما السبب اذن ؟

هيلينـــــا : أول مرة أشعر أن أعصـــابى تخوننى . كنت دائما
أستطيع أن أركز على الجرح الصغير .. النسيج
العصبى .. الأوعية الدموية .

كـــــلارا : واليــوم ..

هيلينـــــا : لم أستطع .. فضلت أن أبتعد .. وجودى لا فائدة
فيـــه .. ارى العمليـــــة بعينى .. وأنـــا أحس
بآلامة .. تماما كما لو كنت الراقــدة على سرير
العمليـــات .. وأعيش التجربة بكل تفاصيلها ..
والوقت يمر .. بطىء .. بطىء ..

كـــــلارا : هيلينا .. أتحبينه ؟ . ميشيل . (**تمسك بيد
هيلينـــا تسترد يدهـــا**) ومع ذلك تســافرين مع

لورنك . لمـاذا ؟ أؤكد لك اننى لا أفكر فى نفسى الآن . لقد اتخذت قرارى واسترحت . اننى أفكر فيـك أنت . ما الذى يدفعـك الى السـفر مع لورنـك ؟

هيلينـــا : لأننى وعدتـه . ومع ذلك فاننى غير قـادرة على التأكد من نفسى .. هذا هو الشيء الوحيد غير الواضـح أمامى . من ناحيـة .. الحـب الذى بيننا .. والناحية الثانية مسئوليات الأخطـاء لورنك أضعف من ميشيل المريض .. ربما مرض الموت .. يخيـل الى أن طموحـه للعلم نوع من المرض .. مرض أيضا لا يمكن الشـافء منه .. وأعود وأقول ربما هـذه احدى نعم الله علينـا .. وأنه كان ضروريا ، نحن الثلاثة أن ندفع ثمن هذه النعمة . حتى تستفيد البشرية من النتائج التى توصـل اليها . **(لحظـة)** لا أستطيع وحدى أن أفهم معنى كل هـذا الذى حدث .. لا أسـتطيع أن أجد حلا يريحنى ..

كـــلارا : على أى حال حالتك أحسن من حالتى بكثير ..

هيلينـــا : **(تنتبه الى أن كـلارا هى الأخرى فى مشـكلة)** وأنت ؟

كـــلارا : **(بمرارة)** سأستمر طبعا .. سوف أعيش كمـا كنت أعيش . ليس أمامى غير ذلك . كل امكانياتى ضاعت فى الخمس سـنوات المـاضية **(لحظـة)** اننى لا ألوم لورنـك . ما حـدث كان لابد أن يحدث .. ولابد أن نعيش بنتائجه .. **(لحظـة)**

احساس بالفراغ الداخلى ·· احساس من الصعب أن يعيش الانســـان به ·· ومن الصـــعب أن يتخلص منه ·

هيلينـــــا : حاولى ·· ابدئى من جديد ·

كـــــلارا : أبدأ من جديد ؟ ! ما الذى أبدؤه ؟ ··

هيلينـــــا : حاولى ملء هــذا الفراغ ·

كـــــلارا : ليس ســهلا ··

هيلينـــــا : (**بتردد**) ربما ·· ربما يعود لورنك ·

كـــــلارا : هذا الكلام ·· هل له معنى معين ؟

هيلينـــــا : ربما يعود مرة أخرى ·· العالم الكبير ·· ربمــا وجد نفسه مرة ثانية (**لحظـة**) فى الواقع اننى سـأحاول أن أسـاعده لكى يصــل الى ذلك ·· لا أكثر ولا أقل ·

كـــــلارا : (**تظهر عليها الانفعالات المكبوتة**) لم تعد هنــاك فائـــدة ·

هيلينـــــا : بل هنــاك ··

كـــــلارا : هذا ·· لا ·· لم تدفعنى آمال جديدة للحضــور (**تنظر الى الساعة**) اقتربت من العاشرة · لابد أن أذهب ·· وداعا ·· (**تمد يدها**) ·

هيلينـــــا : ألا تنتظرين ؟

كـــــلارا : من الأفضل الا انتظر ·

هيلينـــــا : هل أبلغه شـيئا ؟

كـــــلارا : نعم .. اننى لن أقاوم فكرة الطلاق بالمرة . ثم اننى أتمنى له كل سـعادة ونجـاح .. وأنه لو حدث أن الأمور لم تتبلور كما كان ينتظر .. فانه .. اننى سـوف أكون فى مـكانى .. وأن أبواب المعهد ستكون مفتوحة له .

(يتصافحان وهى تنظر فى عينيها مباشرة . لحظـة هدوء . التليفون يدق)

هـلينـــــا : **(ترفع السماعة وهى لاهثة)** هالو .. بول ؟ .. انتهت العملية ؟ .. اننى فى انتظارك .. **(تضـع السماعة)** انتهت العملية .

كـــــلارا : **(تتسمر فى مكانها)** هل سيحضر الآن ؟

هيلينـــــا : فى الطريق .

كـــــلارا : والعمليـة ؟

هيلينـــــا : لم يقل شـيئا .

كـــــلارا : **(مترددة)** يستحسن أن أترك الحجرة **(تخرج)** .

هيلينـــــا : ابق معى ..

كـــــلارا : **(لحظة)** كلا .. **(تخرج)**

هيلينـــــا : **(متوترة . تذهب وتجىء فى الحجرة .. صـوت الساعة يسمع بوضـوع)**

(يدخل لورنك وهو يرتدى معطف السفر ويمسك بقبعة فى يده)

(هيلينا تنظر اليه ليتكلم ولكنه ينظر اليها دون كـلام)

بول .. لمـاذا لا تتكلم ؟ .. هل حدث شيء ؟.. نزيف ؟ .. القلب ؟ .. أي مضاعفات ؟ ..

لورنـــك : **(ينظر اليها بامعان)** سيشفى .

هيلينـــا : **(تنفجر في سعادة)** سيعيش .. سيعيش **(تمسك بيديه)** أشـكرك .. أشـكرك .. **(ثم ترتمي على الكنبة)** لابد أنها كانت عملية مميته .

لورنـــك : **(بلا أي تعبير)** بالفعل . كانت عملية صعبة .. لكن .. انتهت .. من حسن الحظ أنه كانت لديه تلك القوة التي تتحمل .

هيلينـــا : **(فجـأة تنظر الى لورنك)** أنت مخلوق عجيب جـدا .

لورنـــك : **(مبتسما)** دائمـا .

هيلينـــا : تصور .. هذه أول عمليـة تحقق فيها نتـائج تجاربك .. أول شيء محسوس بعد سنين طويلة في هـذا العمل المضني **(لحظـة)** ومع ذلك فلست سعيدا ولا منفعلا .

لورنـــك : **(بحدة)** طبعا سعيد .

هيلينـــا : **(يائسة تحـاول أن تشعره بأهمية الحدث بالنسبة له)** عشر سـنوات من العمـل المتواصـل .. وأخيرا النجاح .. تصور الدعاية .. عملية خطيرة كهذه أصبحت ممكنة نتيجة لتجاربك .

لورنـــــك : دع كل هــذا الآن • هل وصل الناكسى ؟

هيلينــــا : فى الطريق (**لحظــة**) كلارا كانت هنا ••

لورنـــــك : (**برقة زائدة**) كــلارا •• وهــل تركت لى أى رســالة ؟

هيلينــــا : جاءت لتودعك وتتمنى لك السعادة والنجاح •

لورنـــــك : هل خرجت من المبنى ؟

هيلينــــا : لا أظن ••

لورنـــــك : هيه •• (**بعد لحظة يخرج الخطاب**) هذا الخطاب لك •• خطاب من ميشيل •• كتبــه قبل حديثك معهفى آخر مرة •

هيلينــــا : (**تقرأ**) تعال ••• اقرأه معى •• خطــاب قصير جــدا •

لورنـــــك : (**يقترب ويقرأ**) كان يعرف كل شىء •

هيلينــــا : لا أظن •• كل ما سـمعه أننى سأسافر معك ، ولذلك خرج من المستشفى دون اذن • (**لحظــة**) لا أعتقد أنه كان يعرف ما بيننا •

لورنـــــك : الحاسة السادسة اذن ؟

هيلينــــا : أتسخر منى ؟

لورنـــــك : بالعكس • هذه المسائل لابد أن يكون فيهــا شىء من الصــدق •• الآن عندما أفكر فى الكلام الذى كان يقوله لى •• أستطيع أن أفهم أشياء كثيرة •• وعلى أى حال لابد أن أعترف باعجــابى بالروح

التى قاوم بها المرض فى اللحظات التى فقدت أنا فيها الأمل .. ومع ذلك هناك شيء لا أفهمه .. هذا الخطاب عبارة عن يأس مطلق .. ثم فى أدق لحظات العملية كانت عيناه تمتلئان بالأمل .. معجزة .. التغيير كان سريعا وعجيبا (**يحدجها بناظريه**) .. انما لابد أن أهنئك على براعتك فى اللعبة التى قمت بها ..

هيلينا : لعبة ! ..

لورنك : تلك التمثيلية (**يبدو أنها لا تفهم**) عندما رفض اجراء العملية .

هيلينا : تريد أن تقول اننى ...

لورنك : (**يتجاهل حالتها**) طبعا .. طبعا .. كان لابد أن تلعبى عليه هذه الطريقة والا ما استطاع أن يتحمل العملية حتى لو كان قد وافق على عملها .
(**هيلينا تروح وتجيء وتجد صعوبة فى تغطية عواطفها**)

(**لورنك ينظر اليها بهدوء ، وبنظرة فاحصة**)

على العموم .. كل هذا قد انتهى .. ولم يعد هناك ما يبرر الخوف عليه .. ولقد أصدرت تعليمات دقيقة جدا عن التعامل مع الجرح وفترة النقاهة . مجرد شهر واحد ويترك المعهد على قدميه وهو فى أتم صحة (**يتقدم منها**) وحينذاك لن يكون هناك ما يمكن أن يقف فى طريقنا .

هيلينـــــا : لقد قلت هذه الجملة الأخيرة بطريقة غريبة جدا ·

لورنـــــك : كيف ؟

هيلينـــــا : (**بهدوء تام**) قبل العملية لم تكن تتكلم هكذا ··

لورنـــــك : (**يسمع صوت عربة**) لابد أن هــذا هو التاكسى· (**يرفع ســماعة التليفون**) الباب الخـارجى من فضلك ·· (**لحظة**) وصل التاكسى ؟ ·· حــالا (**يضع السماعة**) التاكسى فى انتظارنا ··

(**يشير اليها كأنه يقول : اتفضلى · تتقدم · فجأة تنفجــر**)

هيلينـــــا : لا ·· مستحيل ·

(**لورنك يتوقف ، وقد توقع منها هــذا · ينظر اليها بهــدوء**)

بول ·· صدقنى لقد كنت مسافرة معك ·· على الأقل لفترة قصــيرة ·· حتى تجد نفسك وراحة بالك · لكن ·· لا فائدة · لا أستطيع (**لحظة**)·· لقد قلت ان العــلاقة بينى وبين ميشــيل ضرورة ســيكلوجية وأشياء أخرى ·· لكن الواضح أن هذا هو الحب الحقيقى ·· بول ·· اننى أحب ميشيل ·· أحبه ··

لورنـــــك : (**بعد فترة صمت طويلة**) أخيرا ··

(**هيلينا يبدو عليها الدهشة لهذا التعليق**)

لقد تصورت أنك تحبيننى ·· لكن عندما دخلت ورأيتكما سويا ·· ورأيت بريق عينيك ·· بدأت

أشك ، وقلت لنفسى وأنا مدرك أننى أكذب على نفسى : انك تمثلين .. تلعبين دورا لكى يقتنع باجراء العمليــة .. وعنــدما رفضت أن تكونى معــى ..

هيلينــــا : لم تكن هناك أى قوة ..

لورنــــك : **(مقاطعا)** نعم .. أعرف انك لم تمثلى أو تلعبى دورا . أنت تحبينه بالفعل .. وهذا هو السر فى ذلك التغيير الشامل الذى حدث له .. والذى عن طريقه أمكن اجراء العملية .

هيلينــــا : لكن الفضل يعود اليك أنت أولا ..

لورنــــك : أبدا .. رغبته هو فى الحياة .. معك .

هيلينــــا : أرجــوك . .

لورنــــك : اننى أتكلم معك للمرة الأخيرة .

هيلينــــا : للمرة الأخــير .

لورنــــك : للمرة الأخيرة بصفتى رجل وبصفتك امرأة . لقد كنت متصورا أننى أستطيع ازالة كل الحواجز .. وفعلا استطعت ازالة : واحد .. اثنين ثلاثة .. كلارا .. صداقتى لميشيل .. حب ميشيل لك .. مرضه .. حتى حبك لميشيل حاولت الغاءه وأخدع نفسى بأنك تمثلين أو تؤدين دورا ..

هيلينــــا : ثم ..

ميشـــيل : كل الحواجز .. الا .. الأخير ..

هيلينـــــا : (مستفسرة) الحاجز الأخير ؟ ..

ميشـــيل : الحاجز الأخـير .. نفسى .. الدكتور لورنـك (لحظـة) .. آخر معركة حدثت فوق منضـدة العمليات..كنت متأكدا أن اكتشافى تام وكامل.. ثم فى أول لحظـة اكتشـفت أننى مازلت فى أول الطريق .. وأننى مازلت أتخبط .. وأن بينى وبين هدفى طريق طويل . وعنـدما انتهيت من العملية وأخذت أراقب نبض ميشيل .. طغت على موجة سـعادة .. مطلقة .. ورضا عن نفسى بل وعن عملى .. بالرغم من أنه لم يتم .. أحسست أن عملى لابد أن يستمر .. وأننى لابد أن أكرس حياتى كلها له .. (لحظـة) انك على حق ..

هيلينـــــا : (مندهشة) أنـا ؟ ! ..

لورنـــــك : فى المـاضى .. زمان .. عندما فـكرت أن نهرب سويا من هنا .. (لحظـة) فعلا هو أننى حسبتك هنا .. داخل هذه الجدران . ما الذى حدث ؟ .. هل استطعت أن أصل الى شىء ؟ .. لا (لحظـة) مازلت أنت تنبضين بالحياة وحبك لى هو الذى مـات .

(تمسك بيده وتنظر فى عينيه)

لقد حطمت آمالك .. حتى من الوجهة الأخلاقية . لم يكن مفروضـا أن أفعل ذلك .. لكن الجرم الحقيقى يقع على المجتمع الانسـانى الذى يحرم شخصا ما من أن يعمل ويبحث .. هيلينا ..

أتعرفين ‥ كل هذا كان ممكنا أن يتغير لو أنني وجدت من خمس سنوات فرصة للعمل دون أن اضطر لزواج امرأة لا أحبها ‥ لو أن هذا المعهد لم يكن ملكا لشخص واحد بل ملكا للمجتمع ككل ‥ في هذه الحالة كنت لا أكون مضطرا للتضحية بك ، وبسعادتي ‥ كان ممكنا أن نتزوج وأعمل في نفس الوقت (**يغير لهجته**) ‥ الآن ‥ فات الأوان ‥ لكن ‥ صدقيني ‥ لو أن الزمن عاد مرة أخرى ‥ سوف أتصرف نفس التصرف ‥ لم يكن ممكنا أن أعمل غير هذا الذي عملته ‥ هذه لعنتي ‥

هيلينـــا : والآن ؟ ‥

لورنـــك : اذهبي لميشيل ‥

هيلينـــا : ومع ذلك فانني أحس بأن هناك ما يجذبني اليـك .

لورنـــك : اذهبي لميشيل . بعد شهر واحد سيكون في أحسن حال ‥ سافري معه ‥ ما زلتما صغارا والحياة كلتها أمامكما ‥

هيلينـــا : (**تحاول أن تحتضنه ولكن ذراعيها ترتخيان الى جانبيها**) لا أستطيع ‥ لا أستطيع أن أحتضنك ‥ ولا حتى في لحظة الوداع هذه ‥ انني أحس انني ضئيلة جدا ‥ هذه أول مرة أحس فيها بهذه الضآلة ‥

لورنـــــك : (يضــع يديه على كتفيهــا وينظر الى عينيهــا)
حيــاتى ..

هيلينــــا : (بمجهود .. تخرج)

(لورنك يتبعها بناظريه ثم يذهب الى النافــذة ببطء ويفتحها . وتسمع الموسيقى التى استمعنا اليها فى بداية الفصل الأول .. تمر لحظــات . يغلق النافذة . تسكت الموســيقى . يعود الى المكتب ويرفع سماعة التليفون) ..

لورنـــــك : كــلارا .. (بحرارة واستسلام) ترى .. هــل تستطيعين الحضور الآن ... ؟ ..

(ســتار)

رقم الايداع ١٩٩٦/٤١٠٤

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 4749 — 4

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب